رسائل جامعيّة (١٨)

التصوير البياني عند أهل الرقائق حتّى نهاية القرن الثّالث

الجزء الثاني

تأليف الأستاذ
بكري منصور بكري مصطفى
كليّة اللّغة العربيّة بالقاهرة
جامعة الأزهر الشّريف

دار الحرم للنشر والتوزيع

رسائل جامعية
(18)

التصويرُ البيانيُّ عندَ أهلِ الرقائقِ حتى نِهايةِ القرنِ الثالثِ

الجزء الثاني

تأليف الأستاذ
بكري منصور بكري مصطفى
كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر الشريف



التصويرُ البيانيُّ عندَ أهلِ الرقائقِ
حتى نهايةِ القرنِ الثالثِ
الجزء الثاني
أ. بكري منصور بكري مصطفى
الإشراف العام: ممدوح على 01001532145
مدير النشر : محمد على 01005624581
رقم الإيداع: 2022/19711



Email: del_haram36@yahoo.com

الترقيم الدولى: 978-977-809-078-9

هذا الكتاب في الأصل

رسالةٌ علميةٌ قُدِّمتْ لقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة في جامعة الأزهر الشريفِ؛ لنيل درجة التخصص الماجستير في البلاغة والنقد.



الفصل الثالث :

التصوير البياني
في وصف أحوال أهل الرقائق

وتحته سبعة مباحث:

- المبحث الأول: التصوير البياني في مقام التأثر بالذكر.
- والمبحث الثاني: التصوير البياني في مقام العزلة.
- والمبحث الثالث: التصوير البياني في مقام الصبر والبلاء.
- والمبحث الرابع: التصوير البياني في مقام التوبة من الذنوب.
- والمبحث الخامس: التصوير البياني في مقام الخوف والرجاء.
- والمبحث السادس: التصوير البياني في مقام التضرع والبكاء.
- والمبحث السابع: التصوير البياني في مقام ذكرى الدار.

المبحث الأول:
التصوير البياني في مقام: التأثر بالذكر

المحتوى:

ما جاء من صور بيانية في وصف الذكر والذاكرين:

١- تشبيه القرآن بالدواء.

٢- واستعارة جونة المسك والترياق للقرآن.

٣- وتشبيه القرآن ببستان.

٤- وتشبيه حال بَث الذكر الإيمانَ في القلب.

٥- وتصوير القلب والذكر.

٦- وتشبيه حال استطابة نفس الذاكرين لذكر الله.

٧- وتشبيه القرآن بالربيع والغيث.

٨- وتصوير الأرض شخصًا يفتخر ويستبشر ويتزخرف للذاكر.

٩- واستعارة «لباب الفؤاد» للقرآن.

١٠- و«أُعفر وجهي» كناية عن الصلاة.

١١- وتشبيه الآية من القرآن بالمصباح.

١٢- وكناية عن آيات العقاب والعذاب والوعيد.

١٣- وتصوير (آل حم) بروضات دمثات.

١٤- وتشبيه ذكر الله بالصقال.

١٥- وتشبيه صياح الذاكر.

١٦- وتشبيه حال الذاكرين عند حلول الليل.

١٧- وتشبيه مجرى الدموع بالشراك البالي.

١٨- وتشبيه موضع السجود من الجبهة بركبة عنز.

١٩- وتشبيه موضع السجود من الأرض بمبرك البعير.

٢٠- وما جاء من صور بيانية تدل على مشابهة الذكر للجهاد:

أ- تشبيه الذاكر في الغافلين بالمقاتل في الفارين.

ب- والصلوات الخمس بسهام الغنيمة.

جـ- وتشبيه المديم على أربع ركعات بعد المغرب بالمُعقِّب غزوة بعد غزوة.

د- وتشبيه الغافلين والذاكر بينهم بفئة منهزمة يحميها رجل.

٢١- وتشبيه الذاكر في السوق بالشجرة الخضراء وسط شجر ميت.

٢١- وتصوير هيئة الذاكرين.

٢٢- وتشبيه القائم حال صلاته بالرمح المنتصب.

٢٣- وتشبيه القائم حال صلاته بالثوب الملقى.

٢٤- وتشبيه الذاكر حال ذكره بشجرة يبس ورقها، فأصابها ريح فتحاتَّ ورقها.

٢٥- وتشبيه المصلي حال صلاته بمن يقرع باب الملك.

٢٦- واستعارة الموت لسكون الأعضاء.

٢٧- وأَطَرْنَ نومي» استعارة الطيران للصرف.

٢٨- وتشبيه نظر الملائكة إلى المصلين في الأرض بنظر من في الأرض إلى النجوم.

٢٩- وتصوير بيوت أهل الذكر.

٣٠- وتصوير يظهر فضل التسبيح.

٣١- وتصوير هيئة الشيطان عند الذكر.

٣٢- واستعارة النثر للعجلة في القراءة.

٣٣- و»حلاوة الإيمان» تصوير بياني.

٣٤- وتشبيه حال من يصلي وهو لاهٍ غافل لا يعقل صلاته.

٣٥- وتشبيه حال القلوب التي لا تستشعر الموعظة.

ما جاء من صور بيانية في وصف الذكر والذاكرين:

١- تشبيه القرآن بالدواء:

قال مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو بَكْرٍ الْأَسْلَمِيُّ: «وَقَفَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَلَى رَأْسِ سُفْيَانَ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨]. فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ(ت:١٩٨هـ)[١]: يَا أَبَا عَلِيٍّ، وَاللهِ لَا يَفْرَحُ أَبَدًا حَتَّى يَأْخُذَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ، فَيَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ»[٢].

ففي قوله: «يَأْخُذَ دَوَاءَ الْقُرْآنِ، فَيَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ»: شَبَّهَ القرآن بالدواء، وأضاف المشبه إلى المشبه به، فبالقرآن يطهُر القلب من الذنوب والآثام، والعقائد الفاسدة، ويزول عنه الضلال. والقسمُ قبل الصورة كساه تأكيدًا فوق التأكيد، وقوله: «يأخذ، ويضعه»: ترشيح للتشبيه، والغرض: بيان عمل القرآن في القلوب من تنقيةٍ وتطهيرٍ وتخليةٍ. وقوله: «فَيَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ»: ترشيح للتشبيه.

٢- استعارة جونة المسك والترياق للقرآن:

قَالَ خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ: كَانَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ[ت: ١٧١ - ١٨٠هـ][٣]. إِذَا قَصَّ قَالَ: هَاتِ جَوْنَةَ الْمِسْكِ وَالتِّرْيَاقِ الْمُجَرَّبِ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - فَلَا يَزَالُ يَقْرَأُ وَيَدْعُو وَيَبْكِي حَتَّى يَنْصَرِفَ[٤].

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.

(٢) حلية الأولياء/ ج٧/ ص٢٧٨.

(٣) صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: هُوَ وَاعِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَبُو بِشْرٍ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٤/ ص٦٥٣.

(٤) حلية الأولياء / ج٦/ ص١٦٧.

ففي قوله: «**جَوْنَةَ الْمِسْكِ**[١]. **والتِّرْيَاقِ**[٢]. **الْمُجَرَّبِ**»: استعار صَالِحٌ الْمُرِّيُّ - رحمه الله - جونة المسك والترياق للقرآن استعارتين تصريحيتين، ووصف «الترياق» بـ: «المجرب»؛ لقطع ظن الظانيين، ورد شك الشاكين، وهذه الصورة من التي قبلها بسبيل، ولكن الترياق أبلغ من الدواء، فالحاجة إليه ماسة، والأمر بدونه أخطر، فكم عسى أن يعيش المسموم؟.

والاستعارتان بارعتان في وصف كمال القرآن، فالترياق هو دواء السموم: «**تخلية**»، وجونة المسك تزيين وتحلية، والقرآن يُنقي ويصفي، ويطهر، ويطيب.

٣- تشبيه القرآن ببستان:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][٣].: «**الْقُرْآنُ بُسْتَانُ الْعَارِفِينَ، فَأَيْنَمَا حَلُّوا مِنْهُ حَلُّوا فِي نُزْهَةٍ**»[٤].

ففي قوله: «**الْقُرْآنُ بُسْتَانُ العارفين، فَأَيْنَمَا حَلُّوا مِنْهُ حَلُّوا فِي نُزْهَةٍ**»: شَبَّهَ القرآن ببستانٍ كلُّ جانب من جوانبه لا يخلو من بهجة، ولا يخلو مما يسعد النفس، ويشرح الصدر، ووجه الشبه: الراحة والسكينة والدعة وأنس النفس،

---

(١) والجُونةُ: سُلَيْلَةٌ مُسْتديرةٌ مُغَشَّاة أَدَمًا تَكُونُ مَعَ العطَّارين/ لسان العرب/ ج١٣/ ص١٠٣.

(٢) والتِّرياق، بِكَسْرِ التَّاءِ: مَعْرُوفٌ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، هُوَ دَواء السُّموم لُغَةٌ فِي الدِّرْياق... والترياقُ: مَا يُستعمل لدَفع السَّمّ مِنَ الأَدْوية والمَعاجِين، والترياق أنواع. لسان العرب / ج١٠/ ص٣٢.

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعِ بْنِ جَابِرِ بْنِ الأَخْنَسِ، أَبُو بَكْرٍ [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٥٢٦).

(٤) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٣٤٦.

والتشبيه تمثيلي. وقد أراد به كمال القرآن وعلوه وبعده عن أن يعتري جانبًا منه نقصٌ أو خللٌ. وكلمةُ: «نزهة» أراد بها المكان المملوء بالخضرة والمياه، ومعناها المعجمي[1]. [2]. على غير ما أراد محمد بن واسع رحمه الله.

٤- تشبيه حالة بث الذكر الإيمان في القلب:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ [ت:٣٢][3]. قَالَ: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ، وَالذِّكْرُ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ»[4].

ففي قوله: «**الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ، وَالذِّكْرُ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ**»: استعار الإنبات للنماء، ثم اشتق «ينبت» على سبيل الاستعارة التبعية، ثم أسند الفعل إلى النفاق وإلى الذكر على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية، وتظهر فيه قوة المسند إليه وسطوته وتمكينه في بث الأشياء في القلب وتنميتها.

---

(١) والعامَّةُ يَضَعُونَ الشيءَ فِي غيرِ مَوْضِعِه، ويَغْلَطُونَ فيَقُولونَ: خَرَجْنا نَتَنَزَّهُ إذا خَرَجُوا إِلَى البَساتينِ، فيَجْعلُونَ التَّنَزُّهَ الخُروجَ إِلَى البَساتِينِ والخُضَرِ والرِّياضِ، وإِنَّما التَّنَزُّهُ التَّباعُدُ عَن الأَرْيافِ والمِياهِ؛ حيثُ لَا يكونُ ماءٌ وَلَا نَدًى وَلَا جَمْعُ ناسٍ، وذلِكَ شِقُّ البادِيَةِ؛ وَمِنْه قيلَ: فلانٌ يَتَنَزَّه عَن الأَقْذارِ ويُنَزِّهُ نَفْسَه عَنْهَا، أَي: يُباعِدُ نَفْسَه عَنْهَا. تاج العروس ج٣٦/ ص٥٢٤.

(٢) فَأَما النُّزْهَة فِي كَلَام العامّة فَإِنَّهَا مَوْضُوعَة فِي غير موضعهَا؛ لأَنهم يذهبون إِلَى أَن النُّزْهَة حُضُور الأرياف والمياه، وَلَيْسَ كَذَلِك، وَإِنَّمَا يُقَال لحضور الْبَسَاتِين: الإرياف. جمهرة اللغة / ج٢/ ص٨٣١.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي[ت:٣٢] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٤) ذم الملاهي لابن أبي الدنيا / ص٤١/ ت: عمرو عبد المنعم سليم،/ ن: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية/ ط: ١.

وفي قوله: «**كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ**»: شَبَّهَ حالة بث الذكر الإيمانَ في القلب بحالة إنبات الماء الزرع أيضًا، والتشبيه تمثيلي، وهناك فرق بين النبتتين، فنبتة النفاق مشؤومة قبيحة ذات أُكل خمط، ونبتة الإيمان نضرة بهية تعجب الزراع، وتشفي الملتاع، وتصوير الإيمان زرعًا أفاد أن القلب مقحطٌ مجدب صلدٌ قاسٍ صعيد جُرُز لا خير فيه حتى ينسكبَ الإيمان عليه، ويجري في أخاديده، وتشربه الشقوق، ويأتي على تجاعيده، فيهتز، ويربو، ويُنبت شجرةً أصلها ثابت في القلب، وفرعها يصعّد إلى السماء، فيلين القلب، ويرنو، ويطرب. وهذا هو الماء الذي وصى به النبي ﷺ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**»[1]. فهذه الرطوبة والليونة لا تراها في الإعراض عن الذكر، إنما ترى فيه الضنك، وما يحمله من معاني اليُبُوسة، والجفاف، وظلمة الطين الذي لم يُشجر، ولم يُورق.

٥- تصوير القلب والذكر:

عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ[ت: ١١٠هـ][2].: يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي. قَالَ: أَدْنِهِ مِنَ الذِّكْرِ»[3].

إيجاز العبارة وقلة كلماتها مع عمق معانيها وتحميلها صورة بيانية: جعَل الإجابة صائبة موفقة بليغة. فقد صوّر القلب في صورة شيء يُساق ويُقرب،

---

(١) سنن الترمذي، ت: شاكر (٥/ ٤٥٧).

(٢) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٣) اعتلال القلوب للخرائطي / ص:٣٤/ ح:٥٣/ ت: حمدي الدمرداش/ ن: نزار مصطفى الباز -الرياض/ ط: ١.

وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «أدنه» على سبيل الاستعارة المكنية، فجسمت الاستعارة القلب، وزمام قلب الإنسان في يده، فما عليه إلا أن يورده حوض الماء (الذكر)؛ كي يبقى ويحيى، فيُجلى الران من أعاليه، ويباشر الماء أعماق القلب، ويجري في شرايينه، فيشق مجاريها، ويبعث فيها الليونة، ويذيب فيها القسوة، فيلين، ويهدأ، ويطمئن، ويهنأ.

٦- تشبيه حال استطابة نفس الذاكرين لذكر الله:

يقول مالك بن دينار[ت: ١٣٠هـ][١].: ما تَلَذذ المُتَلَذِذُون بِمِثْل ذِكْر الله عَز وَجَل[٢]. أي: ما تلذذ المتلذذون بشيء مثل ذكر تلذذهم بذكر الله.

فقد شبه حال استطابة نفس الذاكرين لله وأريحيتهم - بحال تلذذ المتلذذين للشيء الحلو، وذلك في الاستطابة والأريحية وميل النفس، والتشبيه تمثيلي. والذكر يزيد على كل مطعوم ومشروب في لذته، فهو نعيم الحياة، وبُلهنيتها، فكل مطعوم ومشروب تتوقف لذته عند امتلاء البطن، أما الذكر فلا يُمل، ولا يَشبع منه الذاكر، وكيف يشبع وقد وجد يعقوب الشوق ريح يوسف البشرى؟!.

٧- تشبيه القرآن بالربيع والغيث:

يَقُولُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ[ت: ١٣٠هـ][٣].: «يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكِمْ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ، فَقَدْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ، فَيُصِيبُ الْحُشَّ فِيهِ الْحَبَّةُ، وَلَا يَمْنَعُهُ نَتْنُ مَوْضِعِهَا أَنْ تَهْتَزَّ وَتَخْضَرَّ وتَحْسُنَ فِيهِ، حَمَلَةُ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟، أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةٍ؟،

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) شعب الإيمان/ ج١: / ص:٤٥٦/ ح:٧٠٤.

(٣) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟، مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟»[١].

فقوله: «**مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ**»: المجاز هنا عقلي، في أحد طرفيه الفعلِ (زرع) مجازٌ لغويٌّ، أي: ما نمى القرآن في قلوبكم؟، فاستعار النماء للزرع، ثم اشتق من الزرع: «زَرَعَ» على سبيل الاستعارة التبعية.

وإسناد الفعل زرع إلى القرآن مجاز عقلي علاقته السببية، وهذا من قبيل قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ **[الأنفال: ٢]**. وفي قوله: «**فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ**»: تشبيه القرآن بالربيع والغيث، ولا حياة بدونهما، فالحاجة إليهما ماسة.

وفي قوله: «**فَقَدْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ، فَيُصِيبُ الْحُشَّ فِيهِ الْحَبَّةُ، وَلَا يَمْنَعُهُ نَتْنُ مَوْضِعِهَا أَنْ تَهْتَزَّ، وتَخْضَرَّ، وتَحْسُنَ فِيهِ**»: مَثَلٌ ضربَه: «استعارة تمثيلية»؛ لبيان قسوة قلوبهم، وبيان خطورة ما عليه أدعياء العلم، وبشاعة موقفهم، وقبح سريرتهم، وخبث مطاويهم، وأنها بلغت مبلغًا أحطُّ من الحش؛ حيث إن الحش ينبت عند المطر، وقلوبهم لا تخشع عند الذكر، فجاء المعنى مفضلًا للحُش على قلوب العصاه موبخًا لغير العاملين بقرآن رب البرية، فأثبت النفع والإثمار للحش على عكس ما عند القوم. ومِمَّا يزيد التوبيخ وبالًا إفرادُ كلمة: (حبة) التي أفادت أن الحش فيه نزعة من نزعات النفع، وداعٍ من دواعي الإصلاح، أمّا المعنيون بالتوبيخ فقد خلت قلوبهم من ذلك. وقوله: «**أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةٍ؟، أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟، مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟**»: الاستفهام هنا يتضافر مع الصورة البيانية، فيحملُ في طياته إنكارًا وتوبيخًا.

---

(١) الزهد لأحمد ص٢٥٨.

٨- تصوير الأرض شخصًا يفتخر ويستبشر ويتزخرف للذاكر:

قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][١].: «مَا مِنْ بُقْعَةٍ يُذْكَرُ اللَّهُ عَلَيْهَا بِصَلَاةٍ، أَوْ بِذِكْرٍ إِلَّا افْتَخَرَتْ عَلَى مَا حَوْلَهَا مِنَ الْبِقَاعِ، وَاسْتَبْشَرَتْ بِذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى مُنْتَهَاهَا مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فَيُصَلِّي إِلَّا تَزَخْرَفَتْ لَهُ الْأَرْضُ»[٢].

وقوله: «إِلَّا افْتَخَرَتْ، وَاسْتَبْشَرَتْ، تَزَخْرَفَتْ»: استعارة مكنية، تحوَّلت فيها بقاع الأرض التي نطؤها إلى شخوص واقفين في ساحة المناظرة والافتخار، ولكل بقعة لسان تفتخر به، وتروي أمجادها، ولها أسارير وجه تنبسط، وبنان يشير إشارة الملوك والفرسان.

وفي قوله: (وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ، فَيُصَلِّي إِلَّا تَزَخْرَفَتْ لَهُ الْأَرْضُ): صوَّر الأرض في صورة عروس على سبيل الاستعارة المكنية التي لازمها: «تزخرفت»، فالأرض عروسٌ نضرة الوجه حسنة الثياب، وحق للأرض أن تفتخر بهؤلاء، وحق للسماء والأرض أن تبكي عليهم، وتتألم لفراقهم، وغياب ذكرهم، وذهاب أنينهم وحنينهم.

وهذه صورة أخرى لإنطاق الأرض وحديثها عن المؤمن: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ: أَنَّ أَنَسًا ﷺ [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]. كَانَ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَوْحَةٍ وَلَا غَدْوَةٍ إِلَّا تُنَادِي كُلُّ بُقْعَةٍ جَارَتَهَا: يَا جَارَتِي، هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ عَبْدٌ ذَاكِرٌ

---

(١) أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أبو حمزة الأنصاري ﷺ [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ للذهبي/ ج٢/ ص١٠٥٧.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك / ص:١١٥.

لِلَّهِ عَلَيْكَ؟، فَمِنْ قَائِلَةٍ: نَعَمْ، وَمِنْ قَائِلَةٍ: لَا»(١).

٩- استعارة: «لباب الفؤاد» للقرآن:

يقول عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ [ت: ١١١ - ١٢٠هـ](٢).: «كَانَ لِأَبِي مُوسَى مُصْحَفٌ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ لُبَابَ الْفُؤَادِ»(٣).

وفي قوله: «لُبَابَ الْفُؤَادِ»: استعارة تصريحية لكتاب الله، واللُّبابُ: الخالِصُ مِنْ كُلِّ شيءٍ(٤). قد اعتنقت قلوب القوم الذكر، وشربته، وثبتت عليه، وقاتلت، وقد تملّك جوانحها، وسرى في ربوعها حتى وصل إلى العمق، ومكث بعدما أُدِمَ بينهم، فكان كتاب الله قرةَ عينِهم، وخالص فؤادهم.

١٠- «أعفر وجهي»: كناية عن الصلاة:

قَال أبو رَجَاءٍ[ت: ١٠١ - ١١٠هـ](٥).: «مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ أُخَلِّفُهُ بَعْدِي، إِلاَّ أَنِّي كُنْتُ أُعَفِّرُ وَجْهِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي التُّرَابِ خَمْسَ مَرَّاتٍ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»(٦).

قد أقاموا قلوبهم لذكر الله، فكانت قرة عينهم الصلاة، ومستقر راحتهم،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة.(٧/ ١٣٣) / ت: كمال يوسف الحوت / ن: مكتبة الرشد الرياض/ ط:١.

(٢) عُمَرَ بْن ثابت الخزرجي المدني [الوفاة: ١١١ - ١٢٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (٣/ ٢٨٦).

(٣) الزهد لابن حنبل / ص ٣١٤.

(٤) لسان العرب (١/ ٧٢٩).

(٥) عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ هُوَ أَبُو رَجَاءٍ. [الوفاة: ١٠١ - ١١٠هـ]./ «تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار» (٣/ ١٣٣).

(٦) الزهد، لابن حنبل ص٢٥٦.

وهدوء بالهم، وصلاح شأنهم، فاطمئنوا بها، ورضوا بها، وبأركانها، وسننها، ومستحباتها، وما يترتب عليها من مشقة: (إسباغ الوضوء على المكاره، والمشي إليها)، حتى ما يجدونه من عفار حال السجود.

وقوله: «**أعفر وجهي**»: كناية عن الصلاة، يأسى أبو رجاء على فوات الذكر، ولو تأملنا الكناية: «**أعفر وجهي**»، وما دلت عليه، ولم العفار دون غيره؟، وهو ليس من سننها، ولا مستحباتها؟: لوجدنا أن الكناية جاءت؛ لبيان مدى ارتباط القوم، وتعلق قلوبهم بإقامتها، وأنها قد سرت في عروقهم، فشغفت بها قلوبهم حتى عفارها، فمن كان هذا شأنه، وهذا حنينه وشوقه، واشتياقه، وحزنه، وولعه على فراق العفار، هل من الممكن أن يفرط فيها، أو يتخلى عنها، أو يصُمَّ عن تلبيتها؟.

١١- تشبيه الآية من القرآن بالمصباح:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه (ت:٦٥هـ)[١]. **قَالَ: «كُلُّ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمِصْبَاحٌ فِي بُيُوتِكُمْ»**[٢].

وفي قوله: «**وَمِصْبَاحٌ فِي بُيُوتِكُمْ**»: شَبَّهَ الآية من القرآن بالمصباح تشبيهَ مفرد بمفرد، فكتاب الله يزيل ظلمات الشرك والجهل كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل، وبه تعمر وتشرق البيوت كما تعمر بالمصابيح، وبيت بلا قرآن قبرٌ على أهله، والصورة البيانية منزعها كتاب الله، قال - تعالى -: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ ﴾ [التغابن: ٨]. **وقال - تعالى -:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾ [النساء: ١٧٤].

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي/ سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٣/ ص٧٣.

(٢) الزهد، لابن المبارك/ ص٢٧٢.

١٢- كناية عن آيات العقاب والعذاب والوعيد:

قَالَ فُرَيْجُ الرَّقَاشِيُّ: سَمِعْتُ صَالِحَ الْمُرِّيَّ[ت:١٧١-١٨٠هـ][١]. يَقُولُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ: «هَاتِ مُهَيِّجَ الْأَحْزَانِ، وَمُذَكِّرَ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ»[٢].

وقوله: «مُهَيِّجَ الْأَحْزَانِ، وَمُذَكِّرَ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ»: كناية عن آيات العقاب والعذاب والوعيد، وآيات وصف النار وأهلها، ولقوة سببيَّة هذه الآيات في بثِّ الأحزان، والتذكير بالذنوب، وقد أسند إليها الفعل إسنادًا عقليًا علاقته السببية.

١٣- تصوير (آل حم) بروضات دمثات:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[ت:٣٢][٣].: «إِذَا وَقَعْتُ فِي آلِ حم وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ»[٤].

وفي قوله: «وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ»: استعار الروضات الدمثات لآل حم استعارة تصريحية أصلية، أفادت عِظم السور وقدرها؛ حيث إنه لا يعتري تاليَها مللٌ، بل يُحاط بأريحية وبهجة نفس وتلذذ في التنقل بين الآيات، وفي تتبع محاسن كل آية والتفكر والتدبر في فحواها: أريحية تشبيه ما يجده المتأنق في روضات دمثات، والدَّمِثُ الْمَكَانُ اللَّيِّنُ ذُو رَمْلٍ[٥].

---

(١) صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، هُوَ وَاعِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَبُو بِشْرٍ صَالِحُ بْنُ بَشِيرِ الْبَصْرِيُّ/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٤/ ص٦٥٣.

(٢) الهم والحزن لابن أبي الدنيا / ص٧٤.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي[ت:٣٢] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام/ ص٢٥٥.

(٥) لسان العرب ج:٢/ ص١٤٩.

١٤- تشبيه ذكر الله بالصقال:

عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ(ت: ١١٠هـ)[(١)]. قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ صِقَالُ الْقُلُوبِ»[(٢)].

وفي قوله: «**ذِكْرُ اللهِ صِقَالُ الْقُلُوبِ**»: شَبَّهَ ذكر الله بالصقال، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أداة للتخلية والتحلية. فالصقال يُزيل ما على السيف من صدأ، وخبث، ويزيد من لمعته، ويشحذه، كذلك الذكر يزيل ما على القلب من ران، وغشاوة، ويمحو ما عليه من ختم، ويُبيضه، فيصير مثل الصفا، وذلك بعد ما كان أسودًا مربادًا كالكوز مجخيًا. والتشبيه يظهر، ويجلي لنا قوة الذكر، وعمله في القلوب.

١٥- تشبيه صياح الذاكر:

روى ابن أبي الدنيا[ت:٢٨٢هـ][(٣)]. عن أبي جعفر السائح قال: كان صفوان بن محرز إذا جَنه الليلُ يَخُورُ كما يَخُور الثَوْرُ، ويقول: مَنع خوفُ النارِ مني الرُقادَ[(٤)].

ففي قوله: «**يَخُورُ كما يَخُور الثَورُ**»: شَبَّهَ صياح صفوان بخوار الثور، وهو أشد صوت الثور[(٥)]. والغرض: بيان حال المشبه، وبيان شدة وَجْد صفوان رحمه الله، ومن كان هذا حاله كان بعد صياحه موتٌ، أو إغماء، أو ذهاب عقل. والتشبيهُ دالٌّ على وجلِ صفوان وخوفه وتجافي جنبُه عن الفراش والرقاد.

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت: ١١٠هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

(٢) حلية الأولياء/ ج٤/ ص٢٤١.

(٣) ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد[ت: ٢٨٢ هـ]. وفوات الوفيات / ج٢/ ص٢٢٨.

(٤) التهجد لابن أبي الدنيا / ص ١٩٠/ ت: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي / ن: مكتبة الرشيد - الرياض/ ط ١.

(٥) والخُوار: صوت الثور، وما اشتد من صوت البقرة والعجل، تقول: خارَ يَخُورُ خَوْرا وخُوارًا. / معجم العين / ج ٤ / ص ٣٠٣.

١٦- تشبيه حال الذاكرين عند حلول الليل:

قال محمد بن جعفر بن عون حدثني عبد الله بن إدريس: ما رأيتُ الليل على أحدٍ من الناس أخْف منه على أبي حيان التيمي صحبناه مرة إلى مكة، فكان إذا أظلم الليل، فكأنه هذه الزنابير إذا هُيجَت من عِشها[١].

ففي قوله: «**فكأنه هذه الزنابير إذا هيجت من عشها**»: شَبَّهَ حال أبي حيان عند حلول الليل بحال الزنابير إذا هيجت من عشها، والتشبيه تمثيلي. وغرضه: بيان الخفة والنشاط لدى أبي حيان، وقد أفصح القائل عن هذا في بدء حديثه، ونشاط الزنابير منبعه استشعار الخطر، والخوف ممن هيجها، وقد كان أهل الرقائق يحملهم الخوف، والحياء من الله على ترك النوم، والفراش، ويهيج الليل عندهم ذِكر القبر، ونزولَ ملك الموت، وذكر ليلة صبيحتها القبر.

قال عبد الله بن غالب[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ][٢].: كنت أَخدِم الربيع بن صبيح، وكنت آتيه بطهوره إذا قام للتهجد، فأسمع من نَوَاحِي الدار أَصْوَات المُتهجِدين، كَأَنّها أَصْوات النَّحل إذا هي هُيجَت[٣].

ففي قوله: «**كأنها أصوات النحل إذا هي هيجت**»: أصواتُ النحل هي الدندنة، والدندنةُ أن تسمع من الرَّجُلِ نَغْمة، وَلَا تَفْهَمَ مَا يَقُولُ[٤]. فقد شبه

(١) التهجد لابن أبي الدنيا/ ص٢١٦.

(٢) عبد الله بن غالب العباداني.[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي ج٥/ ص٣٥٠.

(٣) التهجد لابن أبي الدنيا / ص ٢١٧.

(٤) والدَّنْدنة: صَوْتُ الذُّبَابِ وَالنَّحْلِ وَالزَّنَابِيرِ وَنَحْوِهَا مِنْ هَيْنَمة الْكَلَامَ الَّذِي لاَ يُفهم؛ وأَنشد: كدَنْدنةِ النَّحلِ فِي الخَشْرَم. الْجَوْهَرِيُّ: الدَّنْدَنة أن تَسْمَعَ مِنَ الرَّجُلِ نغمة وَلَا تَفْهَمَ مَا يَقُولُ، وَقِيلَ: الدَّنْدنة الْكَلَامُ الْخَفِيُّ. لسان العرب ج١٣/ ص١٦٠.

صوتهم حال تهجدهم بصوت النحل. وقوله: «**إذا هي هيجت**»: قيدٌ أفاد شدة الصوت، وجمع: «**أصوات**»: أفاد كثرة عددهم. ووراء التشبيه: بيانٌ لشدة الأنين والشكوى، وتأنيب النفس، والتضرع والخشوع لله، والخوف منه سبحانه، وما وراء ذلك من وجل القلوب، وذرف الدموع، واحتراق الجوف من الخوف.

١٧- تشبيه مجرى الدموع بالشراك البالي:

عَنْ أَبِي رَجَاءٍ[ت: ١٠١ - ١١٠هـ][(١)]. **قَالَ: «كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ (أَيْ: مَجْرَى الدُّمُوعِ) كَأَنَّهُ الشِّرَاكُ الْبَالِي مِنَ الدَّمْعِ**»[(٢)].

ففي قوله: «**كَأَنَّهُ الشِّرَاكُ الْبَالِي**»: شَبَّهَ مجرى الدموع من ابن عباس ﷺ - بالشِّراك، وهو سير النعل[(٣)]. وقيد المشبه به بقوله: «**بالي**»؛ للمبالغة في أداة المعنى. ووجه الشبه: السواد وعدم الليونة، وخشونة الملمس، كما أفاد وصف: «**البالي**» تمزق الأنسجة وعدم انسيابها، وبهاتة لونها، كأن مَجْرى دمعهِ قطعةُ جلدٍ ميتةٍ هدباء.

١٨- تشبيه موضع السجود من الجبهة بركبة عنز:

قَالَ خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو[ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ][(٤)].: «**رَأَيْتُ مِسْعَرَ بْنَ كِدَامٍ كَأَنَّ وَجْهَهُ رُكْبَةُ عَنْزٍ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْكَ حَسِبْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَائِطِ مِنْ شِدَّةِ حُؤُولَتِهِ**»[(٥)].

---

(١) عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ هُوَ أَبُو رَجَاءٍ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ]. «تاريخ الإسلام، للذهبي (٣/ ١٣٣).

(٢) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٣٠٧.

(٣) العين / ج٥/ ص٢٩٣.

(٤) خالد بن عَمْرو بْن محمد بْن عَبْد اللَّه بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أبو سَعِيد الأُمَوِيّ الكُوفيُّ، [ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٥/ ص٦٦.

(٥) حلية الأولياء / ج٧/ ص٢١٤.

ففي قوله: «كَأَنَّ وَجْهَهُ رُكْبَةُ عَنْزٍ»: أطلق الوجه وأراد موضع السجود، على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته الكلية، والمجازُ دلَّ على اتساع موضع السجود؛ حتى كاد يكون الوجه كله. وشبه موضع السجود من الجبهة بركبة عنز، وتقييد المشبه بلفظ: «عنز»: أفاد شدة السواد والشحوب، وجفاف الجلد، وخشونته.

قال الشاعر (البحر الطويل):

وأَشْمَطَ عُنْوانٌ بِهِ مِنْ سُجودِهِ   كَرُكْبَةِ عَنزٍ مِنْ عُنوزِ بَني نَصْرِ[١].

١٩- تشبيه موضع السجود من الأرض بمبرك البعير:

عن عطاء بن السائب[ت:١٣١-١٤٠هـ][٢]. قال: كان مُرَّة الهمداني يصلي كل يوم ستمائة ركعة، قال عطاء: وَدَخَلُوا عَلَيه، فَرأَوا مَوْضِعَ سُجوده، كأنه مَبْرك البعير[٣].

ففي قوله: «**كأنه مبرك البعير**»: شَبَّهَ موضع سجوده بمبرك البعير، ووجه الشبه: وجود أثر الأعضاء، ودك التربة، والتشبيه بـ: (كأن) فيه من المبالغة والتأكيد ما لا يكون مع (الكاف)؛ لذا هي تستعمل حيث يقوى الشبه، ويعتقد أن المشبه هو

---

(١) قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَفِي جَبْهَتِه عُنْوانٌ مِنْ كَثْرَةِ السُّجودِ، أَي: أَثَر؛ حَكَاهُ اللِّحْيَانِيُّ؛ وأَنشد: وأَشْمَطَ عُنْوانٌ بِهِ مِنْ سُجودِهِ... كَرُكْبَةِ عَنزٍ مِنْ عُنوزِ بَني نَصْرِ/ لسان العرب / ج١٥/ ص١٠٦.

(٢) عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ مَالِكٍ الثَّقَفِيُّ، أَبُو زَيْدٍ الْكُوفِيُّ[ت: ١٣١ - ١٤٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي ج٣/ ص٦٨٩.

(٣) التهجد لابن أبي الدنيا / ص٤٤٦.

المشبه به لا غيره[١]. والتشبيه يدل على كثرة سجوده ولصوقه بالأرض، فحرارة الجسد مع طول المكث يُؤثر في الأرض تأثيرًا يُرَى بالعين، والكلامُ كنايةٌ عن طُول سجودِهِ.

٢٠- ما جاء من صور بيانية تدل على مشابهة الذكر للجهاد:

جاءت الصور البيانية (عن الذكر) لها وشائج وعلائق بأمر الجهاد ومعاني الجهاد، وقد تعلقت قلوب القوم بالجهاد أيّما تعلّق، ولِمَ لا وهو ذروة سنَام هذا الدين؟، وقد شغفت قلوبهم بالذكر بعد ما تبين لهم أنه أخف الأعمال مؤنة، وأعظمها لذة، وأكثرها فرحة وابتهاجًا للقلب، ومن ثَم تشابه الذكر بالجهاد في عظم المنزلة، وكبر الأجر، ومحبة القلب، ولعل هذه الصور التي معنا منزعها الحديث الذي فضل النبي ﷺ الذكر على الجهاد فيه: **قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟، قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى**[٢].

ومن هذه الصور التي ذكرها أهل الرقائق:

أ- تشبيه الذاكر في الغافلين بالمقاتل في الفارّين:

عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ(ت: ١١٠هـ)[٣]. **قَالَ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ**

---

(١) أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالها في القرآن الكريم/ لمحمود موسى حمدان/ ص٢٠٩/ مطبعة الأمانة/ ط:١.

(٢) سنن الترمذي / ج:٥/ ص٣٢٠/ ح:٣٣٧٧.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت:١١٠هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

عَنِ الْفَارِّينَ، وَالْغَافِلُ فِي الذَّاكِرِينَ كَالْفَارِّ عَنِ الْمُقَاتِلِينَ»[١].

ففي قوله: «ذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِينَ»: شَبَّهَ ذاكر الله في الغافلين بالمقاتل في الفارين، والتشبيه تمثيلي، **ووجه الشبه**: عِظم الأجر، وقوة القلب، ورباطة الجأش، فذكر الله يحتاج إلى ثبات وعزيمة، وهو كبير إلا على الخاشعين، ومثل هذه المعالي والغنائم لا ينبري لها إلا الصفوة الأماثل، والفرسان البواسل، فلا يُوجد لها إلا هم، ولا يكشف الغماء إلا هم، فلولا دعاؤهم لكان لزامًا، ويعيش الغافلون جبناء وعالة عليهم. والصورة البيانية تكشف عن عِظم ذنب الغافلين، وفداحة خسارتهم، وضخامة عارهم.

ب- الصلوات الخمس بسهام الغنيمة:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ الْأَحْمَسِيِّ، عَنْ سلمان[ت: ٣٦هـ][٢]. قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ سِهَامِ الْغَنِيمَةِ، فَمَنْ يَضْرِبُ بِأَرْبَعٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِثَلَاثَةٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمَيْنِ، وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمَيْنِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِوَاحِدٍ، وَمَا يَجْعَلُ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»[٣].

ففي قوله: «إِنَّ مَثَلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ سِهَامِ الْغَنِيمَةِ»: شَبَّهَ الصلوات الخمس بسهام الغنيمة، والغرض من هذا التمثيل: بيان المقدار، فالأجر على قدر العمل، وأراد أن يحثهم على الصلاة، ويبين لهم فضلها، ويُشعِل في صدورهم

---

(١) حلية الأولياء/ ج٤/ ص٢٤١.

(٢) سلمان الفارسي، أَبُو عبد الله الرامَهُرْمُزِيّ، رضي الله عنه [المتوفى: ٣٦ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار ج٢/ ص٢٨٦.

(٣) كتاب الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة ص٤٢.

حرصًا على الصلاة يُشْبِه حِرصَهم على سهام الغنيمة، وأن يثبت لهم أن الاستزادة من الصلاة محض خير ونفع: «وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِثَلَاثَةٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمَيْنِ».

جـ- تشبيه المديم على أربع ركعات بعد المغرب بالمعقِّب غزوة بعد غزوة:

عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[ت: ٧١ - ٨٠هـ][1]. قَالَ: مَنْ أَدْمَنَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ: كَانَ كَالْمُعَقِّبِ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ[2].

ففي قوله: «كَالْمُعَقِّبِ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ»: شَبَّهَ المديم على أربع ركعات بعد المغرب بالمعقب غزوة بعد غزوة، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: علو الشرف والمنقبة وجزالة الأجر. وقد صار هذا الفضل لها؛ لغفلة كثير من الناس عن هذا الوقت، فأصبح العامل في الغافلين كالمقاتل في الفاريين (وقد مر ذكره).

د- تشبيه الغافلين والذاكر بينهم بفئة منهزمة يحميها رجل:

قال مُطَرِّفُ بْنُ مَعْقِلٍ الشَّقَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْنَ بنَ عَبْدِ اللهِ(ت: ١١٠هـ)[3]. يَقُولُ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ كَمَثَلِ الْفِئَةِ الْمُنْهَزِمَةِ يَحْمِيهَا الرَّجُلُ، لَوْلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الْفِئَةُ، وَلَوْلَا مَنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ هَلَكَ النَّاسُ»[4].

ففي قوله: «ذَاكِرُ اللهِ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ كَمَثَلِ الْفِئَةِ الْمُنْهَزِمَةِ يَحْمِيهَا الرَّجُلُ»:

---

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ، [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشارج٢/ ص٨٤٣.

(٢) الزهد لابن المبارك/ ص٤٥٥.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت: ١١٠هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

(٤) حلية الأولياء/ ج٤/ ص٢٤١.

شَبَّهَ الغافلين والذاكرُ بينهم بفئة منهزمة يحميها رجل، والتشبيه تمثيلي. وفي قوله: «**لَوْلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الْفِئَةُ**»: أنه لولا وجود الذاكرين لنزل عقاب المولى - عز وجل - وحاط بالناس عامة. والنص به تعريض بالغافلين من الناس العالة على الذاكرين، وهو تعريض يُظهُر وصمةَ العارِ في حقهم، وجُبنَ الطِباعِ.

وقد رسخ هذا المعنى السالف ذكره (الذكر يعادل الجهاد) في قلوب القوم وعقولهم، فنطقوا بها: كان **خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ**[ت: ١٠١ - ١١٠هـ][١]. **يُصَلِّي الْغَدَاةَ فِي نَادِي قَوْمِهِ، ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِبَيْتِهِ، فَيُقَامُ، وَتُلْقَى لَهُ وِسَادَتَانِ، ثُمَّ يَغْلِقُ بَابَهُ، فَيَقُولُ: «مَرْحَبًا بِمَلَائِكَةِ رَبِّي، أَمَا وَاللَّهِ لَأُشْهِدَنَّكُمُ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسِي خَيْرًا، خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ، أَوْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ»**[٢].

وقوله: «**خذوا بسم الله**»: أراد به: اكتبوا، فالملائكة لا تأخذ، إنما تكتب، فاستعار الأخذ للكتابة استعارة تبعية، ومثل هذه الكلمة: (**خذوا**) لا تقال إلا عند الشعور بالغلبة، وانتشاء القلب، وانتعاش الوجدان، ورباطة الجأش، وثقة القلب، وجاءت جملة: «**لأشهدنكم**» كالمقدمة لنزول ساحة الوغى، وقد جمع الرجل عدته وعتاده، وعزم على مقصوده، وحزم أمره. واستعارةُ «**خذوا**» أفادت أن المعطَى شيء ذو جِرْم، وكأن الملائكة تمد يدها، وتأخذ يدًا بيد، أو تجمع من خلفهم، فأصبح المعنى الغيبي مرئيًا، وهذه الإفادة تُبرِز ما في قلوب القوم من اليقين، والتصديق بموعود الله عز وجل، وكأنه رأي العين.

---

(١) خُلَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصَرِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيُّ. [ت: ١٠١ - ١١٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٤٢.

(٢) الزهد لابن حنبل ص:١٩٢ / حديث: ١٣١٥.

٢١- تشبيه الذاكر في السوق بالشجرة الخضراء وسط شجر ميت:

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ[ت: ١١١ - ١٢٠هـ][١]. قَالَ: «مَثَلُ ذَاكِرِ اللهِ فِي السُّوقِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَسْطَ شَجَرٍ مَيِّتٍ»[٢].

فقد شبه الذاكر في السوق المأجور بين غافلين - بالشجرة الخضراء وسط شجر ميت، والتشبيه تمثيلي. والمشبه به صورة من الصور احتفظت بها النفس، ووعتها، فإذا ما أثارها شيء استجابت، ووثبت إلى اللسان، والنفس لا تحتفظ إلا بما هو موضع اهتمامها، أو بما له منظر ومشهد لا يبرح يتجدد في القلب[٣].

وإنما كان السوق شجرًا ميتًا؛ للهو الناس وغفلتهم وغلبة الدرهم عليهم، فقليل من يذكر، وقليل من يتذكر، والمعنى قد جاء في كتاب الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٢١- تصوير هيئة الذاكرين:

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -[ت: ١١٠هـ][٤]. قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ، وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُخَلَّدِينَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قِصَارًا تُعْقِبُ رَاحَةً طَوِيلَةً، أَمَّا اللَّيْلُ فَمُصَافَّةٌ أَقْدَامُهُمْ، تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ؛ رَبَّنَا، رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ

---

(١) حُمَيْدُ بْنُ هِلالِ الْعَدَوِيُّ؛ [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٢٢٨.

(٢) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٢٥٢.

(٣) التصوير البياني لمحمد محمد أبو موسى / ص٨٨/ ط ٨.

(٤) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ، كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ، فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ خُولِطُوا، وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ»(١).

ففي قوله: «كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ، وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُخَلَّدِينَ»: شبه حالهم بحال من رأى أهل الجنة وأهل النار عيانًا، والتشبيه مركب، ووجه الشبه: اليقين، وعدم الشك.

وفي قوله: «كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ»: شَبَّهَ أجسادهم بالأقداح، أراد نحافة أجسادهم وضعفها وضآلتها، فقد ذهب الخوف بشحمهم ولحمهم، ولم يُبق لهم إلا العظام. وقوله: «حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ»: كناية عن زهدهم في الدنيا. وقوله: «رَاحَةً طَوِيلَةً»: كناية عن الجنة، وقد أفادت طول المكوث.

وقوله: «فَمُصَافَّةٌ أَقْدَامُهُمْ»: مجاز مرسل علاقته الجزئية، ذكر الجزء: (أقدام)، وأراد الكل: (الأجساد)، وإنما عبر بهذا الجزء؛ لأن له صلة وثيقة ومزيدَ اختصاصٍ بالاصطفاف.

٢٢- تشبيه القائم حال صلاته بالرمح المنتصب:

عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ[ت: ١١١ - ١٢٠هـ](٢). قَالَ: «كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ كَعْبٌ رَاتِبٌ»(٣).

فقد شبه عطاء - رحمه الله - ابن الزبير حال صلاته - بالرمح المنتصب،

---

(١) حلية الأولياء/ ج٢/ ص١٥٢.

(٢) عطاء بْن أَبِي رَبَاح الْمَكِّيّ، أَبُو مُحَمَّد بْن أسلم [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص٢٧٧.

(٣) حلية الأولياء/ ج١/ ص٣٣٥.



لا يميل، ولا ينثني، بل ينتصب كما ينتصب الكعب إذا رميته[١]. وهو تشبيه مفرد بمفرد، غرضه: بيان ما عليه ابن الزبير من خشوع ووقار وثبات.

٢٣- تشبيه القائم حال صلاته بالثوب الملقى:

عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ (ت: ١٢٩ هـ)[٢]. **قَالَ: «كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ إِذَا رُئِيَ، وَهُوَ يُصَلِّي كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقًى»**[٣].

صورةُ الثوب الملقى تُظْهِر الحالةَ التي كان عليها مسلمُ بنُ يسار، وتحمل فى مطاويها الكثير من الهيئات، والصفات، كالخشوع، والتمسكن، والتضرع، والتواضع، والانكسار والذلة، نعم، إنه ثوب ملقى لا يُؤْبه له، ولا يهش له، وتحمل أيضًا الخفوت والسكون الذي يهيئ للناظر، ويُوهمه أنه ليس في الغرفة أحدٌ، فما هو إلا ثوب ملقى، فلا يشعر بمثل هؤلاء الأخفياء أحد ممن يساكنوهم إلا كما يشعر المرء بحركات، وهمسات الثوب الملقى، وبلغ الأمر أن العصافير يعتريها هذا الوهم، وهل هناك أكثر حِسًا من العصافير، وأشد تأثُرًا، وأسرع فزعًا من الحركات منها؟.

ومما يستشهد به على مثل هذا المعنى ما جاء في هذا الأثر: **قَالَ مَيْمُونُ بْنُ جَابَانَ: «مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاةٍ قَطُّ خَفِيفَةٍ، وَلَا طَوِيلَةٍ»، قَالَ: «وَلَقَدِ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدَّتِهَا، وَأَنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا الْتَفَتَ»**[٤].

---

(١) وَفِي حَدِيثِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ: رَتَبَ رُتُوبَ الكَعْبِ أَيْ: انْتَصَب كَمَا يَنْتَصِبُ الكَعْبُ إِذا رَمَيْتَه. لسان العرب (١/ ٤٠٩).

(٢) غيلان بن جرير أبو يزيد الأزدي المعولي (ت: ١٢٩ هـ) سير أعلام النبلاء/ ج٥/ ص٢٣٩.

(٣) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٢٩١.

(٤) الزهد لابن المبارك/ ص٣٨٣.

وفي هذا المعنى أيضًا: **قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ**[ت:١٣١هـ](١).: **لَوْ رَأَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَائِمًا يُصَلِّي لَقُلْتَ: شَجَرَةٌ تَصْفُقُهَا الرِّيَاحُ، وَحِجَارَةُ الْمَنْجَنِيقِ تَقَعُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا مَا يَلْتَفِتُ**»(٢).

وفي قوله: «**شَجَرَةٌ تَصْفُقُهَا الرِّيَاحُ**»: شبه حال صلاته والمنجنيق يتطاير عن يمينه وشماله، فيحرك ثيابه - بشجرة تصفقها الريح، وهذا تشبيه هيئة بهيئة. وقوله: «**وَحِجَارَةُ الْمَنْجَنِيقِ تَقَعُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا مَا يَلْتَفِتُ**»: كناية عن سكونه ﷺ، فلا يلتفت، ولا يتأثر بغير ذكره، انشغلت قلوبهم بمليكها، فزُهِلُوا عن كل شيء، وكيف تكون حجارة المنجنيق، وما تحمله من شرر، ولهيب، وضوء يخفت، ويرتفع، ودفعة صوت في الهواء، ولحفة لكل ما تمر عليه، واصطدام واضطرام بهدفها، وهزة في المكان بأكمله، وزلزلة، واشتعال النار، وعلوه، واتساع رقعته، وتوهج حرارة النار في الجو؟، الكناية جاءت؛ لتوجِز وتختصر (أن أجساد القوم وسمعهم وبصرهم وجلدهم وأيديهم وأرجلهم كلها خاشعة مشغولة بخالقها)، وليس هذا عليهم ببعيد؛ ففيهم مَن قطعت رجله، وهو في الصلاة ووضعت في الزيت المغلي، فما جزع ولا أنَّ.

٢٤- تشبيه الذاكر حالَ ذكره بشجرة يبس ورقها، فأصابها ريح، فتحاتَّ ورقها:

قال **أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ** ﷺ[ت:٣٠هـ].: «**عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ، ذَكَرَ الرَّحْمَنَ - عَزَّ وَجَلَّ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ**

(١) مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهُدَيْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٥٢١.

(٢) الزهد لأحمد ص١٢٠.



وَجَلَّ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ أَبَدًا، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ مَثَلَ الشَّجَرَةِ؛ يَبِسَ وَرَقُهَا، فَهِيَ كَذَلِكَ، إِذَا أَصَابَهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا، فَتَحَاتَّ خَطَايَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنْهَا وَرَقُهَا»[1].

ففي قوله: **«مَثَلُهُ مَثَلَ الشَّجَرَةِ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ، إِذَا أَصَابَهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا»**: شَبَّهَ الذاكر حال ذكره واقشعرار جلده ومحو خطاياه - بشجرة يبس ورقها، فأصابها ريح، فتحات ورقها، والتشبيه تمثيلي، والذنوب في الصورة ماثلة أمام العين، تتساقط بعدما كانت لازمة ثابتة ممكنة، ويظهر في الصورة عمل الذكر. ومن لطيف المعاني: أن ما يشعر به المقشعر من اضطراب واهتزاز - وكأن شيئًا من جسده يباغته، ويتسلل من مسامه، مع سرعة تنفس زفير، وشهيق - هو نفس الشيء الذي يحدث لشجرة وورقها من المفارقة والانفصال.

ويجيء عمل الريح (الذكر)، فيحات ورق الشجرة، كذلك تتحات خطايا الذاكر؛ فقد جاء الريح ؛ لينفض ويزيل الغبار، ويقطع ما لا فائدة منه، ويجدد لها ملمسها وينعشها، فتباشر حياتها الجديدة بعد هذه الغربلة، كذلك الذكر في بدن الذاكر؛ يمر على كل شعر، وبشر، وعرق، ومفصل، وعصب؛ فيخرج منه حسراته وهمومه وغمومه، فيباشر مرحلة أخرى، هي مرحلة ليونة الجلد، والقلب، وهدوءتهما لذكر الله، قال - تعالى -: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ (الزمر:٢٣).

---

(١) الزهد لابن حنبل / ص:١٦١/ ح:١٠٩٣

وفي قوله: «فَتَحَاتَّ خَطَايَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنْهَا وَرَقُهَا»: شَبَّهَ محو الخطايا بتحات الورق، وهو تشبيه معقول بمحسوس؛ لإبراز أمر غيبيٍّ، وهو مأخوذ من حديث النبي ﷺ: عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ

فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟، قَالَ: أَجَلْ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلاَّ حَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ[1].

٢٥- تشبيه المصلي حال صلاته - بمن يقرع باب الملك:

عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ [ت:٣٢][2]. قَالَ: «مَا دُمْتَ فِي صَلاَةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعْ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ»[3].

ففي قوله: «فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ»: شَبَّهَ المصلي حال صلاته - بمن يقرع باب الملك، وهذا تشبيهٌ تمثيليٌّ، والتشبيهُ هنا يُقَرِّبُ الصورة من الذهن، ويؤكدها؛ ليزدادَ السامع وثوقًا ويقينًا، ويزدادَ أملُه في الإجابة، وحبه للصلاة، والصورةُ تحثُّ السامع على الاصطبار على الصلاة، فما هي إلا لحظة، ويفتح باب الواحد القهار.

٢٦- استعارة الموت لسكون الأعضاء:

قال بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ [ت: ٢٢١ - ٢٣٠هـ][4].: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ «إِذَا ذُكِرَ

(١) صحيح البخاري / ح٥٦٦١.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٣) حلية الأولياء / ج١/ ص١٣٠.

(٤) بشر بن الحارث المعروف ببِشْر الحافي [ت: ٢٢١ - ٢٣٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٤/ ص٥٤٠.

الْمَوْتُ عِنْدَهُ مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ»[١].

وفي قوله: «**مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ على حدة**»: استعار الموت؛ لسكون الأعضاء، ثم اشتق من «الموت» «مات» بمعنى سكن على سبيل الاستعارة التبعية، والصورةُ هنا تظهر شدة تأثر جسده تأثُّرًا يعادل الموت. والتعبيرُ كاملًا كنايةٌ عن الخشوع التامِّ عند ذكر الموت. وإسناد الموت إلى الأعضاء – وهي مفعوله – أفاد سرعة الإعياء والغشيان، فهي الفاعلة، وهي المتأثرة.

وقوله: «**على حدة**»: يُظهر تفرُّق أعضائه عند سقوطه، وشدة تأثر جسده وكأن الأعضاء لا وشائج بينها، ولا عروق، ولا عصب، ولا أوصال، كلُّ ذلك تقطع، وفارق بعضه بعضًا من هول الأمر وفظاعته.

٢٧- «أطَرْن نومي»: استعارة الطيران للصرف:

قال أسلم بن عبد الملك[٢]**.: صَحب رجلٌ رجلاً شهريْنِ، فلم يَرَهُ نائمًا ليلاً ولا نهارًا، فقال: مالي لا أراك تنام، قال: إن عجائبَ القرآنِ أطَرْن نَومي ما أخْرجُ من أُعجُوبة إلا وقعتُ في غيرها**[٣].

وفي قوله: « **أطرن نومي**»: استعار الطيران للصرف، واشتق (أطرن) بمعنى (صرفن) على سبيل الاستعارة التبعية، والاستعارة بينت بُعْدَ النوم عن القائل، ووقع التجوز في المسند، وأسند التطير إلى عجائب القرآن، وهي سببه، وإسنادُ الفعل إلى (عجائب القرآن) أوضَحَ قوتَه في تملُّك عقل العبد وقلبه.

(١) الزهد الكبير للبيهقي/ ص٢١٨.
(٢) ذكره المزي في شيوخ العلاء بن عبد الجبار (ت:٢١٢) تهذيب الكمال /ج٢٢/ ص٥١٧.
(٣) التهجد لابن أبي الدنيا/ ص١٦٩.

وفي قوله: «**ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في غيرها**»: **شَبَّهَ** الارتباط الحاصل بين الأعجوبة وصاحبها بالظرفية التي هي ارتباط حاصل بين الظرف والمظروف، ثم سرى التشبيهُ مِن هذا العامِّ إلى أفراده، فاستعار اللفظ (في) - وهو فرد من أفراد المشبه به - لفرد من أفراد المشبه، وذلك على سبيل الاستعارة التبعية في الحروف.

٢٨- تشبيه نظر الملائكة إلى المصلين في الأرض - بنظر من في الأرض إلى النجوم:

عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ كَعْبًا [ت: ٣٢هـ][1]. قَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ[2]. فقد شَبَّهَ نظر الملائكة إلى المصلين في الأرض - بنظر من في الأرض إلى النجوم في السماء، والتشبيه تمثيلي، غرضه العام: شحذُ الهمم، وإشعالُ الانطلاق، والإسراعُ في النفوس؛ لإدراك هذا الفضل.

ووجه الشبه: أن كلتا النظرتين نظرةُ إعجاب ومسرة دالة على علو شأن المنظور وفضله، ولِمَ لا تنظر الملائكة هذه النظرة، وقد باهاهم الله بعباده القائمين المتهجدين؟!!.

٢٩- تصوير بيوت أهل الذكر:

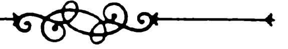
حدّث أبو علقمة [ت: ١٠١ - ١١٠هـ][3]. عن أبي هريرة قال: «إِنَّ أَهْلَ

---

(١) كعب الأحبار، أَبُو إسحاق بْن ماتع الحِمْيَري اليَمَانيّ الكِتابيّ[ت: ٣٢هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي ج٢/ ص٢١٤.

(٢) حلية الأولياء/ ج٦/ ص٤٣.

(٣) أَبُو عَلْقَمَةَ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص١٩٣.



السَّمَاءِ لَيَرَوْنَ بُيُوتَ أَهْلِ الذِّكْرِ تُضِيءُ لَهُمْ كَمَا تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»[١].

إذا نظرنا إلى وصفه البيوت بالإضاءة، وتشبيهِ هذه الإضاءة بإضاءة الكواكب لأهل الأرض: صعُب علينا وشق أن نؤول الإضاءة بغير الإضاءة، أو نحملها على المجاز؛ لأن التشبيه لم يترك سبيلًا للتأويل وقطع الطريق على من أراد أن يعبر عن الإضاءة بغير الإضاءة، وقد جاء في الأثر على لسان ابن مسعود ﷺ مثل ذلك: «كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»[٢].

وقوله: «أَهْلَ السَّمَاءِ»: كناية عن الملائكة. وقوله: «بُيُوتَ أَهْلِ الذِّكْرِ تُضِيءُ»: كناية عن نسبة؛ حيث نسب الرؤية إلى البيوت، وأراد نسبة ذلك إلى الذاكرين.

٣٠- تصوير يظهر فضل التسبيح:

قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: وَفَدْنَا عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ (ت: ١٠١هـ)[٣]: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ احْتَبَسَ أَخَاهُ عَلَيْهِ؛ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: أَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِخْوَتِكَ لِأَبِيكَ؟، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا لَكَ أَخٌ لِأُمِّكَ؟، قَالَ: لَا، كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟، قَالَ: أَكَلَهُ الذِّئْبُ، قَالَ: فَهَلْ حَزِنَ عَلَيْهِ أَبُوهُ يَعْقُوبُ؟، قَالَ: نَعَمْ، حُزْنًا شَدِيدًا، قَالَ: وَمَا بَلَغَ مِنْ حُزْنِهِ؟، قَالَ: ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَهُوَ كَظِيمٌ، قَالَ: فَهَلْ حَزِنْتَ أَنْتَ عَلَيْهِ؟، قَالَ:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٧٠).

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (ص٣٥) / ت: محمد عبد القادر أحمد عطا/ ن: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي ﷺ (ت:١٠١هـ)./ الوافي بالوفيات للصفدي ج٢٢/ ص٣١٢.

نَعَمْ، حُزْنًا شَدِيدًا، قَالَ: فَهَلْ تَزَوَّجْتَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَهَلْ يَتَزَوَّجُ الْمَحْزُونُ؟، قَالَ: إِنَّ الشَّيْخَ يَعْقُوبَ - صَلَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَمَرَنِي بِذَلِكَ، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، تَزَوَّجْ؛ لَعَلَّهُ يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ يُثْقِّلُ الْأَرْضَ بِتَسْبِيحِهِ(١).

وقوله: «يُثْقِّلُ الْأَرْضَ بِتَسْبِيحِهِ»: إن الذي يثقل الأرض ويمنعها من الميد والميل الجبال بأمرٍ من الله تعالى، فصوَّر التسبيح في صورة جبال تحفظ الأرض من أن تميد، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (يثقل) على سبيل الاستعارة المكنية، فانتقل التسبيح من معنى مجرد إلى شيء ذي كثافة ووزن يُثقل الأرض. ومقصود الاستعارة: أن التسبيح يعمل عمل الجبال في إثقال الأرض وحفظها أن تميد أو تضطرب، قال - تعالى -: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾[الفرقان:٧٧]. وهذا مأخوذ أيضًا من قوله ﷺ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"(٢).

٣١- تصوير هيئة الشيطان عند الذكر:

عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ](٣). قَالَ: قَالَ شَيْطَانِي: دَخَلْتُ فيك وأنا مثل الجذور، وَأَنَا فِيكَ الْيَوْمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ. قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟، قَالَ: تُذِيبُنِي بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجل(٤).

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي/ ص٣١٧.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٥٣)
(٣) قَيْسُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ خَلِيٍّ الْكَلَاعِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي ج٣/ ص٤٨٢.
(٤) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا / ص ٤٠/ نسخة المكتبة الشاملة.

هذا حديث جرى بين قيس وبين الشيطان، وكثير ما جاء مثل هذا على لسان أهل الرقائق، فمنهم من يُحَدِّث الأرضَ ويتخيلُها تردُّ عليه، ومنهم من يُحَدِّث القبور والخربة والديار، وكل ذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله: «**دَخَلْتُ فيك وأنا مثل الجذور، وَأَنَا فِيكَ الْيَوْمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ**»: شَبَّهَ الشيطان حال تعرضه له بالجذور، وشبهه بعد الذكر بالعصفور؛ لبيان إرهاق الشيطان ومعاناته من الذكر، والتشبيه تمثيلي. وفي قوله: «**تُذِيبُنِي**[1]. **بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وجل**»: استعار الإذابة للإعياء والإرهاق على سبيل الاستعارة التبعية. والصورة البيانية تهدف إلى بيان ما يلحق الشيطان من الذكر، وبيان حال كتاب الله مع الشيطان.

٣٢- استعارة النثر للعجلة في القراءة:

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهِبٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ [ت:١٠٨هـ][2]. **يَقُولُ: «لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أُصْبِحَ بِإِذَا زُلْزِلَتِ وَالْقَارِعَةِ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا، وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا، وَأَتَفَكَّرُ: أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذَا»، أَوْ قَالَ: «أَنْثُرُهُ نَثْرًا»**[3].

فقد استعار النثر للعجلة في القراءة، وعدم التدبر، والتفكر، والاستعارة تصريحية أصلية. و«النثر» في الأصل للأجسام الصغار، كالدراهم والدنانير

---

(١) والذَّوَبانُ مصدر ذابَ يَذوبُ، وكُلُّ شيءٍ أَذَبْتَه فما خَرَجَ منه من الدَّسَم فهو ذُوابَتُه/ العين/ ج٨/ ص٢٠٢.

(٢) محمد بن كعب القرظي [ت:١٠٨هـ] قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر/ ج٢/ ص٣٣.

(٣) الزهد لابن المبارك ص٩٧.

والجواهر، والحبوب، ونحوها؛ لأن لها هيئة مخصوصة في التفرق لا تأتي في الأجسام الكبار؛ ولأن القصد «بالنثر» أن تجمع أشياء في كفّ أو وعاء، ثم يقع فعل تتفرّق معه دفعة واحدة[١]. والغرض: التقليل من شأن القراءة السريعة التي لا تدبر فيها، ولا حضور للذهن، ووقوفَ عند المعاني.

- **نثر الدقل:**

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[ت:٣٢][٢]. فَقَالَ: إِنِّي قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «أَنَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقَلِ، وَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟، لَقَدْ عَلِمْتَ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ»[٣].

وَقَوله: «**نثر الدقل**»: الدقل من التَّمْر أَو أَكْثَره لَا يلصق بعضه بِبَعْض، فإذا نثر خرج سَرِيعا، وتفرق وانفردت كل تَمْرَة عَن صاحبتها. شَبَّه قِرَاءَته لِلْقُرْآنِ بذلك لهَذِّهِ إياه[٤]. وتقييدُ النثر بـ: «**الدقل**» أعطى لونًا خاصًا لهذا التفريق، وشعورًا خاصًا بعيدًا عن شعور نثر الدراهم والجواهر، قد أفاد عدم تأدب القوم مع كتاب الله وعدم توقيره، ومعاملتهم له معاملة الدقل.

---

(١) أسرار البلاغة / ص٥٨.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٣) فضائل القرآن للقاسم/ ص١٧٥.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ج٢/ ص٢٥٤/ ت: د. عبد الله الجبوري / ن: مطبعة العاني – بغداد/ ط:١.

٣٢- «حلاوة الإيمان» تصوير بياني:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ[ت: ٣٢هـ][(١)]. أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: «مَا لِي لَا أَرَى عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ؟، وَالَّذِي نَفْسِي بِهِ لَوْ أَنَّ دُبَّ الْغَابَةِ طَعِمَ الْإِيمَانَ لَرُئِيَ عَلَيْهِ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ»[(٢)].

ففي قوله: «**حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، طَعِمَ الْإِيمَانَ**»: صوَّر الإيمان في صورة شيء من المطعومات، ثم حذف المستعار منه، ورمز إليه بلازم من لوازمه: «حلاوة، وطعِم» على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الحلاوة لو طعمها دُب الغابة لظهر عليه أثرها. والإيمان له حلاوة وطعم يُذاق بالقلوب كما يُذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم؛ فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته، فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة؛ لغلبة السقم عليه، كذلك القلب، إذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة: وجد حلاوة الإيمان حينئذٍ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي[(٣)].
والصورةُ منزعُها حديثُ النبي ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،**

---

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري رضي الله عنه/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ص٢١٤.
(٢) الزهد لابن المبارك/ ص٥٤١.
(٣) فتح الباري لابن رجب (١/ ٥٠)/ ن: مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية/ ت: مجموعة محققين/ ط:١.

وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»[١].

٣٤- تشبيه حال من يصلي وهو لاهٍ غافل لا يعقل صلاته:

قال المحاسبي(ت:٢٤٣هـ)[٢].: بلغنا عن بعض أئمة الهدى أنه قال: «**إذا كان أحدُكم في الصَّلاة فليَجعلَها من همِّه، وليُقبل عليها، ولا تَكُونوا كالفَرَس على رأسِه مِخْلاة فارِغَة، يرْفعُها، ويَحطُها، ولا شيء فيها**»[٣].

ففي قوله: «**ولا تكونوا كالفرس على رأسه مخلاة فارغة**»: شَبَّهَ حال من يصلي وهو لاهٍ غافل لا يعقل صلاته، ولا ينتفع بها، إنما ركوع وسجود وقيام ولا أجرَ - بحالِ الفرس الذي على رأسه مخلاة بها طعامه يرفعها، ويحطها ولا شيء فيها، فما يناله إلا التعب، والكد فيما لا فائدة منه. والتشبيه تمثيلي غرضُه توبيخ المشبه، وتقبيح أمره، وبيانُ ما عليه من الضياع. وفي مثل ذلك قال النبي ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**»[٤].

٣٥- تشبيه حال القلوب التي لا تستشعر الموعظة:

عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفًا[ت:٩١-١٠٠هـ][٥]. يَقُولُ: «كَأَنَّ

---

(١) صحيح البخاري(١/ ١٣).

(٢) المحاسبي: أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٣) الوصايا للمحاسبي / ص ١٣٧/ ١٣٨.

(٤) مسند أحمد (١٤/ ٤٤٥ ط: الرسالة).

(٥) مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ، [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي / ج٢/ ص١١٧٢.

الْقُلُوبَ لَيْسَتْ مِنَّا، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يُعْنَى بِهِ غَيْرُنَا»[١].

وقوله: «**كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَتْ مِنَّا**»: (كأن) للتشبيه، وليست للظن أو التقريب[٢]. فشبه قلوبهم حال عدم استشعار الخير، ومعرفة الشر بقلوب ليست قلوبهم، ووجه الشبه: عدم المبالاة. وشبه الحديث الذي يُراد به هم - بحديث يُراد به غيرهم، ووجه الشبه: عدم الاستجابة.

* * *

الخلاصة:

تحدث أهل الرقائق عن الذِّكْر، وبيَّنُوا ما يدور في صدورهم عن الذكر بصورٍ بيانيةٍ بعضُها يصف الذكر ووقْعَه في النفس، وبعضها يصف الذاكر ومنزلته، وبعضها يصف المعرضين عن الذكر:

فأما عن الذكر: فشبهوا كتاب الله بالدواء والترياق المجرب، وجونة المسك، والبستان المكتمل، وبمطعوم له لذة، وبالربيع، والغيث، وبالمصباح، وبالروضات الدمثات، كلُّ هذه العناصر تَسْتَطِيبها النفسُ، وتجد فيها، وعند سماعها أريحية وطمأنينة.

وأما عن الذاكر: فوصفوا ما بداخله من مشاعرَ ومعانٍ، ووصفوا مظهره الخارجي، فشبهوا الذاكر حالَ قيامه برمح منتصب، وثوب ملقى، وشَبَّهُوا صياحه

(١) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٢٠٢.

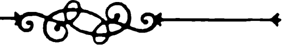
(٢) أشار إلى ذلك صاحب كتاب الجنى الداني في حروف المعاني نقلاً عن العلماء، ص: ٥٧٢. ت: د فخر الدين قباوة - والأستاذ محمد نديم فاضل/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت/ ط:١.

بصياح ثور، وصوت الذكارين بصوت النحل، ومجرى دموع القائم بشراكٍ بالٍ، وجبهته بركبة عنز، وأجساد الذاكرين بالأقداح.

أما عن المعاني العقلية: فشبهوا أمر الذاكر بشجرة خضراء في النفع، ووصفوا زوال ذنوبه عند الذكر بتحات ورق الشجر.

وأما عن أجر الذاكر: فشبه أهل الرقائق الصلوات الخمس بسهام الغنيمة، وشبهوا المديم على أربعة ركعات بعد المغرب بالمُعقب غزوة بعد غزوة، والذاكر في الغافليين بالرجل الثابت في قوم فارِّيين، والصور البيانية هنا دالة على تعلق قلوبهم بالجهاد وعِظَم أجره.

أما عن تارك الذكر: فشبهوه بالميت، وبالفار عند الزحف، وشبهوا حال من يذكر الله غافلًا بحال الفرس الذي على رأسه مخلاة فارغة يرفعُها، ويحطُّها، ولا شيءَ فيها.



المبحث الثاني:
التصوير البياني في مقام العزلة

المحتوى:

١- تشبيه شرار الناس وسفلتهم بالنسناس.

٢- وتشبيه شرار الناس بالشوك الذي لا ورق فيه.

٣- وتشبيه الفرار من الناس بالفرار من السباع.

٤- وتشبيه شرار الناس بالعقارب.

٥- وتشبيه مجالسة الناس بالداء.

٦- وتشبيه صور أولاد الأغنياء بصور العذارى.

٧- وتشبيه السوق بمعركة الشيطان.

٨- وتصوير تمكن الشيطان من الأسواق.

٩- وتشبيه حال من يتولى الإمارة - بحال من يقف على الصفا.

١٠- ومجاز في ترك الإمارة.

١١- وصورة بيانية في لزوم البيت.

١٢- وصورة بيانية تظهر فضل مجالسة الحائط.

١٣- وتشبيه البيت بالصومعة.

١٤- واستعارة الجلباب للبيت.

١٥- وتشبيه هلاك المفتون في الفتن بنسف السيل للدمن.

١٦- وتصوير الفتن شخصا يرمي بالنشف والرضف.

١٧- وتشبيه معتزل الفتن بابن لبون.

١٨- واستعارة الكَلْم للنقصان في الدين.

١٩- وتشبيه السرداب الذي يتعبد فيه بطعام يتلذذ به.

٢٠- وتصوير حب الخلوة في صورة ماء عذب.

جاء كلام العلماء في العزلة مختلفًا، فمنهم من يرى بها، ومنهم من لا يرى بها، ولكل حزب منهم أدلته وقناعته، ومنهم من يرى العزلة عن العامة دون الخاصة إلا في الجمع والجمعات، قال **زِيَادُ بْنُ حُدَيْرٍ الْأَسَدِيُّ**: «**لَوَدِدْتُ أَنِّي فِي حَيِّزٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَمَعِي مَا يُصْلِحُنِي، لَا أُكَلِّمُ النَّاسَ، وَلَا يُكَلِّمُونِي، حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

ووفقًا لهذا الاختلاف اختلفت رؤيتهم وصورهم البيانية في وصف العزلة، فمنهم من يمدح، ومنهم من يذم، وهذا بيان:

١- تشبيه شرار الناس وسفلتهم بالنسناس:

عَنْ غَيْلَانَ أَنَّ مُطَرِّفًا[ت: ٩١ - ١٠٠هـ](٢). كَانَ يَقُولُ: «هُمُ النَّاسُ وَهُمُ النَّسْنَاسُ، وَأَرَى نَاسًا غُمِسُوا فِي مَاءِ النَّاسِ»(٣).

ظاهر كلامه أنه يقسم الناس إلى ثلاثة: (ناس، ونسناس، وناس غمسوا في ماء ناس).

ففي قوله: «**النسناس**»: شَبَّهَ شرارَ الناس وسفلتهم بالنسناس، قَالَ كُرَاعٌ: النِّسْناسُ والنَّسناس فِيمَا يُقَالُ دَابَّةٌ فِي عِدادِ الْوَحْشِ تُصَادُ وَتُؤْكَلُ، وَهِيَ عَلَى شَكْلِ الإِنسان بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَرِجْلٍ وَيَدٍ تَتَكَلَّمُ مِثْلَ الإِنسان(٤). فقد شَبَّهَ قبح

(١) المتمنين لابن أبي الدنيا ص٨٠ / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - بيروت - لبنان/ ط:١.

(٢) مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ، [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي /ج٢/ ص١١٧٢.

(٣) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٢٠٣.

(٤) لسان العرب /ج٦/ ص٢٣١.

طبائعهم، وسوء أخلاقهم بقبح شكل النسناس، وصورته وخلقه. ووجه الشبه: قبح الطباع والشِيم.

ففي قوله: «وَأَرَى نَاسًا غُمِسُوا فِي مَاءِ النَّاسِ»: شبه من يراهم أمام عينه ضائعةً مروءتهم ناقصةً أخلاقهم - بشيء قبيح فاسد غمس في ماء، فاكتسب ظاهره شيئًا يسيرًا، وما زال لبُّه على فساده. والمشبه به أمر خيالي، أتى به؛ ليبرهن أن هؤلاء قد بعدوا كل البُعْد عن صفات الناس.

٢- تشبيه شرار الناس بالشوك الذي لا ورق فيه:

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ(ت:٦٢هـ)[١].: «كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لاَ شَوْكَ فِيهِ؛ فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ سَابَبْتَهُمْ سَابُّوكَ، وَإِنْ نَاقَدْتَهُمْ نَاقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ»[٢].

ففي قوله: «كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ؛ فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ شَوْكٌ لَا وَرَقَ فِيهِ»: شَبَّهَ الرعيل الأول بالورق الذي لا شوك فيه؛ لبيان كمال الأخلاق، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما محض نفع وفائدة. وشبه معاصريه بالشوك الذي لا ورق فيه، ووجه الشبه: وجود الضرر، وانتفاء النفع، وحصول الأذى من كليهما. وقوله: «وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ»: كناية عن سوء الأخلاق والفُجْر في الخصومة. وتحت الكلمات دعوة إلى العزلة والإقبال على النفس فما بقي إلا الشوك.

٣- تشبيه الفرار من الناس بالفرار من السباع:

قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ(ت:١٦٢هـ)[٣].: «فِرَّ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»[٤]. وقال

(١) أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب (ت:٦٢هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص١٤.
(٢) حلية الأولياء/ ج٢/ ص١٢٣.
(٣) داود الطائي أبو سليمان بن نصير/ سير أعلام النبلاء / ج٧/ ٤٢٢/ ط: الرسالة.
(٤) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا / ص٢٩.



أيضًا: «تَوَحَّشْ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَتَوَحَّشُ مِنَ السِّبَاعِ»(١).

يأمر داود الطائي - رحمه الله - منصُوحَه بالفرار من الناس فِرارًا يشبه الفرار من الأسد، والكاف هنا بمعنى: «**مثل**»، أراد بها تشبيه فعل بفعل، ويُفْهَم من المعنى أن ضرر الناس كضرر الأسد وما يلحق المرء من أمرهم، كما يلحق المرء من الأسد أو أشد، فالأسد يفسد على المرء حياته، وهؤلاء يفسدون عليه الدنيا والآخرة، أَبْصَرَ ذلك أبو يحيي الكُردي، فقال: «**إِذَا رَأَيْتَ الْأَسَدَ فَلَا يَهُولَنَّكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ ابْنَ آدَمَ فَخُذْ ثَوْبَكَ، ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ، ثُمَّ فِرَّ**»(٢). وفي هذا تشبيه ابن آدم بالأسد أو أشد.

قال الأُحَيْمِرُ السَّعديّ (البحر الطويل):

عَوَى الذِّئبُ فَاسْتَأنَسْتُ للذِّئْبِ إذْعَوَى وَصَـوَّتَ إِنْسَـانٌ فَـكِـدْتُ أَطِيرُ

يَـرَى اللهُ أَنِّـى للأَنِيس لَشانِئٌ وَتُبْغِضُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وضَميرُ(٣).

٤- تشبيه شرار الناس بالعقارب:

وقيل لإبراهيم بن أدهم(ت:١٦٢هـ)(٤).: لم تجتنب الناس؟، فأنشأ يقول [البحر الخفيف]:

ارْضَ بِـالـلـهِ صـاحِـبًـا وَذرِ الـنَّـاسَ جـانِـبًـا

قَـلِّـبِ الـنَّـاسَ كَـيْـفَ شِئْـتَ تَـجِـدْهُـمْ عـقـارِبًـا(٥).

(١) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا ص٢٤.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي / ص١٠٠.

(٣) الوحشيات = الحماسة الصغرى (ص٣٤)/ ن: دار المعارف / ط: ٣.

(٤) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي (ت:١٦٢هـ)./ سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٣٩٦.

(٥) العقد الفريد ج٣/ ص١٦٦.

شبه الناس بالعقارب، ووجه الشبه: شدة الأذى والضرر، والتشبيه بليغ، زاد في حسنه فعل الأمر: «**قلب الناس حيث شئت**»، وزاد في تأكيده قولُه: «**تجدهم**».

٥- تشبيه مجالسة الناس بالداء:

عَنْ جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ أَنَّ جَدَّهُ عُمَيْرَ بْنَ حَبِيبٍ[١]**. أَوْصَى بَنِيهِ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، إِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ السُّفَهَاءِ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ، إِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ عَنِ السَّفِيهِ لَيْسَ يَنْظُرُ بِحِلْمِهِ، وَمَنْ لَا يَفِرُّ بِقَلِيلِ مَا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهُ يَفِرُّ بِالْكَبِيرِ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى مَا يَكْرَهُ يُدْرِكْ مَا يُحِبُّ، وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى، وَلْيُوقِنْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَثِقْ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ لَا يَجِدُ مَسَّ الْأَذَى»**[٢].

ففي قوله: «**فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ**»: شَبَّهَ مجالسة الناس بالداء؛ لأنها تأكل الحسنات، وتوغر الصدور، فتفعل ما يفعله الداء من إلحاق الضرر وشدة العطب. وقوله: «**وَمَنْ لَا يَفِرُّ بِقَلِيلِ مَا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهُ يَفِرُّ بِالْكَبِيرِ**»: كناية عن فداحة الأمر، وخطورة العاقبة.

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ[ت: ٣٢هـ][٣]**. قَالَ: «مَالِي وَلِلنَّاسِ، وَقَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ بَيْضَاءَهُمْ وَصَفْرَاءَهُمْ»**[٤].

وهذا كناية عن الذهب والفضة. وعند ضم الكنياتين إلى بعض والنظر إليهما

(١) عمير بْن حبيب بْن خماشة الأَنْصَارِيّ الخطمي ﷺ «التاريخ الكبير للبخاري»(٦/ ٥٣١).
(٢) الزهد لأحمد\ ص١٥٢.
(٣) أَبُو ذَرّ الغِفَارِيّ، اسمه جُنْدُب بْن جُنَادَةَ ﷺ [ت: ٣٢هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي / ج٢/ ص٢١٨.
(٤) الزهد لأبي عاصم ص ٤٢.

نجد كناية ثلاثة تولدت عنهما، وهي ترك الدنيا بأكملها، وترك الغالي والثمين، والرخيص والبخيس.

٦- تشبيه صور أولاد الأغنياء بصور العذارى:

وإضافةُ الضميرِ في قوله: «بيضاءهم» دلت على كمال التبرئة، ودل على أن الأمر ليس خاصته، ولا يعنيه، وليس له منه شيء، إنما هو بيضاؤهم وصفراؤهم.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ[ت: ١٤١ - ١٥٠هـ][١]**.: لاَ تُجَالِسُوا أَوْلاَدَ الأَغْنِيَاءِ؛ فَإِنَّ لَهُمْ صُوَرًا كَصُوَرِ الْعَذَارَى، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنْ النِّسَاءِ**[٢]. ففي قوله: «**كَصُوَرِ الْعَذَارَى**»: شَبَّهَ صور أولاد الأغنياء بصور العذارى، ووجه الشبه: الوقوع في الفتنة، ومن أجل ذلك نهى جمهور الفقهاء عن مجالسة الأمرد[٣].

---

(١) الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ، أَبُو سَلَمَةَ.[ت: ١٤١ - ١٥٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ج٣/ ص٨٤٤.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر لشيخ الإسلام / ج٢/ ص٧ / ن: دار الفكر/ ط:١.

(٣) يحرم على الرجل النظر إلى وجه الأمرد إذا كان حسن الصورة، سواء كان نظره بشهوة أم لا، وسواء أمن الفتنة أم خافها، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين، نص عليه الشافعي وحذاق أصحابه رحمهم الله تعالى، ودليله أنه في معنى المرأة؛ فإنه يشتهي كما تشتهي، وصورته في الجمال كصورة المرأة، بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء، بل هم في التحريم أولى لمعنى آخر، وهو أنه يتمكن في حقهم من طرق الشر ما لا يتمكن من مثله في حق المرأة. ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم/ للدكتور موسى شاهين لاشين /ج٢/ ص٣٦٩/ ن: دار الشروق/ ط:١.

٧- تشبيه السوق بمعركة الشيطان:

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ ﷺ[ت: ٣٦هـ][١].: لَا تَكُنْ أَوَّلَ دَاخِلِ السُّوقَ وَآخِرَ خَارِجٍ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بِهَا مَعْرَجَ الشَّيْطَانِ، وَمَرْكَزَ رَايَتِهِ: قَالَ يَحْيَى: مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ»[٢].

وقوله: «**مَعْرَجَ الشَّيْطَانِ**» أي: مكان إقامته[٣]. و: «**مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ**»: تشبيه أراد به التهويل، وبيان خطورة الأسواق والمكث فيها. وقوله: «**وَمَرْكَزَ رَايَتِهِ**»: مركز الراية في المعركة أشد البقاع قتالًا وحراسةً واحتدامًا، والفتك والهلاك به محقق. وهذا التصوير للسوق لما يقع فيه من كذب، وحلف، وغرر، وتدليس، وغير ذلك من الأشياء التى مآلها الهلاك والحساب، والشيطانُ ينفرد بالناس في هذه البقاع التي لا يذكر فيها اللهَ إلا قليلًا.

٨- تصوير تمكن الشيطان من الأسواق:

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ ﷺ: «لَا تَكُنْ أَوَّلَ أَهْلِهَا دُخُولًا وَلَا آخِرَهُمْ مِنْهَا خُرُوجًا؛ فَإِنَّهَا حَيْثُ بَاضَ الشَّيْطَانُ، وَفَرَّخَ»[٤].

وقوله: «**لَا تَكُنْ أَوَّلَ أَهْلِهَا دُخُولًا**»: الضميرُ يعود هنا على الأسواق. وقوله: «**حَيْثُ بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ**»: أي: تمكَّن، ولم يفارق، استعار البيض للتمكُّن، ثم

---

(١) سلمان الفارسي، أبو عبد الله الرامَهُرْمُزِيّ،ﷺ [المتوفى: ٣٦هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار ج٢/ ص٢٨٦.

(٢) الزهد لأحمد / ص١٢٤.

(٣) والتَّعَريج على الشيءِ: الإِقَامَةُ علَيْه. وعَرَّجَ فُلانٌ على المَنزِل. / تاج العروس / ج٦/ ص٩٤.

(٤) الزهد لهناد ص٣٥٦،ج ٢.

اشتق باض بمعنى تمكَّن على سبيل الاستعارة التبعية، وقد جاء في لسان العرب: **وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ ﷺ: «يَا أَهلَ الشَّامِ تَجَهَّزوا لأَهْلِ العِراق؛ فإنَّ الشيطانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وفَرَّخَ»** أَي: اتخَذَهُم مَقَرًّا ومَسْكنًا لَا يُفارِقُهم، كَمَا يُلازم الطَّائِرُ مَوْضِعَ بَيْضِه وأَفْرَاخه[1]. وغرضُ الاستعارةِ: بيانُ مدى تمكُّن الشيطان من الأسواق، ومِمَّن فيها؛ لأن الأكثرية الكاثرة تخلع دينها عند دخول الأسواق، وعند مشاهدة الأرباح والأموال، فإذا رُفع الدين نزل الشيطان، وباض، وفرَّخ.

٩- تشبيه حال من يتولى الإمارة - بحال من يقف على الصفا:

عَنِ الْحَسَنِ[ت: ١١٠هـ][2]. **قَالَ: «كَانُوا يَقُولُونَ: الإِمَارَاتُ صَفَا الْعُلَمَاءِ، تَزُولُ عَنْهَا أَقْدَامُهُمْ»**[3].

وفي قوله: «**الإِمَارَاتُ صَفَا الْعُلَمَاءِ**»: شَبَّهَ حال من يتولى الإمارة – بحال من يقف على الصفا: «الصخرة الملساء» في الانحراف وعدم الثبات، والتشبيه تمثيلي. والصفا يهوي بصاحبه إلى الضرر والعطب، وينقله إلى المهلكة دون إرادة منه وقوة.

١٠- مجاز في ترك الإمارة:

أورد ابن أبي الدنيا عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ جَرْعَدٍ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنِّي لَآخُذُ مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ، فَأُفَكِّرُ فِي كَلِمَةٍ تُرْضِي رَبِّي وَأَمِيرِي، فَمَا أَجِدُهَا[4].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير/ ج٣/ ص٤٢٥.

(٢) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٣) الزهد للمعافى ص٢٣٠.

(٤) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ص ١٠٤/ ت: نجم عبد الرحمن خلف/ ن: مكتبة الرشد- السعودية/ ط: ١.

وقوله: «**كَلِمَةٍ تُرْضِي رَبِّي وَأَمِيرِي، فَمَا أَجِدُهَا**»: كنايةٌ عن صعوبة الجمع بين الدين وملازمة الأمراء، وزاد الأمر بيانًا قوله: «**إِنِّي لَآخُذُ مَضْجَعِي**»؛ حيث دلَّ على تفرُّغه وانشغاله بهذا الأمر، ومعَ ذلك لا يجدُ. وقولُه: «**كلمة**»: مجازٌ مرسلٌ علاقتُه الجزئيةُ، والمجازُ هنا يخدمُ الغرضَ العامَّ (صعوبة الإيجاد)؛ لأنه أفاد الصعوبة حتى في إيجاد كلمة واحدة.

١١- صورة بيانية في لزوم البيت:

إذا اشتدت الفتن، ورأى المرء إعجاب كل ذي رأي برأيه، وتكلم العامة في أمور الخاصة، وجب على العقلاء أن يقبلوا على أنفسهم، قال سلمان الفارسي ﷺ: لَوْلَا الْجُمْعَةُ وَالْجَمَاعَةُ لَبَنَيْتُ فِي أَعْلَى دَارِي هَذِهِ بَيْتًا، فَلَمْ أَخْرُجْ مِنْهُ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى قَبْرِي"[١].

قَال أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ[ت: ١٦١هـ][٢]. **يَقُولُ**: «**مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلإِنْسَانِ مِنْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ**»[٣].

ففي قوله: «**جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ**»: استعار الجحر للبيت استعارة تصريحية أصلية، واستعمالُ كلمة الجحر في هذا المقام أنسبُ من كلمة بيت؛ لأن البيت تُرى وتظهر معالمُه، أمّا الجحر فلا يُرى، ولا يَقصِده أحد، فأرادَ بها بيتًا غيرَ معروف، لا يغشاه أحدٌ، ولا يتردَّدُ عليه إنس.

---

(١) الزهد لأحمد / ص١٢٥.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري/ سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٢٧٩.

(٣) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا ص٢٤.

١٢- صورة بيانية تظهر فضل مجالسة الحائط:

وقيل للعتابي[ت: ٢١١-٢٢٠هـ](١).: من تجالس اليوم؟، قال: من أبصق في وجهه ولا يغضب!، قيل له: ومن هو؟، قال: الحائط(٢).

وقوله: «**من أبصق في وجهه، ولا يغضب**»: كناية عن الحائط، أنشأها العتابي، وابتدعها، ولحداثتها سأله السائل، وفي الكناية تعريض بأهل زمانه الذين إذا انتقدهم سبوه، وإذا تركهم لم يتركوه. والكنايةُ بيَّنت فضل العزلة ومنقبة الحائط في كلمات موجزة مختصرة.

١٣- تشبيه البيت بالصومعة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ[ت: ٣٢هـ](٣). قَالَ: «**نِعْمَ، صَوْمَعَةُ الرَّجُلِ بَيْتُهُ يَكُفُّ فِيهَا بَصَرَهُ وَلِسَانَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالسُّوقَ؛ فَإِنَّهَا تُلْغِي، وَتُلْهِي**»(٤). فقد شبه البيت بالصومعة، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما مستراح للعبادة، معزل عن الناس.

ففي قوله: «**وَإِيَّاكُمْ وَالسُّوقَ؛ فَإِنَّهَا تُلْغِي وَتُلْهِي**»: إسناد المسند: «**تلغي وتلهي**» إلى مكانه: «**السوق**» مجازا عقليا، علاقتُه المكانيةُ.

١٤- استعارة الجلباب للبيت:

عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ [ت:٣٢](٥).: اكْسُنِي جِلْبَابًا.

(١) كلثوم بن عَمْرو، أبو عَمْرو العتَّابيُّ الأديب الشاعر الأخباري[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٥/ ص٤٣١.

(٢) العقد الفريد ج٣/ ص١٦٦.

(٣) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ﷺ/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ص٢١٤.

(٤) الزهد لوكيع ص٥١٦.

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢]. سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

قَالَ: «كَفَاكِ الْجِلْبَابُ الَّذِي جَلْبَبَكِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: بَيْتُكِ»[١].

ففي قوله: «كَفَاكِ الْجِلْبَابُ»: استعار الجلباب للبيت استعارة تصريحية أصلية، والجامع: الستر والتزين؛ حيث إن مكوث المرأة في بيتها زينة وهدى وصراط مستقيم، وامتثال لأمر الله. وفي السياق تعريضٌ لها بعدم الخروج، ولزوم البيت، فإذا فعلت ذلك فلا حاجةَ لها بجلباب.

١٥- تشبيه هلاك المفتون في الفتن بنسف السيل للدمن:

كان السلف - رضوان الله عليهم - يحرصون على اجتناب الفتن، والبعد عن الخوض فيها؛ لما يرون فيها من الهلاك وخسران الدارين والحَيْرة، وذهاب العقول، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: «مَا الْخَمْرُ صَرْفًا بِأَذْهَبَ بِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ»[٢].

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ حُذَيْفَةَ[ت:٣٦هـ][٣]. قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ، لَا يَشْخَصُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَوَ اللهِ مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةٌ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: هَذِهِ تُشْبِهُ، وَتَبِينُ مُدْبِرَةً، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا، فَاجْثِمُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ»[٤].

وفي قوله: «نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ»: شَبَّهَ هلاك المفتون في الفتن بنسف السيل للدمن، والتشبيه تمثيلي، سبقه قَسَم زاده تأكيدًا، والصورةُ بها توبيخٌ

---

(١) إصلاح المال، لابن أبي الدنيا ص٧٠.

(٢) حلية الأولياء/ ج١/ ص٢٧٤.

(٣) حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - ﷺ [ت: ٣٦هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص٢٧٧.

(٤) حلية الأولياء/ ج١/ ص٢٧٣.

وبيانُ ضعف الشاخص، وعدم مبالاة الفتن بمن استشرفها، وشخَصَ أمامها، فكَمْ من عزيز صيَّرَتْه حقيرًا، وكم من مستور شهرَتْ به في الآفاق. وقوله: «فَاجْثِمُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ»: كناية عن ترك القتال وأدواته، والكناية هنا غير موجزة، وإنما مفصلة تفصيلًا دالًّا على ترك القتل، وكل ما يقرب منه، وما هو منه بسبيل.

١٦- تصوير الفتن شخصًا يرمي بالنشف والرضف:

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: «أَتَتْكُمُ الْفِتَنُ تَرْمِي بِالنَّشَفِ، ثُمَّ أَتَتْكُمْ تَرْمِي بِالرَّضْفِ، ثُمَّ أَتَتْكُمْ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً»[١].

ففي قوله: «أَتَتْكُمُ الْفِتَنُ تَرْمِي بِالنَّشَفِ[٢]. ثُمَّ أَتَتْكُمْ تَرْمِي بِالرَّضْفِ[٣]. ثُمَّ أَتَتْكُمْ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً»: صوَّر الفتن في هيئة شيء ضخم يسعى، وهو يرمي بالنشف كرمي البراكين، ثم يرمي بالرضف (استعارة مكنية)، والنشف والرضف من لوازم البراكين، ولكن زاد الصورة شخوصًا إضافةُ الحركة إلى الفتن، فظهرت في صورة براكين متحركة مقبلة يأكل لهيبها دين العباد، ثم لا يزال سيرها ماضيًا، وتقترب وتقترب وتتلون بالسواد والظلمة في صورة مرعبة يراها العلماء بعيون قلوبهم إذا أقبلت، ولا يشعر بها الجاهلون إلا وهي مدبرة، وقد ثلمت دينهم وبددته. والصورة دعوة للهروب منها عند الدرج الأول: (النشف)، وإلا فلا نجاة بعد ذلك.

---

(١) حلية الأولياء/ ج١/ ص٢٧٣.

(٢) النشف: هي الحجارة التي يقذف بها البركان، وهي التي تحك بها الأقدام واحدتها نشفة. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ لأبي عبيد لبكري الأندلسي/ ص٤٦٩/ ت: إحسان عباس/ ن: مؤسسة الرسالة/ ط:١.

(٣) لسان العرب/ ج٩/ ص١٢١.

١٧- تشبيه معتزل الفتن بابن لبون:

قال أبو إسحاق: قال حذيفة ﷺ[ت: ٣٦هـ][١].: كن في الفتنة كابن لبون، لا ظهر، فيركب، ولا لبن، فيحلب[٢].

أمر حذيفة ﷺ بالتشبه بابن لبون، ووجه الشبه: عدم الإفادة وعدم الإمداد. وقوله: "**لا ظهر فيركب، ولا لبن فيحلب**»: هذا القول على إيجازه يحمل معاني كثيرة، منها عدم المشي والسعي في الفتن، وألا يكون المرء مطية لغيره، أو عبدًا لعقل غيره، وألا يُعطي من دينه شيئًا. والصورة تظهر عزة المبتعد عن الفتن وشرفه؛ حيث إنه عفيف الظهر، ليس بمذلل لأحد، ولا أنثى، فيحلب. والصورة لها رسوخٌ وبقاءٌ في الذهن، وأثر يُنبه المرء كلما أراد أن يمشي في الفتن، أو يتكلم أنه ابن لبون.

١٨- استعارة الكلْم للنقصان في الدين:

حدث قِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ حَبِيبٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي ثَابِتٍ - عَنْ حُذَيْفَةَ[ت: ٣٦هـ][٣]. قَالَ: «خَالِطِ الْمُؤْمِنَ، وَخَالِطَ الْكَافِرَ، وَدِينُكَ لاَ تَكْلِمَنَّهُ»[٤].

ففي قوله: «**وَدِينُكَ لَا تَكْلِمَنَّهُ**»: استعار الكلْم[٥]. للنقصان، ثم اشتق من

(١) حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - ﷺ[ت: ٣٦هـ] تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص٢٧٧.

(٢) البيان والتبيين ص٦٦ / ج: ٢.

(٣) حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - / تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص٢٧٧.

(٤) حلية الأولياء / ج١/ ص٢٨٠.

(٥) قَالَ اللَّيْث: الكَلْمُ: الجَرْحُ، والجميع: كُلُومٌ، وَتقول: كلَمْتُه وأَنا أَكْلِمُه كَلْمًا وأَنا كالِمٌ، وَهُوَ مَكْلُومٌ. تهذيب اللغة لأبي منصور/ ج١٠/ ص١٤٧.

الكُلم: «**تكلِمنه**» بمعنى: «تنقصنه» على سبيل الاستعارة التبعية، والاستعارة جعلت نقصان الدين مرئيًّا في صورة جرح، وهذه الصورة يتحاشاها الناس، ولا يرضونها في أجسادهم؛ حيث إنها سمة عيب ونقصان، وكون الاستعارة تبعية أقربُ من جعلها مكنية؛ حيث إنه لا قصد ولا غرض من جعل الدين شخصًا يُكلم.

وقوله: «لا تكلِمنه»: أفاد أيضًا الحرص، والمحافظة على الدين حتى من أصغر الأشياء، وإن كان بقدر جرح، فضلًا عن أن يبتر الإنسان جزءً من دينه، أو يُميته مرة واحدة، وكأن حذيفة ﷺ يقول: لا تفرط في حبة شعير.

١٩- تشبيه السرداب الذي يتعبد فيه بطعام يتلذذ به:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ][١].: قِيلَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّاسِبِيِّ - وَكَانَتْ رَابِعَةُ تُسَمِّيهِ: سَيِّدَ الْعَابِدِينَ -: مَا بَقِيَ مِمَّا تَتَلَذَّذُ بِهِ؟، قَالَ: سِرْدَابٌ أَخْلُو فِيهِ[٢].

جاء في لسان العرب: واللَّذّة واللَّذاذَةُ واللَّذِيذُ واللَّذْوَى: كُلُّهُ الأَكل وَالشُّرْبُ بِنَعْمَةٍ وَكِفَايَةٍ[٣]. شبه السرداب الذي يتعبد فيه بطعام حسن المذاق في الأريحية وميل النفس، ثم حذف المشبه به، ودل عليه بشيء من لوازمه، وهو التلذذ، وإسناد لازم المشبه به، وهو التلذذ للمشبه، وهو السرداب استعارة تخييلية، وهي قرينة المكنية. فقد صوَّر ابن المنكدر الإفضال على الإخوان بشيء من المطعومات،

---

(١) عبد العزيز بن عُمَيْر، أبو الفقير الخُراسانيّ الزّاهد [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ]تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٥/ ص٣٧٩.

(٢) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا / ص٧٠.

(٣) لسان العرب / ج٣/ ص٥٠٦.

أو المشروبات التي يتلذذ بها، وأجاب بها على السؤال المطروح، والاستعارة مكنية لازمها: «يستلذ».

٢٠- تصوير حب الخلوة في صورة ماء عذب:

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ[ت: ١٩١ - ٢٠٠هـ][1].: قَالَ نَصْرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ - وَكَانَ مِنَ الْحُكَمَاءِ -: لَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا مِنْ ثَبَاتِ حُزْنِ الآخِرَةِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَمَنْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ آنَسَهُ بِالْوَحْدَةِ، فَأَنِسَ بِهَا، وَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَذَلِكَ حِينَ يَرَى عُذُوبَةَ حُبِّ الْخَلْوَةِ فِي أَعْضَائِهِ كَمَا يَجْرِي الْمَاءُ فِي أُصُولِ الشَّجَرَةِ، فَأَوْرَقَتْ أَغْصَانُهَا، وَأَثْمَرَتْ عِيدَانُهَا، وَلَزِمَهُ حُزْنُ مَا يُحْزِنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخَالَطَ سُوَيْدَاءَ قَلْبِهِ، فَهَاجَ مِنَ الْخَلْوَةِ فُنُونٌ مِنْ أُصُولِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا... وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: إِمَاتَةُ الطَّمَعِ وَدَوَاعِيهِ مِنَ الْحِرْصِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا... وَيَهِيجُ مِنْ حُبِ الْخَلْوَةِ: وُجُودُ حَلاوَةِ الْعَمَلِ[2].

ففي قوله: «**وَذَلِكَ حِينَ يَرَى عُذُوبَةَ حُبِّ الْخَلْوَةِ فِي أَعْضَائِهِ**»: صوَّر حب الخلوة في صورة ماء عذب، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع بين الخلوة والماء العذب: أن كلًّا منهما تهش النفس له، ويميل الطبع إليه، ويحب وروده عليه، ويجد صاحب الخلوة في نفسه حالة شبيهة بالحالة التي يجدها الذائق للماء العذب، ولو تمثلت الحالتان للعيون لكانتا تُرَيَان على صورة واحدة.

وقوله: «**حين يرى عذوبة حب الخلوة في أعضائه**»: المقصود بالرؤية هنا

(١) يحيى بْن سَعِيد الأنصاريُّ الحمصيُّ العطَّار، أبو زكريّا المُحدِّث. [ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي ج٤/ ص١٢٤٩.

(٢) العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا ص٧٨.

هي الرؤية القلبية. وقوله: «**كَمَا يَجْرِي الْمَاءُ فِي أُصُولِ الشَّجَرَةِ**»: ليس التشبيه هنا في الجريان، وإنما أراد أن يشبه ما يجده صاحب الخلوة في صدره ووجدانه بما يجده الشجر إذا جَرَى الماء في أصوله من الانتعاش، والتجدد، والنشاط، وحصول الفائدة. وقوله: «**فَأَوْرَقَتْ أَغْصَانُهَا، وَأَثْمَرَتْ عِيدَانُهَا**»: ترشيح للتشبيه.

وفي قوله: «**وَيَهِيجُ مِنْ حُبِّ الْخَلْوَةِ: إِمَاتَةُ الطَّمَعِ وَدَوَاعِيهِ مِنَ الْحِرْصِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا**»: استعار الإماتة للزوال استعارة تصريحية أصلية، ومن عجيب الاتساق في هذا المقطع قولُه: «**يهيج إماتة الطمع**»؛ حيث إن التهييج إثارة وحركة، والإماتة سكون وخفوت. وقوله: «**وَيَهِيجُ مِنْ حُبِ الْخَلْوَةِ: وُجُودُ حَلاوَةِ الْعَمَلِ**»: كل فاعل ذكره بعد قوله يهيج، وهذا استعارة مكنية؛ حيث صوّره شخصًا يهيج، وحذف المستعار منه، وأبقى لازمه: يهيج.

❊❊❊

الخلاصة:

جاءت الصور البيانية في شأن العزلة عند أهل الرقائق تهدف إلى تقبيح صورة المخالطة؛ لما فيها من ضياع الدين، أو خدشه، أو كلْمه: فصوروا شرار الناس بالنسناس، وبالشوك الذي لا ورق فيه، وبالعقارب، وبالداء، ومن ثَم أوجبوا على المؤمن أن يفر من الناس كما يفر من الأسد، ويتوحش منهم كما يتوحش من السباع. والملاحظُ في هذه الصور: أنها لحيوانات وأمور ضارَّة قبيحة فتَّاكة. وجاءت صورٌ بيانيةٌ في هذا المبحث تُقَبِّح الأسواق، وتحض على العزلة منها، وعدم المكوث، والاحتراس عند مجيئها: فشبه أهل الرقائق الأسواق بمعركة الشيطان، كما وصفوا السوق بالمكان الذي يبيض فيه الشيطان، ويُفرّخ. أما عن

لزوم البيت: فقد جاءت الصور البيانية تمدح لزومه، فشبهه أهل الرقائق بالصومعة، وبالجلباب الحسن، وبطعام يتلذذ به، وصوَّرُوا حب الخلوة في صورة ماءٍ عذبٍ.
وفى شأن الفتن والخوف منها والدعوى إلى اعتزالها، وشَبَّهَ أهل الرقائق الفتن في صورة رجل يرمي بالنشف والرضف، وأنها تهلك من أمامها كما يهلك السيل الدمن، وعلى العاقل أن يكون فيها كابن لبون، لا ظهر له، فيركب، ولا لبن له، فيحلب.

المبحث الثالث:
التصوير البياني في مقام: الصبر والبلاء

المحتوى:

**** ما جاء من صور بيانية في وصف الصبر:**

١- تشبيه الصبر واليقين بفدادين.

٢- وتشبيه الصبر والشكر ببعيرين.

٣- واستعارة المركب للصبر.

٤- وتشبيه الصبر بمطية لا تكبو.

٥- وتشبيه الصبر بمعول.

٦- وتشبيه منزلة الصبر من الإيمان.

٧- وتشبيه حال تقييد المؤمن بشعب الإيمان - بحال فرس ذلول ينقاد لصاحبه باللجام.

٨- وتشبيه الصبر بكنز.

٩- وتشبيه أجر الصابرين بالماء المنهمر.

١٠- وتشبيه احتياج المؤمن للصبر باحتياجه إلى الطعام والشراب.

١١- وتشبيه محو ذنوب المؤمن عند البلاء بحط الورق من الشجر.

١٢- وتشبيه سلو الجاهل بسلو البهائم.

١٣- وتشبيه الصبر بالرجل الكريم.

١٤- وتشبيه تمرغ الجازع بتمرغ الدابة.

١٥- وتشبيه الإنسان في الدنيا ومرور المصائب به - بغرض يتعاوره الرماة؛

١٦- و«حزنًا طويلًا» مجاز مرسل؛

١٧- وتشبيه الميت بالغائب.

١٨- وتشبيه حال ذهاب الحزن عن قلب ابن آدم شيئًا فشيئًا.

**** وما جاء من صور بيانية في البلاء :**

١- تشبيه البلاء للمؤمن بالملح للطعام.

٢- وتشبيه البلاء بالشِكَال.

٣- وصورة بيانية في حال أصحاب النبي ﷺ.

٤- وتصوير الحزن جرحًا.

٥- وتشبيه البلاء بالأمواج.

٦- وتشبيه حال الأمة في معايشة البلاء حتى الساعة.

٧- وتشبيه سريان البلاء في جسد المُبتَلى بدبيب النمل.

٨- وتشبيه الصابر على بلاء الدنيا؛ رجاءً في جنة ربه.

٩- وصورة بيانية في فضل البلاء.

ما جاء من صور بيانية في وصف الصبر:

١- تشبيه الصبر واليقين بفدادين:

قال أحمد بن عصام: قال زهير بن نعيم[ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ][١].: إنّ هذا الأمر لا يتمُّ إلا بشيئين: الصبر واليقين، فإن كان يقينًا ولَمْ يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبرًا، ولم يكن معه يقين: لم يتم، وقد ضرب لهما أبو الدَّرْداء مَثَلًا، فقال: مثل اليقين والصبر مثل فدَادَين يَحفُران الأرضَ فإذا جَلَسَ واحد جلَس الآخَر[٢].

شبه اليقين والصبر بفدادين[٣]. يحفران الأرض، ووجه الشبه: توقف أحد الأمرين على الآخر عملًا وتركًا، أراد أن يبين موقع الصبر من اليقين، وارتباطهما ببعض، فشبه الارتباط العقلي بينهما بارتباط محسوس تقعُ عليه أعينُ الناس كثيرًا، ويعيشونه في بيئتهم، وبيئةُ التشبيه ومنزعُه الزراعة.

٢- تشبيه الصبر والشكر ببعيرين:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ مَا بَالَيْتُ أَيُّهُمَا رَكِبْتُ»[٤].

---

(١) زهير بن نعيم البابي الزاهد أبو عبد الرحمن. [ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٥/ ص٧٥.

(٢) صفة الصفوة/ ج٤/ ص٨.

(٣) وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: الفَدَّانُ الثَّوْرَانِ اللَّذَانِ يُقْرَنَانِ فَيُحْرَثُ عَلَيْهِمَا، قَالَ: وَلاَ يُقَالُ لِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا: فدانٌ. / لسان العرب / ج١٣/ ص٣٢١.

(٤) الصبر لابن أبي الدنيا ص٢٤/ ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت - لبنان/ ط: ١.

ففي قوله: «لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ»: شَبَّهَ الصبر والشكر ببعيرين، ثم ساوى بينهما بقوله: «مَا بَالَيْتُ أَيُّهُمَا رَكِبْتُ»، فكلاهما أداة للوصول إلى مرضاة الرب، والتشبيه ساوى بين الشكر والصبر، والتعبيرُ كناية عن رضى ابن الخطاب ﷺ عن ربه على كل حالٍ في السراء والضراء مع الصبر والشكر. والتشبيه هنا مشروطٌ؛ لتقييد المشبه: (الصبر، والشكر) بشرط يدل عليه صريح اللفظ.

٣- استعارة المركب للصبر:

عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ[ت: ١١١ - ١٢٠هـ][١]. قَالَ: «الْحِلْمُ زَيْنٌ، وَالتُّقَى كَرَمٌ، وَالصَّبْرُ خَيْرُ مَرَاكِبِ الصَّعْبِ»[٢].

أصل الكلام : والصبر خير مركب ركبته من المراكب الصعبة. وفي قوله: «وَالصَّبْرُ خَيْرُ مَرَاكِبِ»: استعار المركب للصبر، والسياق هنا - وإن ذُكر فيه المشبه - تنوسي فيه التشبيه، وأصبح الصبر من جنس المراكب، وانصرف الأمر إلى تفضيل الصبر على بني جنسه.

٤- تشبيه الصبر بمطية لا تكبو:

قال على بن أبى طالب ﷺ: «الصبر مطية لا تكبو»[٣].

هذا مدح آخر من علي ﷺ، شبه الصبر فيه بالمطية، وقيد المشبه به بقوله: "**لا تكبو**"؛ لِيُبَيِّن فضل الصبر على غيره من المطايا، وتاجرُ الصبر لا يخسر أبدًا، ينالُ أجره في الدنيا، وفي الآخرة يوفى أجره بغير حساب، والإيجازُ في العبارة جعلَها مَثَلًا مُتداوَلًا.

(١) ضَمْرَةُ بْن حبيب الزُّبَيْدِيُّ الحمصي. [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ]تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص٢٥٠.
(٢) الصبر لابن أبي الدنيا ص٣٢.
(٣) عدة الصابرين لابن القيم / ص١٧/ ن:دار ابن كثير/ ط:٣.

٥- تشبيه الصبر بمعول:

قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «الرِّضَاءُ قَلِيلٌ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ»(١).

ففي قوله: «**وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ**»: شَبَّهَ الصبر بمعول، أي: الصبر كمعول المؤمن، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أداة لوصول غاية، ووسيلة على قضاء الأمر. والصبر هو الفأس العظيم الذي يكسر صخور المصائب، والشدائد، والمدلهمات، فلا سبيل إلى بلوغ السعادة، وتحقيق الإيمان إلا بالصبر، كما أنه لا سبيل إلى فلق الصخر، ونقر الأرض إلا بالفأس، والتشبيه تشبيه عقلي بمحسوس، وبيئته ومنزعه الزراعة.

٦- تشبيه منزلة الصبر من الإيمان:

عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: "أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ»(٢). فقد شَبَّهَ الصبر بالرأس، ووجه الشبه: العلو والرفعة والأهمية والقيادة. وحياة الجسد متعلقة بحياة الرأس، والجسد قد يستغني عن بعض أعضائه، أمّا أن يكون بلا رأس فلا، ومفهوم القول أنه لا إيمان ينبض ولا إيمان حي لمن لا صبر له. والتشبيه بيَّن موقِع أمرين عقليين من بعضهما بموقِع أمرين حسيين من بعضهما.

(١) الزهد لأحمد/ ص ٢٣٨.

(٢) الصبر لابن أبي الدنيا ص٢٤.

٧- تشـبيه حال تقييد المؤمن بشعب الإيمان - بحال فرس ذلول ينقاد لصاحبه باللجام:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مُلْجَمٌ بِلِجَامٍ، فَلَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَجِدَ طَعْمَ الذُّلِّ»(١).

ففي قوله: «**الْمُؤْمِنُ مُلْجَمٌ بِلِجَامٍ**»: شَبَّهَ حال تقييد المؤمن بشعب الإيمان - بحال فرس ذلول ينقاد لصاحبه باللجام، وذلك في الانقياد والخضوع التام، والتشبيه تمثيلي. وفي قوله: «**يَجِدَ طَعْمَ الذُّلِّ**»: صوَّر الذل على أنه طعام، وحذف المستعار منه، ورمز إليه بلازم من لوازمه، وهو «**طعم**»، والإذاقةُ تدل على شدة الإصابة والمبالغة في إدراك الألم، فما يدركه المرء من أثر الذل شبيهٌ بما يدركه من طعم المر.

٨- تشبيه الصبر بكنز:

عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ[ت: ١١٠هـ](٢). يَقُولُ: «الصَّبْرُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ، لَا يُعْطِيهِ اللَّهُ إِلَّا لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَيْهِ»(٣).

ففي قوله: «**الصَّبْرُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْخَيْرِ**»: شَبَّهَ الصبر بالكنز، ووجه الشبه: الخير والنفع. والغرض: بيان فضل الصبر وعلو شأنه، ودرجة نفعه، ونفاسة أصله. وقوله: « **لَا يُعْطِيهِ اللَّهُ إِلَّا لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عَلَيْهِ**»: وهذا ما يميز الكنز (الصبر)؛ أنه عطاءٌ مِن الإله لا يعطيه إلا مَن يحب، ولا يحصل الصبر إلا بتوفيق من الله للعبد كما قال – تعالى –: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧].

(١) مدارة الناس لابن أبي الدنيا ص٢٧.

(٢) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٣) الصبر لابن أبي الدنيا ص٢٧.

٩- تشبيه أجر الصابرين بالماء المنهمر:

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ كَثِيرٍ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ الْقَاسِمِ [ت:١٦١ - ١٧٠هـ][١]. يَقُولُ: «كُلُّ عَمَلٍ يُعْرَفُ ثَوَابُهُ إِلَّا الصَّبْرَ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، قَالَ: كَالْمَاءِ الْمُنْهَمِرِ»[٢].

وقوله: «كَالْمَاءِ الْمُنْهَمِرِ»: غرض التشبيه فيه بيان المقدار، فقد شَبَّهَ أجر الصبر بالماء المنهمر في كثرته ووفرته، ووجه الشبه في المشبه أقوى لقول الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

١٠- تشبيه احتياج المؤمن للصبر - باحتياجه إلى الطعام والشراب:

عَنْ سُفْيَانَ(ت:١٩٨هـ)[٣]. قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»[٤].

فقد شبه احتياج المؤمن للصبر باحتياجه إلى الطعام والشراب، ووجه الشبه: الأهمية والضرورة. وحياة المؤمن مرتبطة بالطعام والشراب، وآخرته مرتبطة بالصبر على الطاعات والشهوات، فكلاهما الحاجة إليه ماسة، وخسارته عظيمة.

---

(١) سُلَيْمَانُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْجُمَحِيُّ، الْمِصْرِيُّ الزَّاهِدُ، [ت: ١٦١ - ١٧٠هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٤/ ص٣٩٩.

(٢) الصبر لابن أبي الدنيا ص٢٩.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.

(٤) الصبر لابن أبي الدنيا ص٦١.

١١- تشبيه محو ذنوب المؤمن عند البلاء بحط الورق من الشجر:

قَالَ هِلَالُ بْنُ يَسَافٍ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَذَكَرُوا الْأَوْجَاعَ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا اشْتَكَيْتُ قَطُّ، فَقَالَ عَمَّارٌ: «مَا أَنْتَ مِنَّا، أَوْ لَسْتَ مِنَّا، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُبْتَلَى بِبَلَاءٍ، فَتُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يُحَطُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ - أَوْ قَالَ الْفَاجِرَ - يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ بَعِيرٍ أُطْلِقَ، فَلَمْ يَدْرِ لِمَ أُطْلِقَ، وَعُقِلَ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عُقِلَ»(١).

ففي قوله: «فَتُحَطُّ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يُحَطُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرِ»: شَبَّهَ محو ذنوب المؤمن عند البلاء بحط الورق من الشجر، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: تمام المفارقة والانفصال والتبرئة. والتشبيه مأخوذ من السنة النبوية المطهرة؛ حيث جاء على لسان النبي ﷺ في أكثر من موضع(٢).

وفي قوله: «وَإِنَّ الْكَافِرَ - أَوْ قَالَ الْفَاجِرَ - شُعْبَةُ شَكَّ، يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ بَعِيرٍ أُطْلِقَ، فَلَمْ يَدْرِ لِمَ أُطْلِقَ، وَعُقِلَ، فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عُقِلَ»: شَبَّهَ الفاجر حال ابتلائه، وعدم فهمه عن الله، ومراد الله - بحال بعير أطلق، فلم يدر لم أطلق، وعقل، فلم يدرِ لم عقل، والتشبيه غرضه التوبيخ، وبيان ما يعيشه الفاجر من التيه والتخبط، وحماقة من لم يفهم القضاء ويتقبله. ومن هذا القبيل:

---

(١) المرض والكفارات لابن أبي الدنيا ص ٢٧/ ت: عبد الوكيل الندوي/ ن: الدار السلفية - بومباي/ ط: ١.

(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ - فِي مَرَضِهِ، فَمَسِسْتُهُ، وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ؟، قَالَ: أَجَلْ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلاَّ حَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ./ صحيح البخاري. / ن: دار الشعب بالقاهرة / ط: ١.

وعن أسد بن كرزٍ ﷺ أنه سمعَ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "المريضُ تَحاتُّ خَطاياه كما يتَحاتُّ ورَقُ الشجرِ". مسند أحمد ج٢٧/ ص٢١٥.

١٢- تشبيه سلو الجاهل بسلو البهائم:

عن ابن جريج، قال: مَن لَمْ يَتَعَزَّ عَن مُصِيبته بِالصَّبر والاحتِسَاب: سَلا كَمَا تَسْلُو البَهائِم[١].

ففي هذا تشبيه أيضًا، وهو تمثيلي، غرضه التوبيخ، ووجه الشبه بين السلوين: عدم الإدراك والفهم، وحرمان الأجر.

١٣- تشبيه الصبر بالرجل الكريم:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاهُ بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ كَرِيمًا»[٢].

التشبيه هنا مشروط؛ لتقييد المشبه به بشرط يدل عليه صريح اللفظ، وتقدير الكلام: لكان رجلًا كريمًا، والذي أوجب للصبر صفة الكرم حطُّه للخطايا، وعِظم أجر صاحبه، ووجه الشبه: عظم الفائدة وكثرة جلب الخير.

١٤- تشبيه تمرغ الجازع بتمرغ الدابة:

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجِيءُ الرَّجُلُ الْقَبْرَ، فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَكَانَ صَاحِبِهِ، لَيْسَ بِهِ حُبًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ، يَعْنِي لِمَا يَرَى مِنَ الْبَلَاءِ»[٣]. ففي قوله: «يَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَرَّغُ الدَّابَّةُ»: شَبَّهَ تمرغ الرجل في آخر الزمن بتمرغ الدابة، وصوّر التشبيه شدة

---

(١) التعازي، أبو الحسن المدائني ص٧٨/ ت: إبراهيم صالح/ ن: دار البشائر/ ط: ١.

(٢) الصبر لابن أبي الدنيا ص٢٣.

(٣) كتاب الفتن لنعيم بن حماد/ ج١/ ص٧٢/ ت: سمير أمين الزهيري/ ن: مكتبة التوحيد/ ط:١.

الجزع وقلة الصبر والهروب من الحياة، والرغبة في الموت ونزول القبر، وغمط الأموات وهول الواقع، وصعوبة الأحداث، وشدة البلاء، وتلاطم الفتن.

١٥- تشبيه الإنسان في الدنيا ومرور المصائب به - بغرض يتعاوره الرماة:

قالوا: وأوصى زهير بن جناب، فقال: «يا بنيّ، قد كبرت سنِّي، وبلغت حرسًا - يعني دهرًا من عمري - وأحْكَمَتني التَجارب والأُمور تَجْربةً واختبارًا، فاحفظوا عني ما أقول، وعُوه: إياكم والخَور عند المصائب، والتَوَاكل عند النَوائب؛ فإن ذلك دَاعية للغمّ، وشمَاتة لعدُو، وسُوء الظنّ بالربّ، وإياكم أن تَكُونوا بالأحداث مُغتَرّين، ولها آمنين، ومنها ساخِرين؛ فإنه والله ما سَخِر امرؤ قَط إلا ابتُلي، ولكن استَعِفُوا منها، وتَوقّعوها؛ فإنّما الإنسان في الدنيا غَرَض، تَعاوَره الرماة، فمقَصِّر دونه، ومُجاوز لمَوضِعه، وَوَاقِع عن يمِينِه وشِمالِه، ثم لا بدّ أنه مصيبه»[1].

ففي قوله: **«فإنما الإنسان في الدنيا غرض، تعاوره الرماة»**: شَبَّهَ الإنسان في الدنيا ومرور المصائب به - بغرض يتعاوره الرماة، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: قرب الخطر وكثرة وروده، والتشبيه - كما نرى - لخَّص عمرًا كاملًا يمر به الإنسان، وأحداثا مختلفة متشابكة، ووقائع متعددة في صورة غرض تطير السهام نحوه ومِن حوله إلى أن يصيبه منها سهم، وما الرماة هنا إلا الأحداث التي يتقلب الإنسان كل يوم فيها، ويعالجها، ثم قسَّم القائل، فأحسن التقسيم، فقال: **«فمقَصِّر دونه، ومُجاوز لمَوضِعه، وَوَاقِع عن يمِينِه وشِمالِه»**.

---

(١) المعمرون والوصايا/ لأبي حاتم السجستاني/ ص٤٠.

١٦- «حزنًا طويلًا» مجاز مرسل:

قال هانيء بن قبيصة: نَظرت امرأةٌ أعرابية إلى امْرأةٍ حولَها عَشَرةُ من بَنِيها، كأنهم الصقُوُر، فقالت: لقد ولدتْ أمُّكم حُزنًا طويلا[١].

ففي قوله: «**حزنًا طويلًا**»: مجاز مرسل علاقته المسببية، ذُكر المسبب، وأريد السبب، وهو الأولاد، فهي لم تلد إلا أولادًا، ولكن وجودهم سبب لوجود الحزن، وكثرة عددهم سبب لكثرة الحزن؛ لأن قلب الأم يجوع مع من يجوع من الأبناء، ويسهر مع من يسهر من الأبناء، ويحزن مع من يحزن، ويسافر مع من يسافر، كلُّ ذلك يُرهق القلب، ويُتعبه، فقلبها مشتت بين عشرة أبناء، وتفكيرها مشغول بعشرة أبناء، وتكمن بلاغة المجاز في قوة السببية بين الأولاد والحزن، وحتمية الحزن إن كان هناك ثمة ولد.

١٧- تشبيه الميت بالغائب:

عن الحسن بن دينار: جزع رجلٌ على ابن له، فشكا ذلك إلى الحسَن بن أبي الحَسَن، فقال له الحَسَنُ: هل كان ابْنُك هذا يغِيبُ عنك؟، قال: نعم، كانت غَيبتَه عني أكْثَر من حُضُوره، قال: فأنزِلْه غائبًا؛ فإنه لم يَغِبْ عنك غيبةً، الأجْرُ لك فيها أعظَم من هذه الغَيْبة[٢].

ففي قوله: «**فأنزله غائبًا**»: شَبَّهَ الميت بغائب، والغرض: تهوين المصيبة وتصبير المبتلى، والاعتقاد بهذا التشبيه يُهون على العبد لوعته ووجْده. ثم فضل هذه الغيبة «الموت» على غيرها، فقال: «**فإنه لم يغب عنك غيبةً، الأجر لك فيها**

---

(١) البيان والتبيين ص٩٩ / ج:٣.

(٢) التعازي للمبرد ص:١٩٨.

أعظم من هذه الغيبة». والأسلوب دعوة للتخييل، تمتاز بالقبول وعدم الشطط والبعد؛ حيث إن ما يجده والد الميت من الوحدة والتفرد، وعدم النفع: هو ما يجده والد الغائب، والفارق بين والد الميت ووالد الغائب: أن والد الميت ينتظر من الأجر ما لا ينتظره غيره.

١٨- تشبيه حال ذهاب الحزن عن قلب ابن آدم شيئًا فشيئًا:

قال الأصمعي: حدثني مُعتمر بن سليمان أن أخًا له مات، قال: فكُنت أرْغَب إلى الله - عز وجل - أن أراه في نومي، فذكرت ذلك لشُعيب بن الحبحاب، فقال: إنّ الحُزن يَنْضُو عن ابن آدم كما يَنضو[1]. صِبغ الثَوْبِ، ولو بقِي على ابن آدم قَتَلَه[2].

فقد شبه حال ذهاب الحزن عن قلب ابن آدم شيئًا فشيئًا حتى يُمحى - بحال ذهاب لون الثوب الجديد شيئًا فشيئًا حتى ينضو، والتشبيه تمثيلي. وزوال الحزن من الأشياء العقلية التي لا تدرك بالحس، ولا تُطالع، ولا تُرى درجات اختفائها، فجاء التشبيه؛ ليقرب ويُبين حال زوال الحزن من القلب.

**** ما جاء من صور بيانية في البلاء.**

١- تشبيه البلاء للمؤمن بالملح للطعام:

قال ابْنُ الْفَرَضِيِّ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ(ت:٢٤٥هـ)[3]. يَقُولُ: «الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ، إِذَا عُدِمَ الْبَلَاءَ فَسَدَ حَالُهُ»[4].

---

(١) وأَنْضَيْتُ الثوبَ وانْتَضَيْتُه: أَخْلَقْتُه وأَبْلَيْتُه. ونَضَا الخِضابُ نَضْوًا ونُضُوًّا: ذَهَبَ لَوْنُه ونَصَل / لسان العرب / ج١٥/ ص٣٢٩.

(٢) التعازي للمبرد ص٢٠٠.

(٣) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

(٤) الحلية/ ج٩/ ص٣٧٣.

ففي قوله: «**الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ**»: شَبَّهَ البلاء للمؤمن - بالملح للطعام في صلاح وجوده وفساد عدمه، والتشبيه تمثيلي. والتشبيه ينطوي على وجوب الصبر على البلاء وتقبله، وملاقاته كما يتلقى الطعام الملح؛ حيث إن البلاء به يزداد العبد إنكسارًا وتضرعًا، ويلزم عتبة الرحمن، ويدمن قرع بابه، وبه تحط الخطايا، وتكسر الشهوة، وتقل الرغبة في الدنيا، وبدونه يفسد حال العبد؛ فهو يزداد بطرًا، وكبرًا، ويغتر بالنعم والعافية، فتفسد دنياه وآخرته.

٢- تشبيه البلاء بالشكال:

حدث عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ(ت:١١٣هـ)[١]. **يَقُولُ: «الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ»**[٢].

ففي قوله: «**كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ**»: شَبَّهَ البلاء بالشكال[٣]. ووجه الشبه: الحفظ والمنع من الوقوع في المهالك. **قال نجم الدين الغزي**: والمعنى فيه: أنَّ البلاء يحرس المؤمن من الطغيان كما يمنع الشكال الدابة من الرَّمَح والعض ونحو ذلك؛ إذ المرض حبس للعبد المؤمن عن شهوات النفس التي إذا استرسل فيها فربَّما أدَّت به إلى الطغيان والعدوان[٤].

٣- صورة بيانية في حال أصحاب النبي ﷺ:

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) وهب بن منبه بن كامل(ت:١١٣هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٥٧.

(٢) الحلية/ ج٤/ ص٥٦.

(٣) الشِّكَال: العِقَال، وَالْجَمْعُ شُكُلٌ؛ وشَكَلْت الطائرَ وشَكَلْت الفرسَ بالشِّكَال. وشَكَل الدَّابَّة يَشْكُلُها شَكْلًا وشكلها: شَدَّ قَوَائِمَهَا بحَبْل. لسان العرب (١١/ ٣٥٨).

(٤) حسن التنبه لما ورد في التشبه / ج١٢/ ص٢٥١/ ن: دار النوادر، سوريا/ ط:١.

ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى يَضَعَ أَحَدُنَا كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ»(١).

أَي: لَا يَخْتَلِطُ نَجْوُهُم بعضُه بِبَعْضٍ؛ لجَفافِه ويُبْسِه؛ فإنهم كَانُوا يأكلون خُبْزَ الشَّعِيرِ وورقَ الشَّجَرِ؛ لِفَقْرِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ(٢). المقصود بيان شظف عيش الصحابة رضي الله عنهم، وقلة المؤونة في غزوهم مع رسول الله ﷺ. فقد شَبَّهَ حال ما يخرج من الصحابة عند قضاء الحاجة - بحال ما يخرج من الشاة أو البعير من البعر الصغير اليابس الذي لا يختلط بعضه ببعض؛ لجفافه ويبسه، وذلك في صغر الحجم، وشدة اليبوسة، وعدم التماسك والأثر كناية عن شظف العيش وقلة المؤنة.

٤- تصوير الحزن جرحًا:

عن إبراهيم القيسي قال: قال عباد بن مخاشن: استشهد لي ابنان، فجزعت عليهما، فقال رجلٌ: ثم مه؟، قال: كان جرحًا فبرأ(٣).

ففي قوله: « **كان جرحًا فبرأ**»: استعار الجرح للحزن استعارة تصريحية أصلية، وقوله: «فبرأ» ترشيح للاستعارة. وبُرء الجرح هو النسيان وتلاشي الحزن شيئًا فشيئًا. والكلام يدل على هون المصيبة بعد زوالها ومُضِيِّ عهدٍ عليها، فبعد زوالها ما هي إلا جرح وبرئ، أما حال نزولها فهي تفتيت كبد وتقطيع أوصال، ولو سُئل حال مصيبته عن وصفها لكانت إجابته أشد وأصعب من أمر جرح.

٥- تشبيه البلاء بالأمواج:

قال الحسن: «حَصِنُوا أموالكُم بالزَكاة، وادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلَاءِ بالدُعَاء».(٤)

(١) الحلية/ ج١/ ص٩٢.

(٢) لسان العرب / ج٧/ ص٢٩١.

(٣) التعازي أبو الحسن المدائني ص.٥٠

(٤) البيان والتبيين / ج:٣ص:١٧٩.

ففي قوله: «حَصِّنُوا أموالكُم بالزَكاة»: استعار التحصين للحفظ، ثم اشتق مِن التحصين: (حصنوا) بمعنى احفظوا على سبيل الاستعارة التبعية. والغرض العامُّ: إبطال ما يتصوره المُتردِّدُون مِن أنها تنقص المال، وتبخسه، والصورةُ البيانيةُ أبانت عن وظيفة الزكاة وفائدتها وعملها الذي لا يراه إلا أصحاب البصيرة وتحصينها الذي لا يدرك كنهه إلا أصحاب العقول الموقنون.

ففي قوله: «أمواج البلاء»: شَبَّهَ البلاء بالأمواج، وصيغةُ الجمع دالَّةٌ على عِظَم البلاء وخطورة أمره وكثرته، وإنْ دل المشبه به على خطورة البلاء وكثرته فقد دلَّ السياقُ أيضًا على جسورة الدعاء وقوته في ردِّ البلاء، ودفعها، والاعتلاج معها.

٦- تشبيه حال الأمة في معايشة البلاء حتى الساعة:

حدث أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ، قَالَ: مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ يُرْجَى لَهَا الْفَرَجُ عَلَى رَأْسِ وَلَدِهَا، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ إِذَا لَجَّ بِهَا الْبَلَاءُ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَرَجٌ دُونَ السَّاعَةِ[١].

ففي قوله: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ»: شَبَّهَ حال الأمة في معايشة البلاء حتى الساعة – بحال المرأة الحامل في معايشة الألم حتى الوضع. والتشبيه تمثيلي. ووجه الشبه: المُكابدة والمعاناة إلى حينٍ. والصورة البيانية تُوقِظُ محبة الساعة، ولقاء الله في القلوب، وتبرزها في صورة فرج ومولد، فيومها يوفى الصابرون أجورهم، وتفتح لهم جنة عرضها السماوات والأرض. والصورة البيانية تَقطع المطامع والآمال البعيدة عند البعض مِمَّن ينتظرون الرخاء والأمن والسلامة في الدنيا، وتُبصِرهم بحقيقة الطريق حتى يَطِيبوا له نفسًا كما تطيب المرأة لحَمْلِها.

---

(١) الحلية / ج٦/ ص٥٠.

٧- تشبيه سريان البلاء في جسد المُبتَلى بدبيب النمل:

قال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخٍ لَهُ: «إِنَّ الْحُزْنَ عَلَى الدُّنْيَا طَوِيلٌ، وَالْمَوْتَ مِنَ الْإِنْسَانِ قَرِيبٌ، وَلِلنَّقْصِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْهُ نَصِيبٌ، وَلِلْبَلَاءِ فِي جِسْمِهِ دَبِيبٌ، فَبَادِرْ قَبْلَ أَنْ تُنَادَى بِالرَّحِيلِ، وَالسَّلَامُ»[١].

وقوله: «وَلِلْبَلَاءِ فِي جِسْمِهِ دَبِيبٌ»: قال الراغب: الدب والدبيب مشي خفيف، ويُستعمل ذلك في الحيوان وفى الحشرات أكثر، ويُستعمل في الشراب والبلى ونحو ذلك مِمَّا لا تدرك حركته الحاسة[٢].

فقد شبه سريان البلاء في جسد المُبتَلى بدبيب النمل، والاستعارة هنا أصلية، وكلمة دبيب يقشعر منها البدن؛ لأنها تستعمل في الحيوان والحشرات، وإسناد الدبيب هنا إلى البلاء بَثَّ في القلب خوفًا.

٨- تشبيه الصابر على بلاء الدنيا؛ رجاءً في جنة ربه:

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ جَعْفَرٍ: «صُمْ عَنِ الدُّنْيَا، وَلْيَكُنْ فِطْرُكَ الْمَوْتَ، وَكُنْ كَالْمُدَاوِي جِرَاحَهُ صَبْرًا عَلَى الدَّوَاءِ؛ خَشْيَةَ طُولِ الْبَلَاءِ احْتِمَالًا لِلْبَلَاءِ؛ يَلْتَمِسُ بِذَلِكَ طُولَ الرَّاحَةِ»[٣].

التشبيه هنا تمثيلي، وقد جاء في صورة طلب: (كن كالمداوي). وفي قوله:

---

(١) قصر الأمل لابن أبي الدنيا ص٥٢.

(٢) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص٣٠٦/ ت: صفوان عدنان الداودي/ ن: دار القلم، الدار الشامية/ ط:١.

(٣) الزهد لأحمد / ص٢٨٨.

«كَالْمُدَاوِي جِرَاحَهُ صَبْرًا»: شَبَّهَ الصابر على بلاء الدنيا وجراحاتها ومنغصاتها؛ رجاءً في جنة ربه - بالصابر على مر الدواء؛ رجاءً في الشفاء، ووجه الشبه: التحمل والتجلد حتى الظفر.

٩- صورة بيانية في فضل البلاء:

قَالَ ثَابِتٌ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ نَعُودُهُ، فَإِذَا هُوَ فِي خُصٍّ مِنْ قَصَبٍ مَائِلٍ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ابْنُهُ، فَقَالَ: إِنَّ بِهِ بَطْنًا شَدِيدًا لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّ أَبَاكَ إِنْ يُؤْخَذْ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ فَيُكَفَّرْ عَنْهُ خَطَايَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُوتَ جَمِيعًا، فَيَأْكُلَهُ التُّرَابُ، أَوْ قَالَ: فَتَأْكُلَهُ الْأَرْضُ، وَلَا يُؤْجَرُ فِي ذَاكَ»(١).

فقوله: «يُؤْخَذْ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ»: كناية عن المرض، أفادت عضاله وشدته. وقوله: «فَيَأْكُلَهُ التُّرَابُ»، و: «فَتَأْكُلَهُ الْأَرْضُ»: أثبت الأكل للتراب وللأرض على سبيل الاستعارة المكنية، والترابُ والأرضُ فيها سبع مفترس ينهش في جسد ابن آدم، وأفادت الاستعارة سرعة إنهاء الأرض والتراب لجسد ابن آدم، وتصوير وحشية هذا الإذهاب والإنهاء. والكناية هنا مُقدِمة للاستعارة، وهما يصوران صورتين لذهاب البدن، ثم يُرجح القائل إحدى الصورتين على الأخرى، وهي ذهاب البدن بالمرض مع احتساب صاحبه.

* * *

الخلاصة:

مما اعتنى به أهل الرقائق في هذا المقام: بيان الصبر، وبيان أجره، وبيان فضل

---

(١) الزهد لأحمد / ص٢٠٨.

البلاء: فأما بيان الصبر فأرادوا توضيحه للسامع من خلال صور بيانية تُفصح عن عمل الصبر، وهي صور مأخوذة من بيئة الزرع، فشبهوا الصبر واليقين بفدادين يعملان معًا إذا جلس أحدهما جلس الآخر، وشبهوا الصبر والشكر بيعيرين، كذلك صوروا الصبر مركبًا، ومعولًا. وأما عن أجر الصبر: فقد أتوا بصور بيانية توضح عِظم الأجر وكثرته، منها: تشبيه أجر الصبر بالماء المنهمر، وتشبيه الصبر بالكنز، وتشبيهه برجل كريم. وعلى الجانب الآخر: شبهوا الجازع الذي لا يعقل أمر البلاء - ببعير أطلق، فلم يدر لم أطلق، وعقل، فلم يدر لم عقل، وفي نصٍ آخر شبهوا سلو الجاهل بسلو البهائم. ومما يتميز به أهل الرقائق خاصة وأهل الإسلام عامة: قبول البلاء ورؤية الجانب المشرق فيه، وتلقيه بلا جزع ولا قنوط من رحمة الله؛ لذلك جاء على ألسنة أهل الرقائق محمودًا، فشبهوا البلاء بالملح الذي يصلح به الأمر. وشبهوه بالشِكَال الذي يحفظ الدابة، ويصونها. وشبهوا الصابر على بلاء الدنيا؛ رجاء جنَّة ربه بالصابر على مُر الدواء؛ رجاء الشفاء. كذلك بيَّنُوا العلاج الذي يدفع البلاء، فذكروا أن الدعاء يردُّ أمواج البلاء، وهذا يدل على جَسَارة الدعاء في رَدِّ ودَفْع مثل هذه الأمواج، وصوَّرُوا الزكاة أسورًا منيعة واقية من البلاء.

المبحث الرابع:

التصوير البياني في مقام: التوبة من الذنوب

المحتوى:

**** ما جاء من صور بيانية في وصف العصاة:**

١- تشبيه حال السكران.

٢- وتشبيه شرار الناس برجراجة الماء الخبيث الذي لا يُطعم.

٣- وتشبيه المرأة العاصية بسهم لإبليس يرمي به.

٤- و: «مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٍ لِدِينِهِ» مجاز.

٥- وتشبيه تحايل العصاة بروغان الثعلب.

٦- وتشبيه فاشي الفاحشة بالذي بدأها وأنشأها.

**** وما جاء من صور بيانية في وصف المعاصي والذنوب:**

١- تشبيه فساد القلب بالنظرة بفساد الأديم بمكثه في الدباغ.

٢- وتصوير الذنوب شخصًا عتيًا.

٣- وتشبيه حال التوبة في إسقاط الكبائر.

٤- وتشبيه الذنوب بالعشب والورع بالمنجل.

٥- وتشبيه المعصية بالنتن.

٦- وتشبيه الآثام بالجبال.

٧- وذنب كصخرة، وذنب كذبابة.

٨- وتشبيه حال من يتوقى الذنوب ثم يقع فيها فيُجَر إلى ذنب آخر.

٩- وتصوير صغائر الذنوب بالجراحات.

١٠- واستعارة الغطاء للرشوة.

١١- وتشبيه الذنوب بالداء.

١٢- وتشبيه حال حديث النفس بالخطيئة وأثر هذا الحديث فيها.

١٣- واستعارة الهضم لنقصان الدين.

١٤- وتصوير الذنوب سباعًا.

١٥- واستعارة البلابل لخواطر الشهوة ودوافعها.

** وما جاء من صور بيانية في وصف التوبة:

١- تشبيه التوبة بالمرآة.

٢- وتشبيه يوضح علاقة العصمة بالتوبة.

٣- وتشبيه التوبة بالدواء.

٤- وإنطاق التوبة.

٥- وتشبيه الندم بمفتاحٍ للتوبة.

٦- وتصوير التوبة مطية.

٧- وتشبيه تأثير البكاء في محو الخطيئة وإزالتها.

٨- ومجاز يُوضح علاقة السجود بحط الخطايا.

٩- وتشبيه قلب التائب بالزجاجة.

١٠- وتشبيه الاستغفار بجارٍ حسنٍ.

١١- واستعارة المجاديح للاستغفار.

١٢- وصورة بيانية توضح عمل الاستغفار.

١٣- وتصوير الشمطات في صورة ناهٍ عن المعاصي.

** ما جاء من صور بيانية في وصف العصاة:

١- تشبيه حال السكران:

قَالَ سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: السُّكْرُ عَلَى ثَلَاثَةٍ: مِنْهُمْ مَنْ إِذَا سَكِرَ تَقَيَّأَ، وَسَلَحَ، فَهَذَا مِثْلُ الْخِنْزِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا سَكِرَ كَدَمَ وَجَرَحَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْكَلْبِ، وَالثَّالِثُ إِذَا سَكِرَ تَغَنَّى وَرَقَصَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْقِرْدِ[1].

ففي قوله: «مِنْهُمْ مَنْ إِذَا سَكِرَ تَقَيَّأَ، وَسَلَحَ، فَهَذَا مِثْلُ الْخِنْزِيرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا سَكِرَ كَدَمَ، وَجَرَحَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْكَلْبِ، وَالثَّالِثُ إِذَا سَكِرَ تَغَنَّى، وَرَقَصَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْقِرْدِ»: شَبَّهَ حال السكران إذا تقيأ وسلخ بحال الخنزير، وشبه حاله إذا كدم وجرح بحال الكلب، وشبه حاله إذا تغنى ورقص بحال القرد، والتشبيهات تمثيلية مركبة، وهذه الصفات صفات بارزة في تلك الحيوانات. وقد جاءت التشبيهات متآزرة ترنو إلى شيء واحد، وهو أن السكران لم يتجاوز دائرة الحيوانات، وغرضها تقبيح المشبه؛ حتى تميل عنه النفوس، وتمجه الأذواق، وبيان ما في السكر من خسة ووضاعة لا يرتضيها كل ذي عقل فضلًا عن أن يسعى إليها.

٢- تشبيه شرار الناس برجراجة الماء الخبيث الذي لا يُطعم:

عَنْ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[ت:٣٢][2]. قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ: مَنْ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، يَتَهَارَجُونَ كَمَا يَتَهَارَجُ الْبَهَائِمُ فِي الطَّرِيقِ، تَمُرُّ الْمَرْأَةُ

---

(١) ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص٧٥/ ت: د. نجم عبد الرحمن خلف/ ن: دار الراية – الرياض.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

بِالرَّجُلِ فِي الطَّرِيقِ، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ، كَرَجْرَاجَةِ الْمَاءِ الْخَبِيثِ الَّذِي لَا يُطْعَمُ»[١].

ففي قوله: «يَتَهَارَجُونَ كَمَا يَتَهَارَجُ الْبَهَائِمُ فِي الطَّرِيقِ» شَبَّهَ تسافدهم بتسافد البهائم، ووجه الشبه: عدم الحياء، والغرض تقبيح حالهم وشأنهم. وفي قوله: «كَرَجْرَاجَةِ[٢]. الْمَاءِ الْخَبِيثِ الَّذِي لاَ يُطْعَمُ»: شَبَّهَ بقية الناس التي تقوم عليهم الساعة ببقية ماء الحوض الكدرة المختلطة بالطين، لا يمكن شربها، ولا ينتفع بها؛ لخبثها ونتنها، ووجه الشبه: الخبث وعدم الانتفاع.

٣- تشبيه المرأة العاصية بسهم لإبليس يرمي به:

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: سَمِعْتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: أَنْتِ نِصْفُ جُنْدِي، وَأَنْتِ سهمي الذي أرمي به، فلا أخطأ، وَأَنْتِ مَوْضِعُ سِرِّي، وَأَنْتِ رَسُولِي فِي حَاجَتِي[٣].

ففي قوله: «وَأَنْتِ سهمي الذي أرمي به فلا أخطأ»: شَبَّهَ المرأة العاصية بسهم لإبليس يرمي به، ووجه الشبه:أن كلًّا منهما أداة يأتي منها العطب والإهلاك، ومما يزيد الصورة قبحًا إضافة السهم إلى إبليس، ثم قيد المشبه به بقوله: «الذي أرمي به فلا أخطأ»؛ ليُبين تحقُق الهلاك بالمرأة، وقُوة الإصابة بها.

٤- «مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٍ لِدِينِهِ» مجاز:

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ، وَيَقُولُ: أَلَا رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٍ لِدِينِهِ، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، أَلَا بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ

(١) العقوبات لابن أبي الدنيا ص٢٠٣.

(٢) قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: أَما كَلَامُ الْعَرَبِ فرِجْرِجَةٌ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ الْكَدِرَةُ الْمُخْتَلِطَةُ بالطين، لا يمكن شُرْبُهَا، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا. / لسان العرب / ج٢/ ص٢٨٢.

(٣) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا ص٥٩.

بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَخْطَأَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ»(١).

ففي قوله: «**مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٍ لِدِينِهِ**»: صوَّر الدين في صورة ثوب، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «مدنس» على سبيل الاستعارة المكنية، فما يقع من خلل ونقص في دين العبد شبيهٌ بما يلحق الثوب من دنس، فكلا الأمرين له قبح في العقل، وشعارُ نقص وعيب، والجامع: العيب والنقص. والطباق بيَّنَ وأظهر حماقة من يؤثر ثيابه وظاهره على دينه.

ففي قوله: «**ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ**»: صوَّر الحسنة في صورة مقاتل يعلو فوق خصمه ويقهره، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «**تقهرهن**»، والاستعارة تظهر قوة الحسنة وبلوغ أثرها في محو السيئات. والغرض العام: إرشاد السامع إلى عمل الحسنات، وحثه على الظفر بها.

٥- تشبيه تحايل العصاة بروغان الثعلب:

عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ - وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ -: "﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]. فَقَالَ: اسْتَقَامُوا - وَاللَّهِ - بِطَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ»(٢).

ففي قوله: «**رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ**»: شَبَّهَ روغان العصاة (التحايل والمخالفة وترك الأوامر) بروغان الثعلب، وقيد المشبه به بقوله: «الثعلب»؛ لأن صفة الروغان

(١) الزهد لأحمد ص١٥١.

(٢) الزهد لأحمد ص٩٥.

أبرزُ ما تكون في الثعلب؛ حيث يذهب يُمْنة ويُسْرة في سرعةٍ خديعةٍ، ولا يستقر في جهة[1]. أما المؤمنون فهم مستقيمون على طريق الحق، ولم يتبعوا السُبل، فقد استدعى عمر ﷺ أمرًا حسيًا وروغانًا حسيًا؛ لبيان مقدار روغان خفي غير محسوس.

٦- تشبيه فاشي الفاحشة بالذي بدأها وأنشأها:

عَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَوْفٍ الْأَحْمَسِي قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ، فَأَفْشَاهَا: كَانَ فِيهَا كَالَّذِي بَدَأَهَا»[2].

فقد شبه فاشي الفاحشة بالذي بدأها وأنشأها، ووجه الشبه: عِظَم الجرم. وفي قوله: «كَانَ فِيهَا»: استعارة تبعية وقعت في الحرف، ويقال على مذهب السكاكي والشُرَّاح: شَبَّهَ الارتباط الحاصل بين الفاحشة وفاشيها بالظرفية التي هي ارتباط بين الظرف والمظروف، واستعار لفظ: «في» من أفراد المشبه به – لفرد من أفراد المشبه على سبيل الاستعارة التبعية في الحروف، فمُظْهِر الفاحشة في ضِيقها مُنغمس في ظلامها.

ما جاء من صور بيانية في وصف المعاصي والذنوب:

١- تشبيه فساد القلب بالنظرة بفساد الأديم بمكثه في الدباغ:

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ: «لَا تُتْبِعُوا النَّظَرَ النَّظَرَ؛ فَرُبَّمَا نَظَرَ الْعَبْدُ النَّظْرَةَ يَنْغَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ، كَمَا يَنْغَلُ الْأَدِيمُ فِي الدِّبَاغِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ»[3].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج١/ ص٢٤٦/ ن: المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) الزهد لوكيع ص ٧٩٩.

(٣) الورع لابن أبي الدنيا ص٦٣.

نظرًا لتأثير النظرة في قلب المرء تأثيرًا عقليًا لا يُرى عبر عنه بالنغل، وهو فسادُ الْأَدِيم فِي دباغه إذا ترفَّتَ وتَفتَّتَ[١]. وعفِن وتَهَرَّى فِي الدِّبَاغِ[٢]. وفي قوله: «**يَنغَلُ مِنهَا قَلْبُهُ، كَمَا يَنغَلُ الْأَدِيمُ فِي الدِّبَاغِ**»: شَبَّهَ فساد القلب بالنظرة بفساد الأديم بمكثه في الدباغ، والتشبيه مركب، ووجه الشبه: الفساد وعدم النفع والانتفاع. والغرض: بيان أمر عقلي باطني يحدث في القلب بأمر حسي مشاهد.

٢- تصوير الذنوب شخصا عتيًا:

قال رجل للحسن: أبا سعيد، أردت البارحة أن أصلي، فلم أستطع، قال: قيّدتك ذنوبك[٣]. ففي قوله: «**قيّدتك ذنوبك**»: صوَّر الذنوب في صورة شخص عَتِيّ، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «قيد»، والصورة البيانية أظهرت سطوة الذنوب، وأثرها على تعطيل أعمال العبد وجوارحه، فكما أن لها تأثيرا على الجنان: لها تأثير على الأركان يظهر في صورة تَقْيِيد ومنع الحركة. والاستعارة تُظْهِر مهانة صاحب الذنوب وضعفه وأسره عند ذنوبه.

٣- تشبيه حال التوبة في إسقاط الكبائر:

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «**إِنَّ الْأَمْرَاضَ وَالْأَسْقَامَ وَالْأَحْزَانَ وَالْمَصَائِبَ إِنَّمَا هِيَ كَفَّارَاتٌ لِلصَّغَائِرِ، وَأَمَّا الْكَبَائِرُ فَلَا يُسْقِطُهَا إِلَّا التَّوْبَةُ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ حِبْرٍ يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَلَا يَقْلَعُهُ إِلَّا الصَّابُونُ الْحَادُّ وَالْمُعَالَجَاتُ بِالْخَلِّ وَالْأُشْنَانُ**»[٤]. وَغَيْرُهُ،

---

(١) تهذيب اللغة / ج٨/ ص١٣١.

(٢) لسان العرب (١١/ ٦٧٠).

(٣) العقد الفريد ج٣/ ص١٣٥.

(٤) قال الأزهري: شَجَرُ الْأُشْنان يُقَالُ لَهُ الحَرْض، وَهُوَ مِنَ الْحَمْضِ، وَمِنْهُ يُسَوَّى القِلْيُ الَّذِي تُغْسَلُ بِهِ الثِّيَابُ، وَيُحْرَقُ الحَمْض رَطْبًا، ثُمَّ يرَشُّ الماءُ عَلَى رَمَادِهِ، فَيَنْعَقِدُ وَيَصِيرُ قِلْيًا. لسان العرب (٧/ ١٣٥).

وَمَثَلُ الصَّغَائِرِ كَمَثَلِ قَلِيلِ دِبْسٍ(١) **. يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَيُذْهِبُهُ الرِّيقُ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ، فَقِيلَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلَيْسَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ الْمَصَائِبَ كَفَّارَاتٌ وَأَجْرٌ؟، فَضَحِكَ، وَقَالَ: يَا دَوْسَتُ، إِنَّ الْمَصَائِبَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الصَّبْرُ وَالاحْتِسَابُ تَكُونُ كَفَّارَةً وَأَجْرًا كِلَاهُمَا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَحْتَسِبْهَا تَكُونُ كَفَّارَاتٍ وَحِطَطًا لَا أَجْرَ فِيهَا وَلَا ثَوَابَ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَصَائِبَ فِعْلُ غَيْرِكَ، وَلَا تُثَابُ عَلَى فِعْلِ غَيْرِكَ، وَصَبْرُكَ وَاحْتِسَابُكَ فِعْلٌ لَكَ، فَتُؤْجَرُ وَتُثَابُ»**(٢).

ظاهر الكلام: أنه يصحح اعتقاد السامعين الذين يظنون أن الأمراض والأسقام والأحزان والمصائب كفارات للكبائر، فبين أن كل ذلك هو كفارة للصغائر فقط، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة. وفي قوله: «**وَأَمَّا الْكَبَائِرُ فَلَا يُسْقِطُهَا إِلَّا التَّوْبَةُ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ حِبْرٍ يُصِيبُ الثَّوْبَ فَلَا يَقْلَعُهُ إِلَّا الصَّابُونُ الْحَادُّ وَالْمُعَالَجَاتُ بِالْخَلِّ وَالْأُشْنَانُ وَغَيْرُهُ**»: شَبَّهَ حال التوبة في إسقاط الكبائر بحال الحبر يصيب الثوب، فلا يقلعه إلا الصابون الحاد والمعالجات بالخل والأشنان، ووجه الشبه: قوة المعالج لقوة العارض، والتشبيه تمثيلي. والغرض: بيان قوة التوبة وعملها في إسقاط الكبائر، فهي تجُب ما قبلها، وتمحوه، بل يبدل الله للتائبين سيئاتهم حسنات.

وفي قوله: «**وَمَثَلُ الصَّغَائِرِ كَمَثَلِ قَلِيلِ دِبْسٍ يُصِيبُ الثَّوْبَ، فَيُذْهِبُهُ الرِّيقُ وَقَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ**»: شَبَّهَ حال المصائب والأسقام والأحزان في إسقاط الصغائر ومحوها - بحال ماء يذهب الدبس من الثوب، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: الهيئة الحاصلة من محو شيء لشيء بيسرٍ وسهولةٍ.

---

(١) الدِّبْسُ والدِّبِسُ: عَسَلُ التَّمْرِ وعُصارته، وَقَالَ أبو حَنِيفَةَ: هُوَ عُصارة الرُّطَب مِنْ غَيْرِ طَبْخٍ، وَقِيلَ: هُوَ مَا يُسِيلُ مِنَ الرُّطَبِ. / لسان العرب (٦/ ٧٥).

(٢) الحلية/ ج١٠/ ص٢٠٤.

٤- تشبيه الذنوب بالعشب والورع بالمنجل:

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ (ت:٢٤٥هـ)(١). يقُولُ: «وَمَنْ حَصَدَ عُشْبَ الذُّنُوبِ بِمِنْجَلِ الْوَرَعِ أَضَاءَ لَهُ رَوْضَةَ الِاسْتِقَامَةِ»(٢).

ففي قوله: «وَمَنْ حَصَدَ عُشْبَ الذُّنُوبِ بِمِنْجَلِ الْوَرَعِ أَضَاءَ لَهُ رَوْضَةَ الِاسْتِقَامَةِ»: شَبَّهَ الذنوب بالعشب الذي يغطي ويمنع ضوء الروضة، وشبه الورع بالمنجل، وشبه الاستقامة بالروضة. والذي سّوغ كون الورع منجلًا هو تشبيه الذنوب بالعشب، فهناك تناسب والتئام بين طرفي كل تشبيه داخلَ صورته الأُمِّ التي لا يستطيع أن يسبح خارجها. وأسند الإضاءة إلى المنجل؛ ليبين مهمة أخرى من مهمات الورع، ويزيد الصورة خيالًا.

٥- تشبيه المعصية بالنتن:

قَالَ أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ: «سُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ(ت:١٩٨هـ)(٣). عَنْ قَوْلِهِ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ أَفْضَلُ عِبَادَتِهِمُ التَّلَاوُمُ، وَيُقَالُ لَهُمُ: النَّتْنَى»، قَالَ سُفْيَانُ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَبْلُغُ بِهِمُ الْكُفْرَ؟، إِنَّمَا قَالَ: النَّتْنَى وَلَوْمَ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا كَانُوا عَارِفِينَ بِالْحَقِّ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُزَيَّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَعْرِفُونَ الْقَبِيحَ، فَلَا يَتَرَفَّعُونَ عَنْهُ، وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِهِمْ: ﴿يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:١٤].؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا أَقَرُّوا بِالظُّلْمِ حِينَ رَأَوُا الْعَذَابَ: ﴿فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ

(١) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

(٢) حلية الأولياء / ج٩/ ص ٣٨٠، وبهذا المصدر تحريف في بعض الكلمات صوبتُها من كتاب صفة الصفوة، والمدهش لابن الجوزي.

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]. **فَالظُّلْمُ شِرْكٌ، قَالَ سُفْيَانُ: وَمَنْ عَصَى اللهَ فَهُوَ مُنْتِنٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ نَتَنٌ**»(١).

ففي قوله: «**لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ نَتَنٌ**»: شَبَّهَ المعصية بالنتن، وهو: الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ، نقيضُ الفَوْحِ(٢). وشبه العاصي بالمنتن، ووجه الشبه: أن كلاً منهما له كراهية في النفس، وتنفر منه الطباع، ويجتمع لهما بغض في الصدر، وصاحب المعاصي يَفِرُّ الناس منه، وينفضوا من حوله وإن كانوا أخلاؤه، فلا يجد له منجدًا ولا منقذًا، ولا يجد له محبًا أو مُجالِسًا. والصورة البيانية: منزعها قول الله - تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

٦- تشبيه الآثام بالجبال:

قَالَ سَيَّارٌ: حدثنا جَعْفَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ](٣). **يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ ذِكْرِ اللهِ لَيَجْلِسُونَ إِلَى ذِكْرِ اللهِ، وَإِنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآثَامِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَإِنَّهُمْ لَيَقُومُونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ عُطُلًا مَا عَلَيْهِمْ مِنْهَا شَيْءٌ**»(٤).

ففي قوله: «**مِنَ الْآثَامِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ**»: شَبَّهَ الآثام بالجبال، ووجه الشبه: الكثرة والثقل وعِظم الأمر، ووجه الشبه محقق في المشبه به على وجه التحقيق، وفي المشبه عن طريق التخييل والتأوُّل، فهذه الآثام يَشعر صاحبها بالثقل والضيق وقلة الصبر، وغياب التحمل، والشوق إلى التخلص، كل هذه المشاعر يَشعر بها

---

(١) الحلية/ ج٧/ ص٢٩٧.

(٢) لسان العرب (١٣/ ٤٢٦).

(٣) ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ]/ تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٣٨٢.

(٤) الحلية / ج٢/ ص٣٢٤.

من يحمل حملًا ثقيلًا، فكيف إذا كانت جبالًا؟. والتشبيه أظهر مزية لشيء آخر خارج دائرة التشبيه، وهو الذكر الذي ينفِضُ الجبال من على ظهور حاميلها، ويُبدِّدُها، فيقومون عُطلًا ليس عليهم شيء من الآثام.

٧- ذنب كصخرة وذنب كذبابة:

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[ت:٣٢][1]. قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ صَخْرَةٍ يَخَافُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ ذُبَابٌ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ»[2].

تختلف رؤية الناس وتصورهم للذنب باختلاف طبائعهم ومشاعرهم، والذي معنا هنا رؤية ابن مسعود ﷺ، فابن مسعود ﷺ رأى أن المؤمن يرى ذنبه كذا، وأن الكافر يرى ذنبه كذا. وفي قوله: "**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ صَخْرَةٍ يَخَافُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ**»: شَبَّهَ الذنب الخاص برؤية المؤمن بالصخرة، ووجه الشبه: أن كلًا منهما عظيم الخطر مُهلِك، والشعور بهما في القلب واحد. وفي قوله: «**وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ ذُبَابٌ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ**»: شَبَّهَ الذنب الخاص برؤية الكافر بالذباب، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما لا يُأبه له، ولا يكترث الكافر لهما، ولا يبالي بهما، ولا يؤرِقه أيهما.

٨- تشبيه حال من يتوقى الذنوب، ثم يقع فيها، فيُجَر إلى ذنب آخر:

عن **هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ**[ت: ٩١ - ١٠٠ هـ][3]. **فَكُنْتُ أَتَوَقَّى الطِّينَ، قَالَ: فَدَفَعَهُ إِنْسَانٌ، فَوَقَعَتْ رِجْلُهُ فِي الطِّينِ،**

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٢) الزهد لابن المبارك ص ٢٢.

(٣) العلاء بن زياد بن مَطَرِ بْنِ شُرَيْحٍ، [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] «تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار» (٢/ ١١٥٢).

فَخَاضَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وَقَفَ، فَقَالَ: «رَأَيْت يَا هِشَامُ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتَوَقَّى الذُّنُوبَ، فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا خَاضَهَا»[١].

فقد شبه حال من يتوقي الذنوب، ثم يقع فيها، فيُجَر إلى ذنب آخر وذنوب أُخر - بحال من يقع في الطين، ثم ينجر إلى خوض باقي الطين، قال الغزالي: وهو إشارة إلى أن الذنب تتعجل عقوبته بالانجرار إلى ذنب آخر[٢]. ومن المشاهد هنا: أن العلاء بن زياد قويَ إحساسه بذنوبه، وحلتْ في بؤرة شعوره، فشغلتْ ذهنه، فنطق بها لسانه في صورة رآها: «**الطين**»، فربطها بما يشغل عقله، ويجانس همه، ويميل إليه في وهمه.

٩- تصوير صغائر الذنوب بالجراحات:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ ﷺ[ت: ٣٦ هـ][٣]؛ لِيَنْظُرَ مَا اجْتِهَادُهُ، قَالَ: فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ سَلْمَانُ: «حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِبِ الْمُقَتِّلَةَ - يَعْنِي الْكَبَائِرَ، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: مِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ، فَرَكِبَ رَأْسَهُ فِي الْمَعَاصِي، فَذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ مَنِ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفْلَةَ النَّاسِ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَذَلِكَ لَهُ، وَلَا

---

(١) الحلية / ج٢/ ص٢٤٤.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٥٤).

(٣) سلمان الفارسي، أبو عبد الله الرامَهُرْمُزِيّ، ﷺ [المتوفى: ٣٦ هـ]./ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار ج٢/ ص٢٨٦.

عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا لَهُ، وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ صَلَّى، ثُمَّ نَامَ، فَذَلِكَ لَا لَهُ، وَلَا عَلَيْهِ»(١).

ففي قوله: «لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِبِ الْمُقَتِّلَةَ»: استعار الجراحات للصغائر استعارة تصريحية أصلية، والجامع: أن كلًّا منهما يتأذى منه العبد، و كلًّا منهما يضر ويُزعج. وفي قوله: «مَا لَمْ تُصِبِ الْمُقَتِّلَةَ - يَعْنِي الْكَبَائِرَ»: استعار الجراحات القاتلة للكبائر على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع: بلوغ الأذى، وتحقق الهلاك في كلٍّ.

والجراحات والمقاتل من وادٍ واحد، فهذا من باب: (مراعاة النظير)، استعارهما للكبائر والصغائر، وهما من وادٍ واحد أيضًا، فوَفّق هنا بين عنصرين من واد بعنصرين من واد آخر، وهذا أوسع من استعارةِ كلمة لكلمة، فالخيال يفيض هنا على أكثر من معنى، وعلى أكثر من كلمة، ويلمح الخيوط الرفيعة بين الكلمات فيُزاوِج المعاني بعضَها ببعض، ويجعل بينها مصاهرة، ويخرج كل متقاربين - وإن تباعدت أماكنهم، واختلفت أوديتهم - فيؤلف بينهما في واد جديد مستقل، يزيد في رُقعة اللغة.

١٠- استعارة الغطاء للرشوة:

عَنْ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ(ت:١١٣هـ)(٢). قَالَ: «إِنَّ الرِّشْوَةَ تُغَطِّي عَيْنَ الْحَكِيمِ، فَأَيْنَ مَوْقِعُهَا مِنَ الْجَاهِلِ»(٣).

ففي قوله: «إِنَّ الرِّشْوَةَ تُغَطِّي عَيْنَ الْحَكِيمِ»: استعار الغطاء للرشوة، وحذف

(١) الحلية/ ج١/ ص١٨٩.
(٢) وهب بن منبه بن كامل(ت:١١٣هـ). سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٥٧.
(٣) الزهد لأبي حاتم ص٧٢.

المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «**تغطي**» على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: فقد الإدراك، ومنع المعرفة، واختلاط الأمور. والغرض: بيان ضرر الرشوة وخطورة أمرها، ويزداد الغرض ظهورًا في إضافة العين إلى الحكيم، فإنْ كان هذا حالها مع الحكيم فكيف مع غيره؟.

وتَرَكَ القائل استفهامًا: (فَأَيْنَ مَوْقِعُهَا مِنَ الْجَاهِلِ؟): يذهب فيه كل سامع مذهبًا خاصًا، وينطلق فيه خيال كل امرئ انطلاقًا فريدًا يختلف كاختلاف بصمة الأنامل.

١١- تشبيه الذنوب بالداء:

قال الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَاهِلِيُّ: سَمِعْتُ زُهَيْرًا الْبَابِيَّ[ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ][١]. يَقُولُ لِرَجُلٍ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي؟، قَالَ: فِي عَافِيَةٍ، قَالَ: «إِنْ كُنْتَ سَلِمْتَ مِنَ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ فِي عَافِيَةٍ، وَإِلَّا فَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الذُّنُوبِ»[٢].

ففي قوله: «**وَإِلَّا فَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الذُّنُوبِ**»: تشبيه الذنوب بالداء تشبيهًا يفضل فيه المشبه على المشبه به[٣]. كقولهم: أشجع من الأسد، وأمضى من السيف[٤]. ووجه الشبه: الإفساد والإفضاء إلى الهلاك.

---

(١) زهير بن نعيم البابي الزاهد أبو عبد الرحمن/ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٥/ ص٧٥.
(٢) التوبة لابن أبي الدنيا ص٦٦.
(٣) جاء في عروس الأفراح: «وأشار الطيبى إلى أن من أدوات التشبيه أفعل التفضيل، مثل: زيد أفضل من عمرو، وفيه بُعد، وإن كان يشهد له ما سيأتى من كلام ابن الشجرى». ج٢/ ص٧٤.
(٤) المسكوت عنه في التراث البلاغي لمحمد محمد أبو موسى / ص٧٤.

١٢- تشبيه حال حديث النفس بالخطيئة، وأثر هذا الحديث فيها:

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: زَعَمْتُمْ أَنَّ مُوسَى نَهَاكُمْ عَنِ الزِّنَا، صَدَقْتُمْ، وَأَنَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ، وَأُحَدِّثُكُمْ أَنَّ مَثَلَ حَدِيثِ النَّفْسِ بِالْخَطِيئَةِ كَمَثَلِ الدُّخَانِ فِي الْبَيْتِ إِنْ لَا يُحْرِقْهُ؛ فَإِنَّهُ يُنْتِنُ رِيحَهُ، وَيُغَيِّرُ لَوْنَهُ، وَمَثَلُ الْقَادِحِ[1]. فِي الْخَشَبَةِ إِلاَّ يَكْسِرُهَا فَإِنَّهُ يَنْخُرُهَا وَيُضْعِفُهَا»[2].

ففي قوله: «أَنَّ مَثَلَ حَدِيثِ النَّفْسِ بِالْخَطِيئَةِ كَمَثَلِ الدُّخَانِ فِي الْبَيْتِ؛ إِنْ لَا يُحْرِقْهُ فَإِنَّهُ يُنْتِنُ رِيحَهُ، وَيُغَيِّرُ لَوْنَهُ»: شَبَّهَ حال حديث النفس بالخطيئة وأثر هذا الحديث فيها - بحال الدخان في البيت، ينتن ريحه، ويغير لونه، ووجه الشبه: تحقق الضرر في كلٍّ، والتشبيه تمثيلي، وهو يُصحح اعتقادَ من يعتقد بأن حديث النفس ليس بذنب، ولا ضرر منه، ويعتقد بهوان الأمر. والغرض: بيان أثر حديث النفس في القلب بهذه الصورة. ثم عدَّد المشبه به، وشبه حديث النفس بـ: «القادح فِي الْخَشَبَةِ إِلَّا يَكْسِرُهَا فَإِنَّهُ يَنْخُرُهَا، وَيُضْعِفُهَا»، ووجه الشبه: تحقق الضرر في كلٍّ. والمراد بيان الأثر العقلي الذي يَحْدثُ في النفس بأثر حسي يَحْدُث في الخشبة.

١٣- استعارة الهضم لنقصان الدين:

قَالَ ابن أبي الدنيا: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ مَا يَدْعُوكَ إِلَى النَّبِيذِ؟، قَالَ: يَهْضِمُ طَعَامِي، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لِدِينِكَ أَهْضَمُ[3].

المراد هنا بيان ضرر النبيذ على الدين، وبيان ما يُحدثه النبيذ في دين المرء.

---

(١) القَدْحُ والقادحُ: أكالٌ يَقَعُ فِي الشَّجَرِ والأسنان. والقادحُ: العَفَنُ، وَكلاهُمَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ. والقادحةُ: الدُّودَةُ الَّتِي تأكل السِّنَّ وَالشَّجَرَ. «لسان العرب» (٢/ ٥٥٥).

(٢) التوبة لابن أبي الدنيا ص١٠٤.

(٣) ذم المسكر لابن أبي الدنيا ص٧٤.

وفي قوله: «**يَا بُنَيَّ لِدِينِكَ أَهْضَمُ**»: استعار الهضم للنقصان(١). ثم اشتق أهضم بمعنى أنقص على سبيل الاستعارة التبعية، والنقصان في الطعام حسي، وحدوثه في الدين أمر عقلي. ويرى بعض أهل العلم أن المشاكلة تجامع الاستعارة والمجاز إن لوحظت علاقتهما(٢).

قال صاحب الصبغ البديعي: فالحق الذي أُرْسِلُه عن يقين واطمئنان: أن المشاكلة من المجاز، فمنها ما يندرج تحت المجاز المرسل، ومنها ما ينطوي تحت المجاز بالاستعارة(٣). وقال صاحب التحرير والتنوير: وَإِنَّمَا قَصْدُ الْمُشَاكَلَةِ بَاعِثٌ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ، وَإِنَّمَا سَمَّاهَا الْعُلَمَاءُ الْمُشَاكَلَةَ؛ لِخَفَاءِ وَجْهِ التَّشْبِيهِ، فَأَغْفَلُوا أَنْ يُسَمُّوهَا اسْتِعَارَةً، وَسَمُّوهَا الْمُشَاكَلَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ الْإِتْيَانُ بِالِاسْتِعَارَةِ؛ لِدَاعِي مُشَاكَلَةِ لَفْظٍ لِلَفْظٍ وَقَعَ مَعَهُ(٤).

١٤- تصوير الذنوب سباعًا:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ(ت: ١٨١هـ)(٥). قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ، وَالذُّنُوبُ قَدِ احْتَوَشَتْهُ(٦). فَمَتَى يَصِلُ الْخَيْرُ إِلَيْهِ؟»(٧).

(١) هضم الطعام: خفته. غ: هو يهضم الطعام، أي: ينقص ثقله. «مجمع بحار الأنوار» (٥/ ١٦٠).

(٢) تقرير الأنبابي على شرح التفتازاني، وجاء فيه: «وقيل: إنها - يعني: المشاكلة - تجامع المجاز المرسل والاستعارة إن لوحظت علاقتهما، وإلا فهي واسطة، قاله بعض المشايخ». ج٤/ ص٣٦٤.

(٣) الصبغ البديعي لأحمد موسى / ص٤٧٤.

(٤) التحرير والتنوير / ج١/ ص٧٤٤.

(٥) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي(ت:١٨١) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٣٧٨.

(٦) وأَحْوَشْناه: أَخذناه مِنْ حَوالَيْه؛ لنَصْرِفَه إِلى الحِبالةِ وَضَمَمْنَاهُ. لسان العرب(٦/ ٢٩٠).

(٧) الزهد لابن الدنيا ص٢٢١.

ففي قوله: «وَالذُّنُوبُ قَدِ احْتَوَشَتْهُ»: صوّر الذنوب في صورة سباع احتوشوا صيدَهم، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، والمستعار منه هنا حسي، قد انساب على المستعار له، فكساه شخوصًا يحيطون بالقلب، وجعل القلب صيدًا ضعيفًا مفتوكًا به لا محالة؛ لكثرة من احتوشه وبطشه. وجاء الاستفهام معبرًا عن ذلك: {فَمَتَى يَصِلُ الْخَيْرُ إِلَيْهِ؟}.

وفي هذا المعنى جاء أيضًا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدٍ الْعَبْدِيِّ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ[ت: ٣٢ هـ][١]. لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بَكَى، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: وَأَنْتَ تَبْكِي يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ؟، قَالَ: «نَعَمْ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَلَا أَدْرِي عَلَى مَا أُهْجَمُ مِنْ ذُنُوبِي؟»[٢].

ففي قوله: «مَا أُهْجَمُ مِنْ ذُنُوبِي»: صوَّر الذنوب في صورة سباع يتوجس من هجومها، أو هجوم أحد أفرادها بغتة، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «أهجم» على سبيل الاستعارة المكنية. والسياق قبل الاستعارة (وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَلَا أَدْرِي): أفاد شدة السباع، ووعورتها، واقترابها منه؛ بدنوه من الموت. وهكذا يرى أبو الدرداء ﷺ ذنوبه، وهكذا يتخيلها، ويعايشها.

١٥- استعارة البلابل لخواطر الشهوة ودوافعها:

قال المروذي: قلت لأبي عبد الله [ت: ٢٤١ - ٢٥٠هـ][٣].: الرَّجل يَنظُر إِلَى المَمْلُوكَة، قَالَ: إِذَا خَافَ الفِتنَة لَمْ يَنظُر، كَمْ نَظْرَة قَدْ أَلْقَت فِي قَلْب صَاحِبهَا البَلَابِل[٤].

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ﷺ/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ص٢١٤.
(٢) المحتضرين لابن أبي الدنيا ص١٣٥.
(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد / . تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٥/ ص١٠١٠.
(٤) الورع للمروذي/ ص١١١.

ففي قوله: «**كم نظرة قد ألقت في قلب صاحبها البَلابِل**»: أسند الفعل إلى النظرة على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية؛ لبيان عمل النظرة في القلب، وقدرتها على إفساده، وجلب الضرر له. **والبلابل** هنا استعارة لخواطر الشهوة ودوافعها ونوازعها، وهي استعارة تصريحية أصلية. فالمُلِقي والمُلقَى أتيا في صورة حسية، وتفاعَلا تفاعُلًا حسيًّا مشاهدًا. والغرض: بيان عمل النظر وتأثيره في القلب.

**** ما جاء من صور بيانية في وصف التوبة:**

١ - تشبيه التوبة بالمرآة:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ(ت:١٦٢هـ)[1].: «**إِنَّكَ إِذَا أَدَمْتَ النَّظَرَ فِي مَرْآةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ شَيْنُ قُبْحِ الْمَعْصِيَةِ**»[2].

ففي قوله: «**مَرْآةِ التَّوْبَةِ**»: شَبَّهَ التوبة بالمرآة. وقولُه: «**أَدَمْتَ النَّظَرَ**»، و: «**بَانَ لَكَ شَيْنُ قُبْحِ الْمَعْصِيَةَ**»: ترشيحٌ للتشبيه. وقوله: «**بان**»: أضفى شخوصًا على المعصية، وجعلها ظاهرة جلية، ووجه الشبه بين التوبة والمرآة: أن كلًّا منهما يُظهِر ما في العبد من عيوب، فالمرآة تُظهر العيوب الحسية، والتوبة تظهر العيوب العقلية والحسية، ويفيق التائب من سكرته، ويُبصر حقيقة أمره، فيكره أن يعود إلى المعصية كما يكره أن يقذف في النار.

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي (ت:١٦٢هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٣٩٦.

(٢) الحلية / ج٨/ ص٢٦.

٢- تشبيه يوضح علاقة العصمة بالتوبة:

حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُبَارَكِ[ت: ٢٥١ - ٢٦٠هـ][١]. عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعِصْمَةَ ثَمَرَةُ التَّوْبَةِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ عِصْمَتِكَ، فَإِيَّاهُ فَاحْمَدْ عَلَيْهَا يُرِدْكَ مِنْ طَاعَتِهِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُجْبَ؛ فَإِنَّهُ أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ، وَالْمُعْجَبُ كَالْمُمْتَنِّ عَلَى اللَّهِ بِمَا أَوْلَى بِالْمِنَّةِ فِيهِ»[٢].

ففي قوله: «فَإِنَّ الْعِصْمَةَ ثَمَرَةُ التَّوْبَةِ»: شَبَّهَ علاقة العصمة بالتوبة من حيث إن العصمة نتيجة للتوبة، ومنها أتت - بعلاقة الشجرة بثمرتها، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما نتاج شيء، وأراد بالتشبيه إبراز العلاقة بين التوبة والعصمة، فأبرزها في صورة ثمرة مع شجرتها، وهي صورة حسية، والتشبيه نقلنا من خفي إلى جلي، وإلى أشكال مألوفة تَعْهَدها العينُ.

٣- تشبيه التوبة بالدواء:

عَنِ الْمُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ(ت: ٦٥هـ)[٣]. قَالَ: كَانَ إِذَا جَاءَهُ الرَّجُلُ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا عُلِّمْتَ، وَمَا اسْتُؤْثِرَ بِهِ عَلَيْكَ، فَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ... ثُمَّ يَقُولُ: السَّرَائِرَ السَّرَائِرَ الَّتِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ، وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ بَوَادٍ، الْتَمِسُوا دَوَاءَهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا دَوَاؤُهُنَّ يَتُوبُ، ثُمَّ لَا يَعُودُ»[٤].

---

(١) أَحْمَد بْن الحارث البَغْداديُّ، أَبُو جعْفَر الخرّاز. [ت: ٢٥١ - ٢٦٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٦/ ص٢٣.

(٢) التوبة لابن أبي الدنيا ص ٦٤.

(٣) الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري (ت: ٦٥هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٢٦٢.

(٤) الزهد لأحمد ص٢٧٣.

ففي قوله: «وَمَا دَوَاؤُهُنَّ يَتُوبُ ثُمَّ لَا يَعُودُ»: شَبَّهَ التوبة بالدواء؛ حيث إنها تعالج ما كان من أمر السرائر، وانتهاك الخلوات، ولما كانت المعاصي داءً كان حتمًا أن تكون التوبة دواء، ووجه الشبه: محو الضرر وما يجلب الضرر. وقوله: «الْتَمِسُوا دَوَاءَهُنَّ»: لم يفصح القائل عن مراده من كلمة: «دواءهن»؛ تشويقًا للسامع، ولفتًا لانتباهه وحمله على السؤال.

٤- إنطاق التوبة:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرَاحِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَيْرَ بْنَ هَانِئٍ[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][١]. **يَقُولُ: التَّوْبَةُ لِلشَّبَابِ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا، وَتقولُ للشَّيْخ: نَقْبَلُكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكِ**[٢].

ففي قوله: «التَّوْبَةُ لِلشَّبَابِ مَرْحَبًا وَأَهْلًا»: نُطْق التوبة إنما هو على سبيل الاستعارة المكنية، أراد من خلال ذلك أن يُبيّن عظيم أجر التوبة للشاب أجرًا تنطق له التوبة وتفرح، وأن إقلاعَه فيه من الأجر ما ليس لغيره؛ لأنه قادر على المعصية، مُستطِيع لها، لا يمنعه منها كِبَر ولا عَجز إلا خوفُ الله، ولهذا أصل في السنة النبوية، **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟، قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»**[٣]. وفي قوله: «وَتقولُ للشَّيْخ: نَقْبَلُكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكِ»: إشارة إلى قبول التوبة مع قلة الأجر، وهذا إن دل فإنما يدل على أن الشيخ لا عذر له إن كان لأحد عذرٌ.

---

(١) عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ. [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص٤٧٧.

(٢) العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص٧٤.

(٣) صحيح البخاري (٢/ ١١٠).

٥- تشبيه الندم بمفتاحٍ للتوبة:

عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ(ت: ١١٠هـ)[١]. قَالَ: اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِتَوْبَتِهِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ[٢]. ففي قوله: «**وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِتَوْبَتِهِ**»: شَبَّهَ ندم العبد على الذنب بمفتاح، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أداة لإدراك الغاية، والمشبه والمشبه به مقيدان، والغرض بيان حال المشبه، ووصف فائدته في صورة مرئية؛ لذلك يقول: «**وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ**».

٦- تصوير التوبة مطية:

عن عمرو بن عتبة قال: كان أَبُونا لَا يَرْفع المَوَاعِظ عَن أَسْمَاعِنا، أَرَاد مرّة سَفرًا، فقال: يا بنيّ تَألّفُوا النّعم بِحُسْن مجَاوَرتِها، والتَمِسُوا المَزِيد فِيها بالشُكْر عَلَيها، وَاعْلَموا أنّ النّفُوسَ أَقْبَل شَيءٍ لما أُعطِيت، وأَعْطَى شَيء لِمَا سُئلت، فاحْمِلُوها عَلَى مَطيّة لا تُبْطِىء إِذَا رُكِبَت، ولا تُسْبق وإن تُقُدِّمت، عَلَيها نَجَا من هَرَبَ من النّار، وأدْرَكَ مَن سَابَق إلى الجنّة؛ فقال الأصَاغِر: يا أَبَانا، مَا هذه المَطِيّة؟، قال:التَوبَة[٣].

ففي قوله: «**فاحملوها على مطيّة لا تبطىء إذا ركبت، ولا تُسْبق وإن تُقُدِّمت**»: استعار المطية للتوبة استعارة تصريحية أصلية، خُفيت عن الأصاغر، فسألوا: ما

---

(١) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت: ١١٠هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

(٢) التوبة لابن أبي الدنيا / ص١٣٨.

(٣) عيون الأخبار ج:٢/ ص:٣٧٩.

هذه المطية؟، والجامع أن كلًّا منهما أداة لإدراك الغاية والفوز. وقوله: «**لا تبطىء إذا ركبت، ولا تُسْبق وإن تُقُدِّمت**»: ترشيح للاستعارة، وهذا ما يميز مطية التوبة عن غيرها من المطايا، فهي - وإن سُبقت - قد وجب لصاحبها الأجر، وبدأ العدُّ له في ميزان حسناته، ولا يضيع أجره، ولا يقف، ويأتيه على الفور دون بُطءٍ، ثم هي لا تسبق أبدًا، ولا يخسر صاحبها، ولا يدركه بخسٌ ولا رهقٌ.

٧- تشبيه تأثير البكاء في محو الخطيئة وإزالتها:

عَنْ قَالَ مَالكُ بْن دِينَارٍ[ت: ١٣٠هـ][١].: «**الْبُكَاءُ عَلَى الْخَطِيئَةِ يَحُطُّ الْخَطَايَا كَمَا يَحُطُّ الرِّيحُ الْوَرَقَ الْيَابِسَ**»[٢].

ففي قوله: «**الْبُكَاءُ عَلَى الْخَطِيئَةِ يَحُطُّ الْخَطَايَا**»: إسناد الحط[٣]. إلى البكاء مجاز عقلي علاقته السببية؛ حيث إن البكاء سبب في حط الذنب ومحوه، وبه يغفر المول - عز وجل - ويتجاوز، ويرحم. وفي قوله: «**كَمَا يَحُطُّ الرِّيحُ الْوَرَقَ الْيَابِسَ**»: شَبَّهَ تأثير البكاء في محو الخطيئة وإزالتها بإزالة الريح ورق الشجر اليابس، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: الهيئة الحاصلة من إزالة شيء لشيء. والغرض: بيان حال المشبه، وبيان سهولة الإزالة وقوتها وشمولها.

٨- مجاز يُوضح علاقة السجود بحط الخطايا:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَوْفٍ الْغَافِقِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ[ت:

---

(١) مالك بن دينار/ سير أعلام النبلاء ط: الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) التوبة لابن أبي الدنيا ص١٤٠.

(٣) وحطّ الحِمْلَ عَنِ الْبَعِيرِ يحُطُّه حَطًّا: أنزله. وكلُّ مَا أنزله عَنْ ظَهْرٍ، فَقَدْ حَطَّهُ. الْجَوْهَرِيُّ/ لسان العرب (٧/ ٢٧٣).

٧١ - ٨٠هـ][(١)].: أَطُولُ الرُّكُوعِ لِلْقَائِمِ فِي الصَّلاَةِ أَفْضَلُ؟، أَمْ طُولُ السُّجُودِ؟، قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، خَطَايَا الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ، وَإِنَّ السُّجُودَ يَحُطُّ الْخَطَايَا»[(٢)].

ففي قوله: «وَإِنَّ السُّجُودَ يَحُطُّ الْخَطَايَا»: أسند الفعل إلى السجود على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية، ويظهر هنا قوة علاقة السجود بحط الخطايا ومحوها؛ حيث إن العبد أقرب ما يكون لربه حال سجوده، ولا يرُد - سبحانه وتعالى- من اقترب وطرق بابه. وقوله: «خَطَايَا الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ»: هيأ الأمر للمجاز، وكان كالمقدمة، ولما جعل الرأس ظرفًا والخطايا مظروفًا: صح البناء على هذه المقدِمة.

٩- تشبيه قلب التائب بالزجاجة:

قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(ت:١١٠هـ)[(٣)].: «قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ، يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَا، وَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ، وَهُمْ إِلَى الرِّقَةِ أَقْرَبُ، فَدَاوُوهَا مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا، وَجَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللهِ إِلَى التَّوَّابِينَ أَقْرَبُ»[(٤)].

ففي قوله: «قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ»: شَبَّهَ قلب التائب وما يحمله من رقة وقبول سريع للموعظة، واستشعار قلبه كل كلمة وحضور ذهنه عند كل لفظة حق

---

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ‌ﷺ.، [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشارج٢/ ص٨٤٣.

(٢) الزهد لابن المبارك ص ٤٥٧.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت:١١٠هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

(٤) الحلية /ج٤/ ص٢٥٠.

- بالزجاجة التي تتأثر بكل ما يصيبها، ووجه الشبه: سرعة التأثر وقوة التأثر والرقة، كما قال عمر ﷺ: «**جَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً**»(١). وفي قوله: «**فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ**»: صوَّر التوبة في صورة ناطق يدعو وينادي على سبيل الاستعارة المكنية. وقوله: «**حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا**»: ترشيح للاستعارة. ولما كانت التوبة سببا لدخول الجنة صارت كالمُنقذة للعبد، والحاملة له إلى الجنة.

١٠- تشبيه الاستغفار بجارٍ حسنٍ:

أورد الإمام أحمد عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: «مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ خَيْرٍ مِنَ اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ»(٢).

إن ما ينعم به العبد في قبره أثر عمله، وأثر استغفاره، وجزاء هذا الاستغفار، وهذا النعيم مغموس فيه العبد يهنأ أبدًا. وقد ذكر الاستغفار «**السبب**»، وأراد المسبب «**الجزاء**»، والمجاز مرسل علاقته السببية، وغرضه بيان قوة الارتباط بينهما، وإظهار فضل الاستغفار. والأمر الثاني: أنه صوّر الاستغفار أو جزاءه على صورة جار محبوب حسَن الجِوار على سبيل الاستعارة المكنية، والاستعارة فيها طمأنة نفسية، وأنس بجارٍ في بيت الوحشة والوحدة، فالمرء أحوج ما يكون إلى أنيس، فجاءت الاستعارة مُنبّهة ومُرشدة إلى ما يتطلع إليه الناس ويرجونه.

١١- استعارة المجاديح للاستغفار:

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «خَرَجَ عُمَرُ ﷺ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ، فَمَا زَادَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَرَاكَ اسْتَسْقَيْتَ؟، قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ

(١) الزهد لأحمد / ص٩٩.

(٢) الزهد لأحمد ص٢٦٦.

بِمُجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٩٠].»[١]. وقوله: «بِمُجَادِيحِ[٢]. السَّمَاءِ»: استخرج هذه الصورةَ البيانيةَ من صدر أمير المؤمنين قولُ القوم: «مَا نَرَاكَ اسْتَسْقَيْتَ؟»، وكأنهم تقالُوا الاستغفار، واستبعدُوا أمره، ولم يروا فيه استسقاء، فأطلق عمر ﷺ الصورة البيانية؛ لتصحيح الاعتقاد، وتأكيد فضل الاستغفار، وبيانِ عمله في إنزال الماء.

وقد استعار المجاديح للاستغفار استعارة تصريحية أصلية، وعدل عن التشبيه إلى الاستعارة؛ لأنه أراد إبطال الأنواء، والتكذيب بها، فقوله: "لقد استقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث"، جعل الاستغفار هو المجاديح، لا الأنواء[٣]. قَالَ ابْنُ الأَثير: وَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنَ الأنْواء الدَّالَّة عَلَى المَطر، فَجعل الاستِغفار، مُشَبَّهًا بِالْأَنْوَاءِ، مُخاطَبَةً لَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ، لَا قوْلًا بالأنْواء. وَجَاءَ بِلَفْظِ الجمْع؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ الأنْواء جَمِيعَها الَّتِي يَزْعُمون أنَّ من شأنِها المَطَر[٤].

١٢- صورة بيانية توضح عمل الاستغفار:

جاء في عيون الأخبار: كان يقال: من اغتَابَ خَرَق، ومن استَغْفَر اللهَ رفأ[٥].

---

(١) المطر والبرق والرعد لابن أبي الدنيا ص ١٠٦ / ت: طارق محمد سكلوع العمودي/ ن: دار ابن الجوزي، الدمام - ط: ١.

(٢) قَالَ شَمِرٌ: الدَّبَرانُ يُقَالُ لَهُ المِجْدَحُ وَالتَّالِي وَالتَّابعُ، قَالَ: وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَدْعُو جَناحَي الْجَوْزَاءِ المِجْدَحين، وَيُقَالُ: هِيَ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ كالأَثافي، كأَنها مِجْدَحٌ لَهُ ثَلَاثُ شُعَبٍ يُعتبر بِطُلُوعِهَا الحَرُّ./ لسان العرب (٢/ ٤٢٢).

(٣) غريب الحديث» (٤/ ١٥٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٤٣).

(٥) عيون الأخبار ج: ٢ / ص١٧.

ففي قوله: «**من اغتاب خرق**»: استعار الخرق للإفساد، ثم اشتق من الخرق: «**خرق**» بمعنى أفسد على سبيل الاستعارة التبعية. والخرق فساده واضح محسوس، أراد به هنا إظهار المستعار له. وفي قوله: «**ومن استغفر الله رفأ**»: استعار الرفأ للإصلاح، ثم اشتق من الرفأ «**رفأ**» بمعنى أصلح على سبيل الاستعارة التبعية. وصاحب لسان العرب قدّر في الكلام مفعولًا محذوفًا، فقال: وَيُقَالُ: مَنِ اغتابَ خَرَقَ، ومَن اسْتَغْفر اللهَ رَفَأَ، أَي: خَرَقَ دِينه بالاغتِيابِ، ورَفَأَه بالاسْتِغْفار، وكلُّ ذَلِكَ عَلَى المَثَل[١]. وباعتبار كلامه يكون الدين ثوبًا على سبيل الاستعارة المكنية التي لازمها: «**خرق، ورفأ**». وأرى أن الأقرب أن تكون الصورة البيانية في الفعل؛ لأن ضوء السياق يشير إلي الفعل، لا إلى شيء آخر.

١٣- تصوير الشمطات في صورة ناهٍ عن المعاصي:

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ ﷺ: أَمَا يَنْهَاكَ شَمَطَاتُكَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ[٢].

ففي قوله: «**أَمَا يَنْهَاكَ شَمَطَاتُك**[٣].»: صوّر الشمطات في صورة شخص ينهى على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع بين الشمطات والشخص الناهي: التأثير بالترك والحض على مفارقة المعاصي.

وظهور الشمطات رادع للعبد وداعي حزن وإشارة إلى قرب الأجل والدنو من الحساب، وأهل الرقائق لا سيما وغيرهم يخافون من الشيب، ويرون فيه المواعظ والتذكير ورحيل الصبا. ومِن هذا القبيل ما رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

(١) لسان العرب (١/ ٨٧).

(٢) العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص٥٦.

(٣) والشَّمَطُ فِي الشعَر: اختلافُه بِلَوْنَيْنِ مِنْ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ، شَمِطَ شَمَطًا واشْمَطَّ واشماطَّ، وَهُوَ أَشْمَطُ، وَالْجَمْعُ شُمْطٌ وشُمْطانٌ. لسان العرب (٧/ ٣٣٥).

وعِكْرِمَةَ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَقَتَادَةَ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا في قوله – تعالى –: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر:٣٧]. يَعْنِي: الشَّيْبَ(١).

***

الخلاصة:

هذا المبحث يجمع بين عدة أمور، وهي من بعض بسبيل، وهي وصف التوبة، ووصف العصاة، ووصف المعاصي والذنوب: أما عن وصف العصاة فشبه أهل الرقائق السكران حال سكره – بحال القرد والخنزير والكلب، وشبهوا روغانهم بروغان الثعلب، وتسافدهم في آخر الزمان بتسافد البهائم، وشبهوا شرار الناس ببقية ماء الحوض الكدرة. وأما عن وصف الذنوب والمعاصي ذكر أهل الرقائق مجموعة من الصور تهدف إلى تقبيح الذنوب أمام السامع؛ حيث شبهوا الذنوب بالعشب المُضِر، والمعصية بالنتن، والذنوب بالداء، والرشوة بالغطاء، والصغائر بالجراحات، والكبائر بجراحات قاتلة، وصوروها سباعًا تحتوش وتهجُم. وأما عن فضل التوبة: فشبهوها بالمرآة الصادقة، وصوروا العصمة ثمرة التوبة، وأشاروا إلى أن التوبة دواء الذنوب، ثم أنطقوا التوبة على سبيل الاستعارة، فجعلوها مُرَّحِبة بالشباب تفرح بهم، كذلك صوروا الندم مفتاحًا للتوبة، وشبهوا قلب التائب بالزجاجة في رقتها وتأثرها بكل ما يُصيبها، كما صوروا الاستغفار مجاديح تستنزل المطر.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥٦). ت: سامي بن محمد سلامة/ ن: دار طيبة للنشر والتوزيع/ ط: ٢.

المبحث الخامس:
التصوير البياني في مقام الخوف والرجاء

المحتوى:

١- تشبيه عمل الوجل في القلب باحتراق السعفة.

٢- وتشبيه حال الخوف في القلب بحال الوقود مع القدر.

٣- وتشبيه حال الخائف من ذنوبه بحال السقيم الخائف من الطعام.

٤- وتشبيه انتفاض المؤمن عند الذكر بانتفاض الطائر.

٥- وتشبيه حال العبد الخائف على فراشه بحبة القمح على المقلى.

٦- وكناية عن شدة خوف المؤمن.

٧- ومثل المؤمن كرجل في البحر على خشبة.

٨- وكناية عن لزوم الخوف.

٩- و: «إذا توضأ اصفر» كناية.

١٠- و: «وشَمَّر مِئْزَر الحَذَر» كناية.

١١- : «وَتَبْقَى مَرَارَتُهَا» مجاز مرسل.

١٢- وتصوير الخوف والرجاء في صورة شيء له ثقل.

١٣- وتشبيه الخوف والرجاء بالمطية.

١٤- وتصوير السكينة قلادةً.

١٥- وتشبيه الرجاء الذي لا يشوبه خوف بمعول يضر ولا ينفع.

١٦- وتشبيه قلب المؤمن بقلبين.

١٧- وتصوير ما عند الله من عذاب.

١٨- وكناية عن العذاب.

١٩- و: «وُقِفْتُ عَلَى الْحِسَابِ» مجاز مرسل.

٢٠- و: «إِنَّمَا الْحُزْنُ عَلَى قَدْرِ الْبَصَرِ» مجاز مرسل.

١- تشبيه عمل الوجل في القلب باحتراق السعفة:

عن شهر بن حوشَب، عن أم الدَردَاء[ت: ٨١ - ٩٠هـ](١). قالت: إنَّما الوَجَل في قلْب ابن آدَم كاحْتَرَاق السَعْفَة، أما تجِد لها قَشْعَرِيرة؟، قال: بلى. قالت: فادْعُ الله إذا وجَدتَ ذلك؛ فإنَّ الدُعاء يُستجَاب عِندَ ذلك(٢).

ففي قولها: «كاحتراق السعفة»: شبهت أم الدرداء - رضي الله عنها - عمل الوجل في القلب باحتراق السعفة، وتقييد المشبه به بقوله: «السعفة» زاد المعنى دقةً، فالوجل ينتج عنه ألم وانقباض ورعدة في القلب كالشعور بالاحتراق، والاكتواء بالجمر، والتشبيه تمثيلي. وقد دلت على صدق وصفها بقولها: «أما تجد لها قشعريرة؟»، وهذا الاستفهام التقريري برهانٌ على صواب الصورة البيانية.

٢- تشبيه حال الخوف في القلب بحال الوقود مع القدر:

قال المحاسبي(ت:٢٤٣هـ)(٣).: «فإذا هاج الخَوف قَذَف القَلبُ بالإصْرار على الذنوب، وسَخَا عنها نفْسًا، فنَدِم وتَاب، وخَشِع وأنابَ، وكذلك الوَقُود كلما اشتَدَ وداوم الوقود اشتَدَ الغَليان، فإذا اشتَدَ الغَليان قَذفَت القِدْرُ ببعض ما فيها، فمَن أَدْمَن الفِكر بالتخويف لنفسِه فيما تَهدده ربه وتَوَعَده به: هَاجَ خَوفُه، فأَطْفَاء

---

(١) أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى هُجَيْمَةُ، (رضي الله عنها). [ت: ٨١ - ٩٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ج٢/ ص١٠٢٥.

(٢) صفة الصفوة/ ٤/ ص٢٩٨.

(٣) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

نارَ شهوته التي أَصَرَ عليها[١].

وفي قوله: «**قذف القلبُ بالإصرار**»: أسند القذف للقلب على سبيل الاستعارة المكنية التي يظهر فيها القلب في صورة رام، وتظهر في الاستعارة قوةُ التخلي وشدةُ عمل الخوف في قذف الإصرار. ثم شَبَّهَ هذه الحالة بحالة الوقود وعمله في الغليان، وعمل الغليان في قذف بعض ما في القدر، والتشبيه تمثيلي أراد أن يظهر به أمورًا عقليةً في منتهى الدقة والخفاء، فأتى بصورة مشهورة في بيئة الناس. وفي قوله: «**فأطفاء نار شهوته التي أصر عليها**»: صوَّر الخوف بماء، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (الإطفاء).

وأضاف النار إلى الشهوة من إضافة المشبه به إلى المشبه، وقد شُهر وصف الشهوة بأنها نار وجَمْر، ثم هل أتى المحاسبي بكلمة: «**الإطفاء**»؛ ليناسب «نار الشهوة»، فيكون الإطفاء ترشيحًا للتشبيه؟، أم أتى بالنار؛ لتناسب الإطفاء (لازم الاستعارة)، فتكون النار ترشيحًا للاستعارة؟. الذي أميل إليه أن كلًّا منهما يعمل على حدة، والمعنى يحتملهما معًا، و كلٌّ منهما يُقَوِّي بعضه بعضًا.

٣- تشبيه حال الخائف من ذنوبه بحال السقيم الخائف من الطعام:

قَالَ ذُو النُّونِ(ت:٢٤٥هـ)[٢].: «**وُصِفَ لِي رَجُلٌ بِالْيَمَنِ قَدْ بَرَزَ عَلَى الْمُخَالِفِينَ، وَسَمَا عَلَى الْمُجْتَهِدِينَ. وَذُكِرَ لِي بِاللُّبِّ وَالْحِكْمَةِ، وَوُصِفَ لِي بِالتَّوَاضُعِ وَالرَّحْمَةِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَاجًّا، فَلَمَّا قَضَيْتُ نُسُكِي مَضَيْتُ إِلَيْهِ؛ لِأَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَنْتَفِعَ بِمَوْعِظَتِهِ أَنَا وَنَاسٌ كَانُوا مَعِي يَطْلُبُونَ مِنْهُ مِثْلَ مَا أَطْلُبُ. وَكَانَ مَعَنَا شَابٌّ عَلَيْهِ سِيمَا**

(١) الرعاية لحقوق الله/ ص٧١.

(٢) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم/ سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

الصَّالِحِينَ وَمَنْظَرُ الْخَائِفِينَ، وَكَانَ مُصْفَرَّ الْوَجْهِ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ، أَعْمَشَ الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَمَشٍ، نَاحِلَ الْجِسْمِ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ، يُحِبُّ الْخَلْوَةَ، وَيَأْنَسُ بِالْوَحْدَةِ، تَرَاهُ أَبَدًا كَأَنَّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالْمُصِيبَةِ، أَوْ قَدْ فَدَحَتْهُ نَائِبَةٌ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَبَدَأَ الشَّابُّ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ، وَصَافَحَهُ، فَأَبْدَى لَهُ الشَّيْخُ الْبِشْرَ وَالتَّرْحِيبَ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ جَمِيعًا، ثُمَّ بَدَأَ الشَّابُّ بِالْكَلَامِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ قَدْ جَعَلَكَ طَبِيبًا لِسَقَامِ الْقُلُوبِ، وَمُعَالِجًا لِأَوْجَاعِ الذُّنُوبِ، وَبِي جُرْحٌ قَدْ فَعَلَ، وَدَاءٌ قَدِ اسْتَكْمَلَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَلَطَّفَ لِي بِبَعْضِ مَرَاحِمِكَ، وَتُعَالِجُنِي بِرِفْقِكَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: سَلْ مَا بَدَا لَكَ يَا فَتَى. فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، مَا عَلَامَةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: أَنْ يُؤَمِّنَهُ خَوْفُهُ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ غَيْرِ خَوْفِهِ. ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ مَتَى يَتَبَيَّنُ لِلْعَبْدِ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ؟، قَالَ: إِذَا أَنْزَلَ نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ السَّقِيمِ: فَهُوَ يَحْتَمِي مِنْ كُلِّ الطَّعَامِ؛ مَخَافَةَ السَّقَامِ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَضَضِ كُلِّ دَوَاءٍ مَخَافَةَ طُولِ الضَّنَا، فَصَاحَ الْفَتَى صَيْحَةً، وَقَالَ: عَافَيْتَ، فَأَبْلَغْتَ، وَعَالَجْتَ، فَشَفَيْتَ[1].

ففي قوله: «**كَأَنَّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالْمُصِيبَةِ، أَوْ قَدْ فَدَحَتْهُ نَائِبَةٌ**»: شَبَّهَ حال الفتى التي هو عليها بحال من هو قريب عهد بمصيبة، ووجه الشبه: شدة الإعياء وذبول الوجه، وسقوط القُوَى. وفي قوله: «**وَمُعَالِجًا لِأَوْجَاعِ الذُّنُوبِ، وَبِي جُرْحٌ قَدْ فَعَلَ، وَدَاءٌ قَدِ اسْتَكْمَلَ**»: صورة بيانية مقامها ليس هنا. وفي قوله: «**مَتَى يَتَبَيَّنُ لِلْعَبْدِ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ؟، قَالَ: إِذَا أَنْزَلَ نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ السَّقِيمِ: فَهُوَ يَحْتَمِي مِنْ كُلِّ الطَّعَامِ؛ مَخَافَةَ السَّقَامِ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَضَضِ كُلِّ دَوَاءٍ؛ مَخَافَةَ طُولِ الضَّنَا**»: أتى بحالة السقيم والطعام؛ لبيان حالة خفية ومقياس خفي عقلي للخوف لا يبصره إلا القليل من الناس، **فالسائل يسأل: مَتَى يَتَبَيَّنُ لِلْعَبْدِ خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ؟**، فأجابه الشيخ

(١) الحلية/ ج٩/ ص٣٦٥.

بصورة بيانية، شَبَّهَ فيها حال الخائف من ربه ومن ذنوبه أن تُهلكه ويصبر على لوعة الشهوة - بحال السقيم الذي يخشى من الطعام أن يزيد مرضه، أو يهلكه ويصبر على الدواء؛ مخافة طول الضنا، والتشبيه مركب.

وهذه الصورة البيانية إذا وصل لها السائر إلى ربه، وأنزل نفسه هذه المنزلة: فقد وصل إلى منزلة الخائفين. ثم رد الفتى على إجابه الشيخ بقوله: «**عَافَيْتَ، فَأَبْلَغْتَ، وَعَالَجْتَ، فَشَفَيْتَ**»، وهذه ألفاظ آدم بينها وبين الصورة البيانية على سبيل المشاكلة، ثم توالي تاءات المخاطب في قوله: «**عَافَيْتَ، فَأَبْلَغْتَ، وَعَالَجْتَ، فَشَفَيْتَ**»: يشير هنا إلى شخص واحد تتوالى عليه؛ لتصوره لنا في صورة طبيب يتفقد الداء، ويصف الدواء، والاستعارة مكنية يظهر فيها الحكيم مصيبًا لموطن الداء مدركًا للغاية.

٤- تشبيه انتفاض المؤمن عند الذكر بانتفاض الطائر:

روى الإمام أحمد[ت: ٢٤١ - ٢٥٠هـ][1]. **عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ يَذْكُرُ فِي مَنَازِلِ أَبِي وَائِلٍ، وَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ»**[2].

ففي قوله: «**يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ**»: شَبَّهَ انتفاض أبي وائل عند الذكر بانتفاض الطائر، ووجه الشبه: شدة الانتفاضة وقوة الاضطراب، وانتفاضة الطائر بارزة يكسوها الذل، والطائر عند انتفاضته يهتز فيه كل ريش، ويضطرب كل شيء في جسده اضطرابًا خفيفًا سريعًا، كأن الجسد خاوٍ، لا شيء يثقله. وهذا تصوير آخر لاضطراب العبد وتململه عند إصابته بالغم والوَصب:

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الإمام أبو عبد الله الشَّيْبانيُّ. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٥/ ص١٠١٠.

(٢) الحلية/ ج٤/ ص١٠١.

٥- تشبيه حال العبد الخائف على فراشه بحبة القمح على المقلى:

عن أسد بن وداعة[ت: ١٣١ - ١٤٠هـ][1]. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: كَانَ إِذَا دَخَلَ فِرَاشَهُ، فَكَانَ عَلَى فِرَاشِهِ كَأَنَّهُ حَبَّةُ الْقَمْحِ عَلَى الْمِقْلَى، وَكَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ مَنَعَتْنِي النَّوْمَ، قَالَ: ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ»[2].

قوله: «كَأَنَّهُ حَبَّةُ الْقَمْحِ عَلَى الْمِقْلَى»: يُقَال للرجل إِذا أملقَه أمرٌ مُهِمٌّ، فباتَ ليلتَه ساهرًا: باتَ يَتَقَلَّى، أَي: يتقلّب على فِراشه كأَنه على المِقْلى[3]. والتشبيه تمثيلي، شَبَّهَ حال العبد الخائف على فراشه - بحبة القمح على المقلى. ووجه الشبه: الاضطراب والتقلب بسرعة. ولكن الصورة البيانية لا نجد فيها الأحاسيس والآلام التي جاءت في ليلة النابغة عندما تهدَّدَه النعمان [البحر الطويل]:

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ[4].

فحبة القمح على المقلى ما هي إلا جماد، فلا تَصوُّر إلا في الحركة، أما اللديغ فهو اضطراب بألم، وتوجع بخوف من الموت والحتف، ففيها من الإشارة والنبض والحياة التي لا توجد في حبة القمح.

---

(١) أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ. [الوفاة: ١٣١ - ١٤٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٦١٣.

(٢) الزهد لأحمد / ص١٦٠.

(٣) تهذيب اللغة / ج٩/ ص٢٢٦.

(٤) ديوان النابغة/ اعتنى به حمدو طمّاس / ص٧٦/ ن:دار المعرفة- بيروت/ ط:٢.

٦- كناية عن شدة خوف المؤمن:

عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَال، قَالَ الْحَسَنُ[ت: ١١٠ هـ][١].: «لاَ تَلْقَى الْمُؤْمِنَ إِلاَّ شَاحِبًا، وَلَا تَلْقَى الْمُنَافِقَ إِلَّا وَابِصًا[٢]»[٣].

فقوله: «**شَاحِبًا**»: كناية عن الخوف وطوله وشدته ودوامه. قال صاحب اللسان: قال الْحَسَنِ: لَا تَلْقَى المُؤْمِنَ إِلّا شاحِبًا؛ لأَنَّ الشُّحوبَ مِنْ آثَارِ الخَوفِ وقِلَّةِ المأْكل والتَّنَعُّم[٤]. وقوله: «**وَلاَ تَلْقَى الْمُنَافِقَ إِلاَّ وَابِصًا**»: كناية عن طمأنينته ولهوه.

٧- مثل المؤمن كرجل في البحر على خشبة:

قال هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ مُوَرِّقًا[ت: ١٠١ - ١١٠هـ][٥]. قَالَ: «مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا رَجُلًا فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ؛ لَعَلَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ»[٦].

ففي قوله: «**مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا رَجُلًا فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشَبَةٍ**»: شَبَّهَ حال المؤمن الخائف الوجل الذي يدعو ربه ليلًا ونهارًا بأن يغفر ذنبه - بحال رجل في البحر على خشبة يدعو ربه، والتشبيه مركب، ووجه الشبه: شدة الخوف،

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) أي: بَرَّاقًا. وَيُقَالُ: أَبْيَضُ وابِصٌ ووَبّاصٌ/ لسان العرب ج٧/ ص١٠٤.

(٣) الزهد لأحمد / ص٢٢١.

(٤) لسان العرب (١/ ٤٨٥).

(٥) مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ. أَبُو الْمُعْتَمِرِ. [ت: ١٠١ - ١١٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٣/ ص١٧١.

(٦) الزهد لأحمد ص٢٤٧.

وتوجس القلب، وقلة الحيلة، وقوة التعلق بالله والتوكل عليه وحده، هذه أحوال يعيشها من هو على خشبة في البحر، والمؤمن يعيشها في كل أحواله في سلمه، وحربه، وبره، وبحره، والكافر يمضي قُدُمًا.

٨- كناية عن لزوم الخوف:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ (ت:١٦٢هـ)[١]. قَالَ: كَانَ عَطَاءٌ السُّلَمِيُّ إِذَا انْتَبَهَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ضَرَبَ بِيَدِهِ؛ فَزَعًا إِلَى أَعْضَائِهِ يَجُسُّهَا؛ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُيِّرَ خَلْقُهُ»[٢].

فقوله: «**ضَرَبَ بِيَدِهِ فَزَعًا إِلَى أَعْضَائِهِ يَجُسُّهَا؛ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُيِّرَ خَلْقُهُ**»: كناية عن شدة خوفه وتوجسه من سخط ربه، وتملك الخوف منه في كل وقته.

٩- و: «إذا توضأ اصفر»: كناية:

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ ﷺ[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][٣]. **إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَعْتَادُكَ؟، فَيَقُولُ: أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ»[٤]**. وقوله: «**إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ**»: كناية عن مهابة الموقف، وسريان الخوف في جسده، وظهوره على جلده.

---

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي (ت:١٦٢هـ). سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٣٩٦.

(٢) الزهد لأحمد/ ص٢٦٥.

(٣) علي بن الحسين ابن الإمام عَلِيٍّ ﷺ، زين العابدين [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص١١٤٤.

(٤) الزهد لأحمد ص٢٩٧.

١٠- و: «وشَمَّر مِئْزَر الحَذَر»: كناية:

قال المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)[1]. عن العِلم وَطَلَبه والعَمَل بِه: **وَإِنَّمَا يُواصِل بِذَلك مَن جَاهَد لله - تَعَالَى - نَفْسَه، واسْتَقَامت لِطَاعته نِيَّته، وَخَشِي اللهَ فِي سِره وعَلانيَتِه، وَقَصَّر الأَمَل، وشَمَّر مِئْزَر الحَذَر، وَأَقْلَعَ بريح النَّجَاة فِي بَحْر الابتِهَال**[2].
وقوله: «**وَقَصَّر الأَمَل**»: كناية عن الإعراض عن الدنيا. وقوله: «**وشمر مئزر الحذر**»: كناية عن صفة الجد والاجتهاد. ويقال: شبه الحذر بالمئزر، وأضاف المشبه به إلى المشبه، والمعنى الذي أراد أن يعبر عنه هو وصف العامل بتمكنه من الحذر ووثوقه، كما يتمكن صاحب المئزر من مئزره، وأتى بهذه الصورة الحسية؛ ليظهر بها صورة عقلية، وقوله: «**شمر**» يدل على الجدية والقوة في الأمر.

وفي قوله: «**وأقلع بريح النجَاة في بَحر الابتهال**»: شَبَّهَ النجاة بالريح، ولكنها ريح خير، وأضاف المشبه به إلى المشبه، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أداة لوصول الغاية وإدراك الراحة والأمن، فالنجاة موصلة إلى الجنة، وهي مُبتغَى المؤمن، والريح تصل بالسفينة إلى مبتغاها. وفي قوله: «**بَحر الابتهال**»: **شَبَّهَ** الابتهال بالبحر، وأضاف المشبه به إلى المشبه، والمُقلِع الذي أسند إليه الفعل هو المؤمن، والبحر دليل الكثرة والوفرة إضافته إلى الابتهال تلك التي تُضفي على الابتهال بعضًا من صفاته، فالمراد أن العبد ينجو بخوض هذا البحر: «**الابتهال**»، والإكثار من نزوله والاغتراف منه.

---

(١) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي./ سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٢) رسالة المسترشدين للمحاسبي ص١٠٤/ ت: عبد الفتاح أبو غدة/ ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا/ ط: ٢.

والمعاني هنا دقيقة متشابكة، فالنجاة ريح متعلقة بالابتهال يقلع صاحبها بها في البحر، ولفظ البحر والريح والإقلاع كل منها حسي، أراد أن يكشف بها عن معان عقلية دقيقة لا تتضح برؤية بصر، وإنما تحتاج إلى تأمل ومزيد فكر.

١١- و: «وَتَبْقَى مَرَارَتُهَا»: مجاز مرسل:

عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: اشْتَهَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّرَابَ، فَأُتِيَ بِشَرْبَةٍ مِنْ عَسَلٍ، فَجَعَلَ يُدِيرُ الْإِنَاءَ فِي كَفِّهِ، فَيَقُولُ: «أَشْرَبُهَا، فَتَذْهَبُ حَلَاوَتُهَا، وَتَبْقَى مَرَارَتُهَا»، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ فَشَرِبَهَا[١].

وقوله: «**وَتَبْقَى مَرَارَتُهَا**»: المعنى: يبقى حسابها، وهذا مجاز مرسل علاقته المسببية؛ ذكر المسبب، وأراد السبب، وهو الحساب. والغرض بيان قوة العلاقة بين السبب والمسبب؛ فإنه من نُوقِش الحساب فقد عُذب.

١٢- تصوير الخوف والرجاء في صورة شيء له ثقل:

عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][٢]. **قَالَ: «لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ بِمِيزَانِ التَّرَبُّصِ لَمْ يُوجَدْ أَحَدُهُمَا يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ شَيْئًا»**[٣].

ففي قوله: «**لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ**»: صوَّر الخوف والرجاء في صورة جِرْم أو شيءٍ له ثقل، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «**وزن**» على سبيل الاستعارة المكنية، والصورة مشروطة بشرط. وفي قوله: «**بِمِيزَانِ التَّرَبُّصِ**»: شَبَّهَ التربص بالميزان، وأضاف المشبه به إلى المشبه، ووجه الشبه: أن

(١) الجوع لابن أبي الدنيا ص٤٧.

(٢) مَطَرٌ الْوَرَّاقُ، أَبُو رَجَاءٍ بْنُ طَهْمَانَ[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي ج٣/ ص٥٣٥.

(٣) الحلية / ج٣/ ص٧٦.

كلًّا منهما أداة للتقدير. والمراد من تلك الصورتين: بيان اعتدال الخوف والرجاء عند المؤمن، وأن كلًّا منهما مساو للآخر دون غلبة لأحدهما؛ لأن غلبة الخوف مدعاة للقنوط، وغلبة الرجاء مدعاة للعصيان.

١٣- تشبيه الخوف والرجاء بالمطية:

عَنِ الْحَسَنِ[ت: ١١٠ هـ][١]. قَالَ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ»[٢].

فقد شبه الخوف والرجاء بالمطية، وهذا من التشبيه الملفوف، والرجاء مطية لها صفتها، والخوف مطية أخرى مغايرة لمطية الرجاء، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أداة لتحقيق الغاية والوصول، فالخوف والرجاء بهما يُدرِك العبدُ الجنةَ. وثمّة معنًى آخَرُ في النص، وهو ملازمة العبد لهما مدة حياته كما يلازم المسافر مطاياه مدة سفره، وهذا السفر يتعين فيه ركوب الدابتين، ولا غنى للعبد عن أحدهما، فإذا كان الخوف فقط دخل في القنوط، وإن كان الرجاء فقط وقع في المعاصي، وتجرَّأ على حدود الله.

١٤- تصوير السكينة قلادةً:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ[ت: ٧١ - ٨٠هـ][٣]. يَقُولُ: «مَا تَقَلَّدَ امْرُؤٌ قِلَادَةً أَفْضَلَ مِنْ سَكِينَةٍ»[٤].

فقد استعار السكينة للقلادة، والجامع: أن كلًّا منهما يُزين صاحبه، ويرفعه

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) الحلية / ج٢/ ص١٥٦.

(٣) أَبُو إدريس الخولاني اسمه عائذ اللَّه بْن عَبْد اللَّهِ [ت:٧١-٨٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٢/ ص٨٩٠.

(٤) الزهد لابن المبارك ص٥٨.

في أعين الناس. والنفي في قوله: «مَا تَقَلَّدَ»: تأكيدٌ للاستعارة، وكأنه فرغ من كونها قلادة حتى شرع في تفضيلها على بنات جنسها.

١٥- تشبيه الرجاء الذي لا يشوبه خوف بمعول يضر ولا ينفع:

قال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ خَلِيفَةَ بَيَّاعُ الْحَرِيرِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْعِبَادِ يَقُولُ: «مَا جُلِيَتِ الْقُلُوبُ بِمِثْلِ الْأَحْزَانِ، وَلَا اسْتَنَارَتْ بِمِثْلِ الذِّكْرِ، وَإِنَّ أَكْبَرَ أَمْرِ الْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ لِهَمِّهِ مَعَادُهُ، وَالْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَلَبِئْسَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ، رَجَاءٌ لَا يَشُوبُهُ بِمَخَافَةٍ»(١). ففي قوله: «وَلَبِئْسَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ رَجَاءٌ»: شبه الرجاء الذي لا يشوبه خوف بمعول يضر ولا ينفع، وقال: «وَلَبِئْسَ»، والمراد بيان خطر الرجاء المجرد من الخوف، وأنه يهدم، ولا يبني، ويحمل العبد على ركوب الخطيئة والجرأة على الله عز وجل.

١٦- تشبيه قلب المؤمن بقلبين:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ شَابُورَ، قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، خَفِ اللَّهَ خَوْفًا يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّجَاءِ، وَارْجُهُ رَجَاءً يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَوْفِ، قَالَ: فَقَالَ: أَيْ أَبَهْ، إِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ إِذَا أَلْزَمْتُهُ الْخَوْفَ شَغَلَهُ عَنِ الرَّجَاءِ، وَإِذَا أَلْزَمْتُهُ الرَّجَاءَ شَغَلَهُ عَنِ الْخَوْفِ، قَالَ: أَيْ بُنَيْ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَهُ قَلْبٌ كَقَلْبَيْنِ، يَرْجُو اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَحْدِهِمَا، وَيَخَافُهُ بِالْآخَرِ»(٢).

ففي قوله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَهُ قَلْبٌ كَقَلْبَيْنِ»: شَبَّهَ قلب المؤمن حال جمعه بين النقيضين: (الخوف والرجاء) بقلبين يعمل كل واحد منهم بعمل يخالف الآخر.

---

(١) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٥١.

(٢) حسن الظن لابن أبي الدنيا ص ١١٥/ ت: مخلص محمد/ ن: دار طيبة - الرياض/ ط: ١.

وهذا المعنى هو بعينه معنى المطيتين اللتين يُبلِغا العبدَ الآخرة، والمعنيان يُدَلِّلان على معنى واحد، وهو حتمية الجمع بين الخوف والر جاء، وتحصيلهما معًا، فهما كالرِجْلين يسيران بالعبد لا غنى له عن واحدة منهما.

١٧- تصوير ما عند الله من عذاب:

قال: وكان الحسن[ت: ١١٠هـ][(١)]. إذا ذكر الحجاج قال: يتلو كتاب الله على لَخم وجِذَام، ويَعِظ عِظَةَ الأزَارِقة، ويبْطِش بَطْشَ الجَبارين. وكان يقول: اتقوا الله؛ فإن عند الله حَجَّاجين كثيرًا[(٢)].

قوله: «**عند الله حجاجين كثيرا**»: لما وجد الناس يخافونه، ويستعظمون بطشه: أراد أن يقول لهم: ما ترونه مني من عذاب عند الله منه كثير، فاتقوا الله، وهو هنا يُقِرُّ لنفسه بالعذاب، لا بالظلم، والاستعارة من الطرائف؛ حيث أقر الحجاج بأنه عذاب للناس، ثم استعار: «**حجاجين**» لعذاب الله يوم القيامة، استعارة تصريحية أصلية، أتي بها بصيغة الجمع؛ لبيان ما عند الله من عذاب، واسم العلم إذا عرف بوصف واشتهر به صار شبيها بأسماء الأجناس التي تصدق على كثيرين، كقولنا: «حاتم»، إذا أُطْلِق فُهِم منه معنى الكرم، وعندئذ تقع فيه الاستعارة.

١٨- كناية عن العذاب:

قال سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ[ت: ١٧١ - ١٨٠هـ][(٣)]. قَالَ: كَانَتِ الْغُيُومُ تَجِيءُ،

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) البيان والتبيين / ج٣/ ص١١٢.

(٣) جعفر بْنُ سُلَيْمَانَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ[ت: ١٧١ - ١٨٠ هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٤/ ص٥٩٣.



وَتَذْهَبُ، وَلَا تُمْطِرُ، فَيَقُولُ مَالِكٌ: «أَنْتُمْ تَسْتَبْطِئُونَ الْمَطَرَ، وَأَنَا أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ، إِنْ لَمْ تُمْطِرْ حِجَارَةً فَنَحْنُ بِخَيْرٍ»(١).

وقوله: «**وَأَنَا أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ**»: كناية عن العذاب، وتعريض بما عليه الناس من معاصٍ تستوجب العذاب ونزوله، والسياقُ يُظْهِر البون الشاسع بين ما في وجدان القوم وما في وجدان مالك رحمه الله، وتَوقُّع القوم، وتَوقُّع مالك، فهم يرجون، وهو يخاف.

١٩- و: «وُقِفْتُ عَلَى الْحِسَابِ» مجاز مرسل:

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ [ت: ٣٢هـ](٢).: **«إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ إِذَا وُقِفْتُ عَلَى الْحِسَابِ أَنْ يُقَالَ لِي: قَدْ عَلِمْتَ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»**(٣).

فقوله: «**وُقِفْتُ عَلَى الْحِسَابِ**»: مجاز مرسل علاقته الحالية، ذكر الحال، وأراد المحل: (أرض المحشر)، والمجاز واصِف لهول الأمر وشدته، فالحساب ليس ممهدا، ولا تثبت عليه الأقدام، والموقوف عليه شيء مهيب ترتجف منه القلوب، ويخشاه الناس حتى الصالحون.

٢٠- و: «إِنَّمَا الْحُزْنُ عَلَى قَدْرِ الْبَصَرِ»: مجاز مرسل:

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ [ت:١٦١هـ](٤). **قَالَ: «إِنَّمَا الْحُزْنُ عَلَى قَدْرِ الْبَصَرِ»**(٥).

---

(١) الزهد لأحمد/ ص٢٦٣.

(٢) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ﷺ/ تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ص٢١٤.

(٣) الزهد لابن المبارك / ص ١٣.

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري / سير أعلام النبلاء / ط:الرسالة/ ج٧/ ص٢٧٩.

(٥) الزهد لابن المبارك ص٤٣.

وقوله: «قَدْرِ الْبَصَرِ»: مجاز مرسل علاقته الآلية؛ لأن البصر آلة الإدراك، فمن أدرك حقائق الأمور وعقِلَها حَزِن. وفي الكلام تعريض بمن لا يحزن - بأنه أعمى لا يبصر.

* * *

الخلاصة:

الخوف والرجاء جناحان لا غنى عن أحدهما، دلَّل أهل الرقائق على هذا المعنى من خلال صورٍ بيانية؛ حيث شبهوا الخوف والرجاء بمطيتين بهما يصل العبد إلى ربه. كما صوروا الخوف والرجاء بشيء له ثقل ووزن. وشبهوا قلب المؤمن بقلبين: قلبٍ يخاف، وقلبٍ يرجو رحمة ربه. أما عن وصف الخائف: فشبهوه حالَ خوفه من المعصية بالمريض الذي يخشى الطعام أن يزيد مرضه. كذلك شبهوا انتفاضته بانتفاضة طائر. أما عند نومه فقد شبهوا حاله على الفراش بحالة حبة قمح على المقلى. وشبهوا حاله بحال رجل على خشبة في البحر يقول: يا رب يا رب. وذكر أهل الرقائق عدة كنايات عن الخوف، منها: (لا تلقى المؤمن إلا شاحبًا)، و: (يجس أعضائه)، و: (إذا توضأ اصفر). أما عن أمر الخوف في القلب وعمله: فشبهوه باحتراق السعفة، وشبهوا طرد الخوف الإصرار (على المعصية) من القلب - بحال الوقود الذي يغلي القدر، فيقذف القدر ما فيه.



المبحث السادس:
التصوير البياني في مقام: التضرع والبكاء

المحتوى:

١- تصوير نشيج أحدهم (أهل الرقائق) حال الصلاة.

٢- وتشبيه عجيج المرائين بعجيج النساء.

٣- وتشبيه صراخ الصادقين بصراخ الثكلى.

٤- وتشبيه وجه المحزون بوجه من ثكل عشرة.

٥- وتشبيه حال الحسن - رحمه الله - بحال من أقبل من دفن حميمه، وبأسير قد أمر بضرب عنقه.

٦- و: «ذَبَحَهم الليلُ بسكَاكِين السَهَر» مجاز.

٧- وتصوير أكل المتضرعين ونومهم.

٨- وتشبيه المؤمن حال صلاته برجل يخاطب رجلًا.

٩- وتشبيه المؤمن بالشن البالي.

١٠- وتشبيه المؤمن الذي خالطه حزن بالشاة المأبورة.

١١- وتشبيه أعين القوم عند البكاء.

١٢- وتشبيه الدموع بالقطر.

١٣- وتشبيه الخد بالشيء المخدوش.

١٤- وتشبيه عويل القوم بعويل الأسير.

١٥- و: «حَرْمُ شَيْبَةَ مَالِكٍ عَلَى النَّارِ» مجاز مرسل.

١٦- وكناية عن سؤال الله كل شيء.

١٧- واستعارة النضوج للإعياء.

١٨- واستعارة المجانيق للدعاء.

١٩- وتصوير بكاء الخائف وبكاء المحزون.

٢٠- واستعارة الاحتراق للاغتمام.

٢١- وتصوير إحاطة الرحمة بالباكي.

٢٢- وتصوير البكاء مفتاحًا للرحمة.

٢٣- وتصوير البكاء مفتاحًا للتوبة.

٢٤- وكناية عن الخشوع والخضوع.

١- تصوير نشيج أحدهم(أهل الرقائق) حال الصلاة:

عَمْرُو بْنُ قَيْس[ت: ١٤١ - ١٥٠هـ][١].: «كَانَ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَنْشُجُ كَمَا تَنْشُجُ[٢]. الْمَرْأَةُ»[٣].

ففي قوله: «**يَنْشُجُ كَمَا تَنْشُجُ الْمَرْأَةُ**»: شَبَّهَ نشيج شقيق - رحمه الله - في الصلاة - بنشيج المرأة، والنَّشِيجُ: صوتٌ مَعَهُ تَوَجُّعٌ وبُكاءٌ كَمَا يُرَدِّدُ الصبيُّ بُكاءَه ونَحيبَه فِي صدرِه[٤]. والغرضُ: بيانُ مقدار ارتفاع صوت شقيق - رحمه الله - بالبكاء وهو يصلي.

٢- تشبيه عجيج المرائين بعجيج النساء:

جاء في عيون الأخبار: تكلّم الحسن [ت: ١١٠هـ][٥]. يومًا حتى أبْكى من حولَه، فقال: عَجِيج[٦]. كعَجِيجِ النِّسَاء، ولا عَزْم، وخُدعة كخُدعة إخْوة يُوسف، جَاءوا أبَاهُم عِشَاءً يبْكُون[٧].

وقوله: «**عجيج كعجيج النساء ولا عزم**»: كلامه جاء تصريحًا، لا تعريضًا،

(١) عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ الملائي البزاز [ت: ١٤١ - ١٥٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص٩٤٥.

(٢) النشيج مثل بكاء الصَّبِي إذا ضُرِب فَلم يخرج بكاؤه وردّده فِي صَدره. / غريب الحديث للقاسم (٣/ ٣٣٧). /ت: د. محمد عبد المعيد خان/ ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن/ ط: ١.

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص١٢٠.

(٤) لسان العرب (٢/ ٣٧٨).

(٥) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٦) وعَجَّةُ الْقَوْمِ وعَجِيجُهم: صِياحُهم وجَلَبتهم. لسان العرب (٢/ ٣١٨).

(٧) عيون الأخبار/ ج:٢/ ص٣١٩.

فقد شَبَّهَ عجهم بعجيج النساء، فالقوم يبكون كالنساء، ولا عزم لهم كالرجال، وقد ذكر العجيج؛ تميهدًا وتوطئةً لمعنى: ولا عزم لهم في الطاعة وفي العبادة. وإنما أمرهم مظاهر وبهارج، لا خير من ورائها. أما المؤمن: فيبتلع آلامه في صمت، ويطوي صدره على جمرة كاوية، يفعل ذلك؛ حياءً من ربه، وامتثالًا لهدي النبي ﷺ؛ فقد جاء **عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ»**[1].

ففي قوله: «**وخُدعة كخُدعة إخْوة يُوسف**»: شَبَّهَ خدعتهم هذه بخدعة إخوة يوسف عليه السلام، والغرض بيان زيف مشاعرهم، وخبث سريرتهم، وخسة أمرهم، فبكاء القوم مطوي على كذب، ومكر، وتحايل، وجرم كبير، وحالهم كحال إخوة يوسف - عليه السلام - لما جاءوا أباهم عشاءً يبكون.

٣- تشبيه صراخ الصادقين بصراخ الثكلى:

قَالَ رَوْحُ بْنُ سَلَمَةَ الْوَرَّاقُ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ ضَيْغَمٍ(ت:١٨٠)[2]. **بِعَبَّادَانَ، فَزَارَهُ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ، فَقَالَ ضَيْغَمٌ: وَيْحَكَ يَا حَكِيمُ، انْظُرْ لَنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ؛ فَإِنَّ بِشْرًا يُعْجِبُهُ حُسْنُ الصَّوْتِ، فَانْطَلَقْتُ، فَأَتَيْتُهُمْ بِإِنْسَانٍ فَارِسِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ، فَقَالُوا لِي: لَا تَقُلْ لَهُ يَقْرَأُ؛ حَتَّى يَهْدَأَ أَهْلُ الدَّيْرِ، فَلَمَّا سَكَنَتِ الرِّجْلُ، وَهَدَأَ النَّاسُ: قَالُوا لَهُ: خُذِ الْآنَ، فَجَعَلَ - وَاللَّهِ - الْفَارِسِيُّ يَقْرَأُ، وَالْقَوْمُ يَبْكُونَ، وَيَنْتَحِبُونَ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ، فَجَعَلَ يَنُوحُ بِالْفَارِسِيَّةِ، فَجَعَلُوا - وَاللَّهِ - يَصْرُخُونَ كَمَا تَصْرُخُ الثَّكْلَى، قَالَ: حَتَّى اسْتَيْقَظَ**

(١) مسند أحمد / ج٢٦/ ص٢٤٢ / ط الرسالة ١٦٣١٧.

(٢) ضَيْغَمُ بْنُ مَالِكٍ، الزَّاهِدُ الْعَابِدُ، أَبُو بَكْرٍ الرَّاسِبِيُّ الْبَصْرِيُّ.(ت:١٨٠). تاريخ الإسلام للذهبي / ج٤/ ص٨٦٧.

أَهْلُ الدَّيْرِ، وَاجْتَمَعُوا[١].

ففي قوله: «وَاللَّهِ يَصْرُخُونَ كَمَا تَصْرُخُ الثَّكْلَى»: شَبَّهَ صراخهم بصراخ الثكلى، ووجه الشبه: حُرقة الفؤاد، وصِدق المشاعر، وشدة الدافع، وفجاعة الأمر، قَالَ سَوَّارٌ الْعَنْبَرِيُّ: «مَا رَأَيْتُ عَطَاءً السُّلَيْمِيَّ قَطُّ - إِلَّا وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، وَمَا كُنْتُ أُشَبِّهُ عَطَاءً إِذَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى، وَكَأَنَّ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا»[٢]. ثُكل المرأة أشد ظهورًا وألمًا من ثُكل الرجل؛ فالمرأة غالبًا ليس عندها رباطة جأش؛ لتكتم حزنها وألمها، فيظهر عليها جليًا، ويعمل فيها بشدة.

٤- تشبيه وجه المحزون بوجه من ثكل عشرة:

قال على بن بَزيغ الهِلالي: قال مطر الوراق[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][٣].: ما اشْتَهيتُ أنْ أبْكي قط حتى اشْتفِي إلا نَظَرتُ إلى وجْهِ محمد بن واسع، وكنت إذا نَظَرتُ إلى وجْهِهِ كأنه ثَكَل عَشرة من الحُزْنِ[٤].

ففي قوله: «كأنه ثَكَل عَشرة من الحُزنِ»: شَبَّهَ وجه محمد بن واسع - رحمه الله - بوجه من ثكل عشرة، والمشبه به مقيد؛ لبيان عِظم الحزن، ومقداره، وشدته على الوجه شدةً جعلت مطر الوراق كلما اشتهى البكاء نظر إلى وجه ابن واسع رحمه الله.

---

(١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص٩١.

(٢) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٨٣.

(٣) مَطَرٌ الْوَرَّاقُ، أَبُو رَجَاءِ بْنُ طَهْمَانَ[ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ]تاريخ الإسلام للذهبي ج٣/ ص٥٣٥.

(٤) صفة الصفوة / ج٢/ ص٢٦٨.

٥- تشبيه حال الحسن - رحمه الله - بحال من أقبل من دفن حميمه، وبأسير قد أمر بضرب عنقه.

قال رجل ليونس بن عبيد[ت: ١٣١ - ١٤٠هـ][(١)].: **تعلم أحدًا يعمل بعمل الحسن؟، قال: والله ما أعرف أحدًا يقُول بقَولِه، فكيف يعمل بعملِه!، قيل: فصِفْه لنا؛ قال: كان إذا أقبل فكأنّه أقبَلَ من دَفْن حَمِيمِه، وإذا جَلَسَ فكأنه أسير أُمِر بضَرب عُنُقِه، وإذا ذُكرت النارُ فكأنّها لمْ تُخلَق إلّا لَهُ**[(٢)].

وفي قوله: «**أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه**»: شَبَّهَ حال الحسن - رحمه الله - بحال مَن أقبل مِن دفن حميمه، ووجه الشبه: شدة الحزن، وذهول العقل، والتشبيه مركب. وقوله: «**فكأنه أسير أمر بضرب عنقه**»: المشبه به مقيد بقيد: «**أمر بضرب عنقه**»، وضرب العنق أشدُّ ما يتوقعه الأسير، وانتظاره أشدُّ ما يُعانيه الأسير.

٦- و: «ذَبَحَهم الليلُ بسكَاكِين السَهَر»: مجاز:

قال ذو النون(ت:٢٤٥هـ)[(٣)].: **سَمِعت بَعْضَ المُتعبِدين بِسَاحِل بَحْر الشَّام يقول: إنَّ لله - تَعَالى - عِبَادًا عَرفوه بيقِين مِن مَعْرفته، فشَمَّروا، وَقَصَدُوا إِليه، احْتَمَلُوا فِيه المَصَائب... فَلَوْ رَأَيتَهم رَأَيتَ قَوْمًا ذُبُلًا شِفَاهم، خُمُصًا بُطُونهم، حَزِينَة قُلُوبهم، نَاحِلَة أَجْسَامهم، بَاكِية أَعْينهم... فَلَو رَأَيتهم لَرأَيت قَومًا قد ذَبَحَهم الليلُ بسكَاكِين السَهَر، وفَصَلَ الأعضاء مِنهم بخَناجِر التَّعب، خُمُصًا**

---

(١) يونس بن عُبَيْد بن دينار، أَبُو عَبْد الله الْبَصْرِيُّ.[ت: ١٣١ - ١٤٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٧٦٠

(٢) عيون الأخبار / ج:٢/ ص٣٨٣.

(٣) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

لطُول السَّرى، شُعثًا لفقْد الكَرى، قد وصَلوا الكَلال بالكَلال، وتَأَهُبوا للنَقْلة والارتِحَال[١].

ففي قوله: «**ذبحهم الليل**»: وقع التجوز في المسند إليه: (**الليل**)، وإسناد الذبح إلى زمانه مجاز عقلي. وقد صوَّر الليل في صورة جازر، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (ذبح) على سبيل الاستعارة المكنية. وقوله: «**بسكاكين السهر**»: ترشيح للاستعارة، وأضافها إلى السهر من باب إضافة المشبه به إلى المشبه؛ فقد شبَّه السهر بالسكاكين، ووجه الشبه: الإضرار.

وفي قوله: «**وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب**»: إسناد الفصل إلى الليل يزيد الصورة ثراءً بمناظر يقشعر لها البدن، وأضاف الخناجر إلى التعب؛ تشبيهًا للتعب بجمع من الخناجر، والغرض بيان شدة التعب فيهم وعمله في أجسادهم، وللاحتراس من أن يظن ظان أن التعب يُحتمل أو يطاق بين أمر التعب، وكيف يزيد في أجسادهم حتى يفصلِ الأعضاء؟، وحيث إن فصل الأعضاء لا يكون إلا بالآلات الحادة وجب تشبيه التعب بالخناجر.

٧- تصوير أكل المتضرعين ونومهم:

قَالَ الْجُنَيْدُ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ(ت:٢٥٣هـ)[٢]. **يَقُولُ وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ أَهْلُ الْحَقَائِقِ مِنَ الْعُبَّادِ، فَقَالَ**: «**أَكْلُهُمْ أَكْلُ الْمَرْضَى، وَنَوْمُهُمْ نَوْمُ الْغَرْقَى**»[٣].

ففي قوله: «**أَكْلُهُمْ أَكْلُ الْمَرْضَى**»: شَبَّهَ أكلهم بأكل المرضى، وحذف الأداة،

(١) صفة الصفوة / ج٤/ ص٣٧٢-٣٧٣.

(٢) السري بن المغلس السقطي (ت:٢٥٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٢/ ص١٨٥.

(٣) حلية الأولياء/ ج١٠/ ص١٢٥.

ووجه الشبه: انعدام الشهوة، وعدم الإقبال. وفي قوله: «**نَوْمُهُمْ نَوْمُ الْغَرْقَى**»: وجه الشبه: عدم الإغراق في النوم، والقلق، وعدم التلذذ، وانتفاضهم في نومهم انتفاض الطائر، والغريق إن كان على خشبة في البحر، لا ساحل له: فإنه يغفو إغفاء طائر، ثم يقوم منتفضًا فزعًا، ولا يزال على ذلك حتى النجاة؛ لأن طيف الموت لا يفارقه، وحرصه على الحياة لا يبرح قلبه وعينه. وقد جاء في الأثر: كان الحسن يقول: إن المؤمنين قوم ذلَت - والله - منهم الأسْمَاع والأبصَار والأبْدَان، حتى حَسِبهم الجاهل مَرضَى، وهم والله أصحَاب القُلُوب[1].

٨- تشبيه المؤمن حال صلاته برجل يخاطب رجلًا:

قَالَ الْأَعْمَشُ[ت: ١٤١ - ١٥٠هـ][2].: **كَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ رَجُلا**[3].

ففي قوله: «**كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ رَجُلًا**»: شبهه حالَ صلاته بحال من يخاطب رجلًا، والتشبيه مركب، غرضه بيان يقينه وتوقيره لربه جل في علاه، ووجه الشبه: حضور الذهن والتيقظ، وعدم الغفلة، وشعور المشبه بقرب المولى - سبحانه وتعالى - منه قربًا يُوجِب على العبد مخاطبة ربه، ومعايشةِ لحظات المناجاة.

٩- تشبيه المؤمن بالشن البالي:

قال يَحْيَى بْنُ رَاشِدٍ: حدثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَطَاءَ السَّلِيمِيَّ[ت:

---

(١) التخويف لابن رجب ص٣١/ ن: مكتبة دار البيان - دمشق / ط: ١.

(٢) سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الأَعْمَشُ، [ت: ١٤١ - ١٥٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٨٨٣.

(٣) الزهد لوكيع ص٣٩٢.

١٣١ - ١٤٠هـ](1). كَالشَّنِّ الْبَالِي، وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ عَطَاءً كَأَنَّهُ رَجُلٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: أَمَا تَرَى عَطَاءً بَكَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يُفِيقُ(2).

ففي قوله: «كَالشَّنِّ الْبَالِي»: شَبَّهَ عطاءً بالقِربَة البَالية، والمشبه به مقيد تقييدًا أثرى المعنى، وأضاف إليه ألوانًا وملمسًا يثير الشفقة، ويبين مدى ما لحقهم من التعب والنصب، ووجه الشبه: الشُّحُوب ويبوسة الجلد وتغيره، ومثل هذا يظهر على العبد من كثرة البكاء والاغتمام، وعندما تَنهك العبد العلة، ويبلغ البكاء منه مبلغًا.

١٠- تشبيه المؤمن الذي خالطه حزن بالشاة المأبورة:

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ[ت: ١٣٠هـ](3). يَقُولُ: «يَا هَؤُلاَءِ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ مِثْلُ الشَّاةِ الْمَأْبُورَةِ الَّتِي قَدْ أَكَلَتْ إِبْرَةً، فَهِيَ تَأْكُلُ، وَلَا نَفْعَ عَلَيْهَا؛ لِمَا قَدْ خَالَطَهُ مِنَ الْحُزْنِ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ»(4).

قوله: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ مِثْلُ الشَّاةِ الْمَأْبُورَةِ»: طريق»إنما» ناعم الملمس، داني القطوف، خفيض الصوت، يجعل من المعنى الغريب مأنوسًا، ويورده موردًا سهلًا مقبولا(5). فقد شبَّه المؤمن الذي خالطه حزن بالشاة المأبورة. والمأبورة هي الَّتِي أكلت الإِبرة فِي عَلَفها، فَنَشِبَت فِي جَوْفِهَا، فَهِيَ لَا تأْكل شَيْئًا، وإِن أَكلت لَمْ

(١) عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ الزَّاهِدُ، [ت: ١٣١ - ١٤٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٧٠٢.
(٢) حلية الأولياء/ ج٦/ ص٢٢١.
(٣) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء، ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.
(٤) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٣٧٦.
(٥) التصوير البياني في شعر المتنبي/ للوصيف هلال الوصيف / ص١٧٣.

يَنْجَعْ فِيهَا[١]. والتشبيه مركب، ووجه الشبه: عدم الانتفاع بالأكل ونحولة الجسد، والإعياء. والتشبيه مصيب؛ حيث إنّ الغم وحمل هم الآخرة وانشغال العقل وامتلاك الخوف للجسد: يزيد في نحولة المرء وضُموره، ويُنقص من بهائه ونضارته.

١١- تشبيه أعين القوم عند البكاء:

قال مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: حدثنا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ صَفْوَانَ[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][٢]. **قَالَ: كَانُوا يَجْتَمِعُونَ هُوَ وَإِخْوَانُهُ، فَيَتَحَدَّثُونَ، فَلاَ يَرَوْنَ تِلْكَ الرِّقَّةَ، قَالَ: يَا صَفْوَانُ، حَدِّثْ أَصْحَابَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، قَالَ: فَيَرِقُّ الْقَوْمُ، وَتَسِيلُ الدُّمُوعُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ، وَكَأَنَّهَا أَفْوَاهُ الْمَزَادَةِ**[٣].

ففي قوله: «**وَكَأَنَّهَا أَفْوَاهُ الْمَزَادَةِ**»: شَبَّهَ سيلانَ الدموع وانهمارها من أعينهم عند البكاء - بسيلان الماء من أفواه المزادة، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: شدة السيلان وغزارته، وجاء في الأثر عن مُوسَى بْن صَالِحٍ الْقُرَيْعِيُّ قَالَ: «رَأَيْتُ مَجَارِيَ الدُّمُوعِ فِي خَدِّ عُتْبَةَ الْغُلَامِ مُنْسَلِخَةً، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ إِزَارًا وَكُمًّا»[٤].

١٢- تشبيه الدموع بالقطر:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ][٥].: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ

---

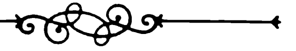
(١) لسان العرب (٤/ ٥).

(٢) صفوان بن محرز المازني البصري، [ت:٩١-١٠٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص١١١٧.

(٣) حلية الأولياء/ ج٢/ ص٢١٤.

(٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص١٦٠).

(٥) محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي.[ت: ٢١١ - ٢٢٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٥/ ص٤٥٤.



أَسْرَعَ دَمْعَةً مِنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ؛ إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُهُ أَنْ يُحَرَّكَ، فَتَرَى دُمُوعَهُ كَالْقَطْرِ»[١].

ففي قوله: «أَنْ يُحَرَّكَ»: استعار الحركة للتذكير على سبيل الاستعارة التبعية، والغرض بيان ما يحدث الذكر في جنان العبد وأركانه. وفي قوله: «فَتَرَى دُمُوعَهُ كَالْقَطْرِ[٢]»: شَبَّهَ الدموع بالقطر، ووجه الشبه: القوة والسرعة والتلاحق والغزارة.

١٣- تشبيه الخد بالشيء المخدوش:

أورد ابن أبي الدنيا: قَالَ عُقَيْبَةُ بْنُ فَضَالَةَ: «كَانَتِ الدُّمُوعُ قَدْ أَثَّرَتْ بِخَدَّيِ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى الرَّقَاشِيِّ أَثَرًا بَيِّنًا، فَكَانَ كَالشَّيْءِ الْمَخْدُوشِ، نَدِيًّا دَهْرَهُ»[٣].

ففي قوله: «كَالشَّيْءِ الْمَخْدُوشِ»: شَبَّهَ خده بالشيء المخدوش، ووجه الشبه: رهافة الجلد، وتمزق نسيجه، وهذا يكون من كثرة البكاء، واتصاله، وتردد الدمع على الخد بلا انقطاع، وبلا جفاف، فهنا يتأثر جلد الخد، ويتغير لونه، ويخشن ملمسه، فيكون كالشيء المخدوش.

١٤- تشبيه عويل القوم بعويل الأسير:

أورد ابن أبي الدنيا: قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حُجْرٍ ابْنُ بِنْتِ الْأَوْزَاعِيِّ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ جَدِّكَ الْأَوْزَاعِيِّ بِخَطِّ يَدِهِ: ابْنَ آدَمَ اعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَبَادِرْ؛ فَقَدْ أُوتِيتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَاعْوِلْ كَعَوِيلِ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ، وَلَا تَجْعَلْ بَقِيَّةَ عُمُرِكَ لِلدُّنْيَا وَطَلَبِهَا فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، حَسْبُكَ مَا بَلَغَكَ مِنْهَا، سَتُسَلِّمُ طَائِعًا[٤].

---

(١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص١٨٢.

(٢) والقَطْرُ: المَطَرُ. والقِطارُ: جَمْعُ قَطْرٍ وَهُوَ الْمَطَرُ. لسان العرب (٥/ ١٠٥).

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص١٦٠.

(٤) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ص١٨٠.

ففي قوله: «وَاغولْ كَعَوِيلِ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ»: شَبَّهَ العويل بعويل الأسير، وتقييد المشبه به بقوله: «المكبل»: أفاد معنى زائدًا على المشبه به، وهو شدة الإلحاح والصدق في البكاء، وعدم الغفلة، فالمكبل لا يغفل عن همه، ولا ينسى، ولا تغيب عنه حريته.

١٥- «حَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكٍ عَلَى النَّارِ» مجاز مرسل:

أورد الإمام أحمد: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبِيبٍ: تَعَاهَدْتُ مَالِكًا ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَجِئْتُ، وَقَدْ لَبِسْتُ وَطِيفَةً فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ قَالَ: فَطَرَحْتُ نَفْسِي عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، قَالَ: فَدَخَلَ مَالِكٌ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَبِّ إِذَا جَمَعْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَحَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكٍ عَلَى النَّارِ»[١].

فقوله: «حَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكٍ عَلَى النَّارِ»: مجاز مرسل علاقته الجزئية، ذكر الجزء، وأراد الجسد كله، وذكر الشيبة دون غيرها؛ لأنها أدْعَى للرحمة والعفو، ولها اتصال وثيق بالمعنى المراد، والغاية المرجوة.

١٦- كناية عن سؤال الله كل شيء:

قال مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ[ت: ١٧١ - ١٨٠هـ][٢].: رَأَى عُرْوَةُ رَجُلاً يُصَلِّي، فَخَفَّفَ، فَدَعَاهُ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ لَكَ إِلَى رَبِّكَ حَاجَةٌ؟، إِنِّي لَأَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي صَلَاتِي حَتَّى أَسْأَلَهُ الْمِلْحَ»[٣].

فقوله: «حَتَّى أَسْأَلَهُ الْمِلْحَ»: كناية عن الشيء القليل، وكناية عن سؤال الله

(١) الزهد لأحمد ص ٢٦٣.

(٢) مالك بن أنس، هو الإمام العلم، شَيْخُ الإِسْلامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٤/ ٧١٩.

(٣) الزهد لأحمد ص٣٠١.



كل شيء، والتوكل عليه في كل شيء، وكثرة الوقوف بين يديه والإلحاح عليه، وكناية عن عموم السؤال بكل ما يحتاجه المؤمن.

١٧- استعارة النضوج للإعياء:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةُ: قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ[ت:١٣٠هـ][1].: «**أَنْضَجَنِي الْحُزْنُ**»[2].

ففي قوله: «**أَنْضَجَنِي الْحُزْنُ**»: استعار النضوج للإعياء والإرهاق، ثم اشتق منه أنضجني بمعنى أعياني على سبيل الاستعارة التبعية. والنص جاء هكذا كلمتيْنِ لا سابق ولا لاحق لهما، ولا مقام؛ فيجوز أن يكون لفظ: «**أنضجني**» استعارة للإعياء، ويجوز أن يكون استعارة للاكتمال وبلوغ الغاية، كما تنضج الثمرة وتكتمل؛ حيث إن المؤمن لا يكون مؤمنًا إلا إذا دخل قلبَه الحزنُ، قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «**إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يَسْكُنْ خَرِبَ**»[3].

١٨- استعارة المجانيق للدعاء:

أورد الجاحظ: قال خالد بن صفوان: احذَرُوا مَجَانِيقَ الضُعفَاء!، يعني الدُعاء[4].

ففي قوله: «**مجانيق الضعفاء**»: استعار المجانيق للدعاء استعارة تصريحية أصلية، والجامع فيه ثراءٌ للصورة البيانية. والمجانيق تنقض حجارتها انقضاض

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.
(٢) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٥١.
(٣) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٣٢.
(٤) البيان والتبيين ج:٣/ ص:١٨٣.

النسُور، وتهدم كل شيء أمامها، والجامع: قوة الهلاك وتحققه. وهذا للضعفاء خاصة، على حد قول النبي ﷺ: «**ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ؛ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ**»[١].

١٩- تصوير بكاء الخائف وبكاء المحزون:

أورد ابن أبي الدنيا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «بُكَاءُ الْخَوْفِ مُرٌّ، وَبُكَاءُ الْمَحْزُونِ حُلْوٌ»[٢].

الخوف يُضَيِّق أمام العبد كلَّ واسع، ويشغل فكره، وبكاء الخوف لاذع؛ لعدم معرفة المصير، والتوجس من المستقبل، والعاقبة، يقول الحكيم: «**بُكَاءُ الْخَوْفِ مُرٌّ**»، فقد صوَّر البكاء في صورة مطعوم، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «مر»، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: لازم المرارة، وهو الثقل على النفس والكرب.

وفي قوله: «**وَبُكَاءُ الْمَحْزُونِ حُلْو**»: أن بكاء المحزون حلو؛ لأنه يشعر بالتسرية وانفراج الأمر، ويلين بعد البكاء جلده وقلبه إلى ذكر الله، فصوَّر بكاء المحزون في صورة مطعوم، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «**حلو**» على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: ميل الطبع إليهما، ومحبة النفس، ورودها عليهما. وهذا البكاء وُصِف بالحلو؛ لأن فيه تنفيسًا عن النفس، وسُلوا يعقبه راحة. أما البكاء الأول فإن الخوف يُعكر أمره، ولا يورث طمأنينةً بعده.

---

(١) سنن أبي داود(٣/ ٣٢)/ ت محيي الدين عبد الحميد/ ن: العصرية بيروت.

(٢) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٦٢.

٢٠- استعارة الاحتراق للاغتمام:

أورد ابن أبي الدنيا: قَالَ حَكِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرَاثِيُّ: «لَا تَنْدُ الْعَيْنُ حَتَّى يَحْتَرِقَ الْقَلْبُ، فَإِذَا احْتَرَقَ الْقَلْبُ تَلَهَّبَ شُعْلَةً، فَهَاجَ إِلَى الرَّأْسِ دُخَانُهُ، فَاسْتَنْزَلَ الدُّمُوعَ مِنَ الشُّؤُونِ إِلَى الْعَيْنِ، فَسَحَّتْهُ»(١).

والسياق كله يوضح عملية معقدة تجري في نفس العبد ووجدانه؛ من أجل ذلك أتى بصورة من البيئة يراها الناس ويمارسونها؛ ليُقَرِّب بها هذا التفاعل. وهو يصف هنا ما لا تراه الأعين، وكيف يبعث القلب إشارته إلى العبد؟، وكيف يبكيه؟، ومن أين تأتي الدموع؟، وما الباعث لها والحاثُّ عليها؟. وفي قوله: «لَا تَنْدُ الْعَيْنُ حَتَّى يَحْتَرِقَ الْقَلْبُ»: استعار الاحتراق للاغتمام، ثم اشتق من الاحتراق يحترق بمعنى يغتم على سبيل الاستعارة التبعية. وقوله: «تَلَهَّبَ شُعْلَةً، فَهَاجَ إِلَى الرَّأْسِ دُخَانُهُ»: ترشيح للاستعارة.

وإذا تتبعنا الفاء التي تدل على ترتيب الأحداث وجدنا في النص أربع فاءات: «فإذا، فهاج، فاستنزل، فسحته»، والفاء تجعل الأحداث في الصورة البيانية متتابعة سريعة مبنيا بعضُها على بعضٍ. والغرضُ العامُّ: حثُّ الناس على احتراق قلوبهم إن كانوا يريدون بكاءً، قال مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ كَثْرَةَ الدُّمُوعِ وَقِلَّتَهَا عَلَى قَدْرِ احْتِرَاقِ الْقَلْبِ، حَتَّى إِذَا احْتَرَقَ الْقَلْبُ كُلُّهُ لَمْ يَشَأِ الْحَزِينُ أَنْ يَبْكِيَ إِلَّا بَكَى، وَالْقَلِيلُ مِنَ التَّذْكِرَةِ يُجْزِئُهُ»(٢).

---

(١) الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص٧١.

(٢) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص٧٦).

٢١- تصوير إحاطة الرحمة بالباكي:

قال يزيد الرقاشي[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][١].: «بَلَغَنَا أَنَّ الْبَاكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَهْتَزُّ لَهُ الْبِقَاعُ الَّتِي يَبْكِي عَلَيْهَا، وَتَغْمُرُهُ الرَّحْمَةُ مَا دَامَ بَاكِيًا»[٢].

ففي قوله: «**وَتَغْمُرُهُ الرَّحْمَةُ مَا دَامَ بَاكِيًا**»: صوَّر الرحمة في صورة ماء، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «**تغمر**» على سبيل الاستعارة المكنية، وأشار لازم الاستعارة إلى كثرة الرحمات وإحاطتها بالباكي، والمشهدُ هنا مَهِيب، فما هي إلا قطرات من العين، ولكن تهتز لها بقاع الأرض، وتفيض الرحمة وتغمر بلا انقطاع حتى ينقطع الباكي عن بكائه.

٢٢- تصوير البكاء مفتاحًا للرحمة:

قال أبو حازم[ت:١٣٩هـ][٣].: «بَلَغَنَا أَنَّ الْبُكَاءَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مِفْتَاحٌ لِرَحْمَتِهِ»[٤].

ففي قوله: «**الْبُكَاءَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مِفْتَاحٌ لِرَحْمَتِهِ**»: شَبَّهَ البكاء من خشيه الله بالمفتاح، ووجه الشبه: حصول الشيء، وتحقق الغاية بكليهما. والبكاء به تتحقق الرحمة، وتنزل، كما يتحقق بالمفتاح انفراج الباب، وولوج الدار. وقد جاء عن أهل الرقائق تشبيهُ التفكر بالمفتاح، وتشبيه الدعاء أيضًا بالمفتاح: قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: التَّفَكُّرُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَتَفَكَّرُ فَيَتُوبُ؟[٥]. وقال ابن عباس ﷺ:

---

(١) يَزِيدُ بْنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ الزَّاهِدُ، أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٥٦١.

(٢) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص٥٣.

(٣) سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ أَبُو حَازِمٍ [ت:١٣٩هـ] الوافي بالوفيات / ج١٥/ ص١٩٩.

(٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص ٥٤.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٧/ ٣٠٦).

الدُّعَاء مِفْتَاح الرَّحْمَة، والوَضُوء مِفْتَاح الصَّلاة، والصَّلاة مِفْتَاحُ الجَنَّة[١].

٢٣- تصوير البكاء مفتاحًا للتوبة:

قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ(ت:١٩٨هـ)[٢].: «الْبُكَاءُ مِنْ مَفَاتِيحِ التَّوْبَةِ؛ أَلا تَرَى أَنَّهُ يَرِقُّ فَيَنْدَمُ؟»[٣].

قوله: «**الْبُكَاءُ مِنْ مَفَاتِيحِ التَّوْبَةِ**»: السياق موجه؛ لبيان فضل البكاء وعلو شأنه، فقد شبَّهَه بمفتاح من مفاتيح التوبة؛ لأنه أداة تُدرك به التوبة، وتُحصل، ثم بيَّن ذلك بقوله: «**أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَرِقُّ، فَيَنْدَمُ**».

٢٤- كناية عن الخشوع والخضوع:

جاء في كتاب التعازي: بعض الحكماء حضر ميتًا، فارتفع البكاء عليه حين قضى، فقال الحكيم: حركنا بسكونه[٤].

فقوله: «**حركنا**»: كناية عن خشوعهم وخضوعهم وتأثرهم، وشدة اضطراب قلوبهم. وقوله: «**سكونه**»: كناية عن الموت، والطباق بينهما زاد الأمر حُسنًا والأذن طربًا، وإسناد التحريك إلى السكون مجاز عقلي؛ حيث أسند التحريك إلى سببه؛ لبيان شدة أثره وعمله في كيان الإنسان ووجدانه.

***

---

(١) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص٤٤١).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.

(٣) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص٥٥.

(٤) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]. / لأبي العباس المبرد/ ص١٧٤.

الخلاصة:

جاءت الصور البيانية في مقام البكاء والتضرع تثير الشفقة والعاطفة تجاه من انصدعت قلوبهم، ورقت، وانهمرت مآقيهم حتى جفت، تحدث أهل الرقائق عن فضل البكاء من خلال صور بيانيةٍ البكاءُ فيها مفتاح التوبة، ومفتاح الرحمة، كذلك صوَّرُوا بكاء الخائف بطعام مُرٍّ، وبكاء المحزون بطعام حلوٍ. وشبَّهُوا نشيج المتضرعين بنشيج المرأة، وصراخهم بصراخ الثكلى؛ حيث إن نشيخ المرأة وصراخ الثكلى أبلغ وأوجع وأشد مما سواهما، كذلك شبهوا عويل أحدهما بعويل الأسير المكبل. أما عن أعضاء المحزون المتضرع: فشبهوا وجهه بوجه من ثكل عشرة من الأولاد، وبوجه أسير أمر بضرب عنقه، وشبهوا خده بشيء مخدوش، وشبه جسده بالشن البالي، وبالشاة المأبورة، وأكله بأكل المرضى، ونومه بنوم الغرقى. وأما عن تأثير الليل في البكائين: فقد صوَّر أهل الرقائق الليل جازرًا ذبح المتضرعين بسكاكين السهر، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب.

المبحث السابع:
التصوير البياني في مقام ذكرى الدار

المحتوى:

**** ما جاءِ من صورٍ بيانية في أمر الموت:**

١- كنايات عن الهرم (تمهيد الموت).

٢- وتشبيه الموت بالتحفة.

٣- وتشبيه حال الإنسان عند سكرات الموت.

٤- وتصوير الشباب في صورة زرع يقطع قبل أوانه.

٥- وتصوير ما يجده الميت عند موته.

٦- وتشبيه الموتى بالعسكر ينتظرون من بعدهم.

٧- وتشبيه الموت بالمنجنيق.

٨- وتصوير حالة الغافل اللاعب الذي ينتظره الموت.

٩- وكناية عن الموت ودخول بيت الدود.

١٠- و: «ميت يكتب إلى ميت» مجاز مرسل.

١١- وجُعلت الأرض لملك الموت مثل الطست.

١٢- وتصوير الأرض بساطًا واحدًا.

**** وما جاء من صور بيانية في أمر القبور:**

١- تشبيه حال زائر القبور.

٢- وتشبيه القبر بالخزانة.

٣- وتشبيه القبر بكندوج العمل.

٤- وتصوير القبر باكيًا.

٥- وتشبيه المنعم في قبره.

٦- وتصوير المقبور بمسافر قطع سفره.

** وما جاء من صور بيانية في يوم القيامة:

١- تشبيه يوم القيامة بالعرس.

٢- وتشبيه مد الأرض يوم القيامة بمد الأديم.

٣- وتصوير صراخ الجبال يوم القيامة.

٤- والعرض يوم القيامة (كالماء في الزجاجة).

٥- وتشبيه العبد حال وقوفه أمام الله بالبَذْج

٦- وتشبيه الأبصار بالحدق الغائرة في الطين.

** وما جاء من صور بيانية في أمر الجنة ونعيمها:

١- كنايات عن الجنة.

٢- وتصوير مخ ساق الحور العين

٣- و: (لا إله إلا الله) في الآخرة كالماء في الدنيا.

** وما جاء من صور بيانية في وصف النار وعذابها:

١- تشبيه دوي الدود في أجساد أهل النار بدوي الوحش.

٢- وتشبيه جلبة الدود في أجساد أهل النار بجلبة الوحش.

٣- وتشبيه رءوس أهل النار.

٤- وتشبيه المجرمين حال سوقهم إلى جهنم بالكلاب التي تلهث.

٥- وتشبيه حيات جهنم بجمال طويلة الأعناق.

٦- وتشبيه أنياب عقارب النار بالنخل الطوال.

٧- وتشبيه متن جهنم بمتن الإهالة.

٨- وبيان مقدار حلقة الحديد في النار.

٩- وتشبيه ضيق تنانير جهنم بضيق زج.

١٠- وكناية عن كثرة الدموع.

**** وما جاء من صورٍ بيانية في أمر الموت:**

١- كنايات عن الهرم (تمهيد الموت):

عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: دُخِلَ عَلَى الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ[ت: ١٠١ - ١١٠هـ][1]. فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا الْعُرْيَانِ؟، قَالَ: أَجِدُنِي - وَاللَّهِ - قَدِ اسْوَدَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَبْيَضَّ، وَابْيَضَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَسْوَدَّ، وَاشْتَدَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَلِينَ، وَلَانَ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَشْتَدَّ، وَسَأُنْبِئُكَ عَنْ آيَاتِ الْكِبَرِ [البحر الرجز]:

تَقَارُبُ الْخَطْوِ وَنَقصٌ فِي الْبَصَرْ وَقِلَّةُ الطُّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرْ
وقلةُ النَّوْمَ إِذَا اللَّيْلُ اعتَكَرْ وَكَثْرَةُ النِّسْيَانِ فِيمَا يُدَّكَرْ
وتَرْكِيَ الْحَسْنَاءَ فِي قِبَلِ الطُّهُر وَالنَّاسُ يَبْلَونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرْ[2].

فقوله: «اسْوَدَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَبْيَضَّ»: كناية عن الوجه، وذهاب نضرته ولمعانه، وظهوره شاحبًا باهتًا، وقال أيمن بن خريم [البحر الوافر][3].:

رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُودَا

فقوله: «وَابْيَضَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَسْوَدَّ»: كناية عن كبره في السن وشيب شعره. وقوله: «وَاشْتَدَّ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَلِينَ»: كناية عن جلده وجفافه بعد نعومته. وقوله: «وَلَانَ مِنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ يَشْتَدَّ»: كناية عن عظامه. فهذه الكنايات أظهرت أن الذي جرى عكس رغبته، وخلاف لما يحب، والسياق يدل على أنه فقد كثيرًا

---

(١) الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَبُو الْعُرْيَانِ الْمَذْحِجِيُّ الْكُوفِيُّ [ت: ١٠١ - ١١٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٣/ ص١٧٤.

(٢) العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص٦٦.

(٣) الطبقات الكبرى/ ج٦/ ص٣٣/ ت: محمد سعد/ ن: الخانجي/ ط: ١.

من المحببات لديه. وفي قوله: «وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ»: شَبَّهَ بلى الناس ببلى الشجر، ووجه الشبه: ذهاب النضرة، والضعف. والمشبه والمشبه به يلتقون في عدة مظاهر خارجية؛ منها ما يظهر على جذوع الشجر من علامات الكِبَر التي تُشبه تجاعيد جلد الإنسان، وانخفاض معدلات نمو الأغصان والجذوع، ثم صِغَر الحجم بعد ضخامة، وذهاب النضرة، وسقوط الأوراق وذبولها، كلُّ ذلك له ما يماثله في الإنسان.

٢- تشبيه الموت بالتحفة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[ت:٣٢][١]. قَالَ: ذَهَبَ صَفْوَةُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ الْكَدَرُ، فَالْمَوْتُ تُحْفَةُ الْمُسْلِمِ[٢].

ففي قوله: «**فَالْمَوْتُ تُحْفَةُ الْمُسْلِمِ**»: شَبَّهَ الموت بتحفة[٣]. ووجه الشبه: أن كلًّا منهما تتوق النفس إليه، وتشتهيه، وهذا يكون في الموت إذا تغير الزمان، وذهب صفو الدنيا، وبقي منها الكدر، هنا يأتي الموت في صورة طُرْفة من فاكهة يشتهيها المؤمن؛ فِرارًا من الفتن، والمشبه به يناسب السياق قبله، وينسجم مع كلمتي: (صفو، وكدر)؛ حيث إن حقلهم واحد، وهو حقل: «**المأكل والمشرب**»، وهذا من باب مراعاة النظير.

٣- تشبيه حال الإنسان عند سكرات الموت:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِكَعْبٍ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَوْتِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٢) الزهد لأبي داود ص ١٢٩.

(٣) تحف: التُّحْفَةُ: الطُّرْفَةُ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّيَاحين. «لسان العرب» (٩/ ١٧).

الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مِثْلُ شَجَرَةٍ كَثِيرَةِ الشَّوْكِ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، فَلَيْسَ مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا فِيهِ شَوْكَةٌ، وَرَجُلٌ شَدِيدُ الذِّرَاعَيْنِ، فَهُوَ يُعَالِجُهَا؛ يَنْزِعُهَا، فَأَرْسَلَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - دُمُوعَهُ[١].

ففي قوله: «**مِثْلُ شَجَرَةٍ كَثِيرَةِ الشَّوْكِ**»: شَبَّهَ حال الإنسان عند سكرات موته بحال من في جوفه شجرة شوك متشعبة في كل عرق ومفصل في جسده، ينزعها رجل شديد الذراعين من جوفه. والتشبيه تمثيلي يُفْصِح عن الآلام التي يعيشها الميت، ووجعِ كل عرق ومفصل، كل ذلك في آنٍ واحد، ووخز ممتد في كل جسده. وقوله: «**وَرَجُلٌ شَدِيدُ الذِّرَاعَيْنِ، فَهُوَ يُعَالِجُهَا يَنْزِعُهَا**»: فيه أنه وصف الرجل بأنه شديد الذراعين؛ ليدلل على قوة النزع.

٤- تصوير الشباب في صورة زرع يقطع قبل أوانه:

جاء في هذا المعنى عدة آثار على لسان أهل الرقائق منها: ما أورده صاحب عيون الأخبار: **مرّ شيخ من العرب بغلام، فقال له الغلام: أحصدت يا عمّاه، فقال: يا بنيّ، وتختضرون**[٢].

ففي قوله: «**وتختضرون**»[٣]. صوَّرهم في صورة زرع يقطع قبل أوانه، وحذف المستعار منه، وأبقى لازمه: «**تختضرون**» على سبيل الاستعارة المكنية.

---

(١) الحلية/ ج٦/ ص٤٤.

(٢) عيون الأخبار ج:٢/ ص:٣٤٨.

(٣) قال: أَجْزَزْتَ يَا أَبا فُلاَنٍ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: أَي بُنَيَّ، وتُخْتَضَرُونَ، أَي: تُتَوَفَّوْنَ شَبَابًا؛ وَمَعْنَى أَجْزَزْتَ: أَنَى لَكَ أَن تُجَزَّ، فَتَمُوتَ، وأصل ذَلِكَ فِي النَّبَاتِ الْغَضِّ يُرْعى، ويُخْتَضَرُ، ويُجَزُّ، فَيُؤْكَلُ قَبْلَ تَنَاهِي طُولِهِ. وَيُقَالُ: اخْتَضَرْتُ الْفَاكِهَةَ إِذا أكلتها قَبْلَ أَناها. «لسان العرب» (٤/ ٢٤٤).

والمعنى يحمل أدلة دامغة مُسكتة، فالشيخ يقول له: إن شبهتنا بالزرع الذي دنى حصاده فاعلم أن من الزرع الذي ذكرت ما يُحصد قبل أوانه، فلا داعي للتراشق والاستهزاء، كل ذلك أوجده الشيخ في كلمة: «**وتختضرون**».

وعَنِ **الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ**[ت: ١١٠هـ](١). **أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِجُلَسَائِهِ: «يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ: مَا يُنْتَظَرُ بِالزَّرْعِ إِذَا بَلَغَ؟، قَالُوا: الْحَصَادُ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ: إِنَّ الزَّرْعَ قَدْ تُدْرِكُهُ الْعَاهَةُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ»**(٢).

ففي قوله: «**مَا يُنْتَظَرُ بِالزَّرْعِ إِذَا بَلَغَ؟**»: استدراج منه للشباب، وتهيئة للمعنى الذي يبغي بيانه، فصوّر الإنسان في مختلف أطواره بالزرع، فهو إما أن يبلغ، فيحصد، أو تدركه آفة قبل البلوغ، فيهلك، وقد استعار هذا التركيب للحالة المشابهة، والاستعارة تمثيلية، والقرينة حالية تُفهم من السياق، والصور البيانية هنا بيَّنت إمكان وقوع ما يستبعده الشباب ويظنونه لا يقع، فجاءت الصورة كالدليل على صدق مراده.

وهذا أثر شبيه لأثر الحسن - رحمه الله -: **عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لَنَا: مَعْشَرَ الشَّبَابِ، قَدْ رَأَيْنَا الشَّبَابَ يَمُوتُونَ، فَمَا يُنْتَظَرُ بِالْحَصَادِ إِذَا بَلَغَ الْمِنْجَلُ، وَيَمَسُّ لِحْيَتَهُ**(٣).

ففي قوله: «**فَمَا يُنْتَظَرُ بِالْحَصَادِ إِذَا بَلَغَ الْمِنْجَلُ**»: استعارة تمثيلية؛ فقد صوَّر الإنسان عند بلوغ أجله وقرب موته، فلا محيد عن زهوق روحه - في صورة حصاد أتاه المنجل، وبلغه، وكذلك أمر الموت إذا جاء لا يرده أن المقبوض طفل

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.
(٢) الزهد الكبير / ص٢٠١.
(٣) العمر والشيب لابن أبي الدنيا ص٦١.

أو شاب. وفي قوله: «وَيَمَسُّ لِحْيَتَهُ»: أن عون بن عبد الله يتحسس أمر نفسه، ويتذكر ويلمس شيبته، وينتظر منجله.

٥- تصوير ما يجده الميت عند موته:

أ- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرِ بْنِ رَيْسَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ الْوَفَاةُ قَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتَاهُ، إِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ لَنَا: «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَلْقَى رَجُلًا عَاقِلًا، عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ، حَتَّى يَصِفَ لِي مَا يَجِدُ»، وَأَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَصِفْ لِيَ الْمَوْتَ، قَالَ: «يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ جَنْبَيَّ فِي تَخْتٍ، وَكَأَنِّي أَتَنَفَّسُ مِنْ سَمِّ إِبْرَةٍ، وَكَأَنَّ غُصْنَ شَوْكٍ يُجَرُّ بِهِ مِنْ قَدَمَيَّ إِلَى هَامَتِي، ثُمَّ قَالَ [البحر الخفيف]:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي ... فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولا
وَاللَّهِ لَيْتَنِي كُنْتُ حَيْضًا عَرَكَتْنِي الْإِمَاءُ بِدَرِيبِ الْإِذْخِرِ»[١].

جاء كلام عمرو ﷺ يصف عدة جوانب، منها ما يجده على ظاهر جسده، ومنها ما يجده في نفسه، ومنها ما يجده داخل جسده في عروقه وعصبه. وفي قوله: "وَاللَّهِ لَكَأَنَّ جَنْبَيَّ فِي تَخْتٍ»: شَبَّهَ حاله في كربه بحال من جنبه في تخت[٢]. وأبان التشبيه ما يعتري عمروا ﷺ من ضيق وتضييق على أعضائه وعظامه، والتشبيه تمثيلي. وفي قوله: "وَكَأَنِّي أَتَنَفَّسُ مِنْ سَمِّ إِبْرَةٍ»: تشبيه تمثيلي أفاد شُحَّ الهواء، وعدم القدرة على التنفس. وفي قوله: «وَكَأَنَّ غُصْنَ شَوْكٍ يُجَرُّ بِهِ مِنْ قَدَمَيَّ إِلَى هَامَتِي»: تشبيه تمثيلي أظهر ما يتخلل جسده من وخز وألم في

---

(١) المتمنين لابن أبي الدنيا ص ٦٠.

(٢) تخت: التَّخْتُ: وِعَاءٌ تُصانُ فِيهِ الثيابُ، فَارِسِيٌّ، وَقَدْ تَكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ. «لسان العرب» (٢/ ١٨).

عموم جسده. وما ذكره من ضيق تنفس وألم ظاهري وخارجي: كلها أشياء بعضها سبب لبعض، وبعضها نتاج بعض، أظهرها التشبيه في صورة ينطق فيها الألم، ويرتعد من سماعه فرائصُ كلِّ مَن كان له قلب.

ب- أورد المحاسبي والقرطبي وابن رجب وعبد الحق الإشبيلي في كتبهم: **«وقد يُروى أن الله - عز وجل - قال لإبراهيم - عليه السلام - لما مات: يا خليلي مُت، يا خليلي مت، يا خليلي مت، قال: خليلي كيف وجدت الموتَ؟، قال: يا خليلي كسَفُود جُعل في صُوف رَطِب، ثم جُذِب، قال أما إنا قدْ هَوّنَّاه عليك»**.

وروي عن موسى - عليه السلام -: أنّه لمّا صار روحُه إلى الله - تبارك وتعالى - قال له ربُه: «ياموسى كيفَ وجَدَتَ المَوتَ؟، قال: وَجدتُ نَفسي كالعُصفُور حيث يُقلى على المَقْلَى؛ لا يَمُوت، فيَستَرِيح، ولا يَنْجُو، فيَطِير. ويروى عنه أيضًا أنه قال: وجَدت نفسِي كشَاة حيَّة تُسْلخ بِيَد القَصَّاب[1].

---

(١) الرعاية لحقوق الله ص١٤١. ونقل القرطبي ذلك في كتابه: «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص١٥١)، وابن رجب في اللطائف ص١٠٠/ ن: ابن حزم/ ط:١. والعاقبة لعبد الحق الأشبيلي ص١١٤/ ن:دار الأقصى - الكويت / ط:١.

وقد ذكرها العلماء من باب الاستئناس بها وترقيق القلوب، مع عدم تصديقها أو تكذيبها، مستندين إلى قول النبي ﷺ: "وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ". قال ابن حجر: أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه - صلى الله عليه وسلم - الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية؛ خشيةَ الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك؛ لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار، وقيل: معنى قوله: "لا حرج": لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب؛ فإن ذلك وقع لهم كثيرا، وقيل: لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم؛ لأن قوله أولا: "حدثوا" صيغة أمر =

ففي قوله: «**كسفود في صوف رطب**»: شَبَّهَ حاله وما يجده في أحشائه وما يشعر به بين عظامه ولحمه من تمزيق وتقطيع - بحال سفود جعل في صوف رطب، ثم جُذب، والتشبيه تمثيلي، وغرضه: بيان ألمه وإظهار ما يجده في كل أعضائه من نشر ووخز وتمزيق. وفي قوله: «**كالعصفور حيث يقلى**»: شَبَّهَ حاله وهو يعالج أمر الموت - بحال عصفور يقلى على المَقلى، والتشبيه أظهر أن الألم يعتريه من كل جانب، وأظهر ضعف المشبه، وقلة حيلته، وشدة الأمر عليه، والتشبيه تمثيلي أيضًا. وفي قوله: «**كشاة حية تسلخ بيد القصاب**»: أن وصْفَ الشاة بأنها حيّة أبان شدة الألم، وشموله للجسد كله؛ حيث إن الجلد يَكْسي كل البدن، والتشبيه أيضًا تمثيلي.

جـ - عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[1]. عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَرَآهُ كَأَنَّهُ جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: «أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟، وَاللَّهِ مَا الْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَّا كَرَكْضَةِ عَنْزٍ»[2].

ففي قوله: «**أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟**»: أنه ينكر عليه جزعه من الموت. وفي قوله: «**وَاللَّهِ مَا الْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَّا كَرَكْضَةِ عَنْزٍ**»: شَبَّهَ مقدار الألم الذي يجده الميت عند موته - بركضة عنز إذا قيس الأمر بما بعد الموت من أهوال القيامة، وعرصاتها، والبعث، والحشر، والحساب. وهذا التقليل من الموت واصف لما بعد الموت بطريق غير مباشر وصفًا يُذهب السامع في تخيُّله وتصوُّره كل مذهب ممكن.

=تقتضي الوجوب، فأشار إلى عدم الوجوب، وأن الأمر فيه للإباحة بقوله: "ولا حرج"، أي: في ترك التحديث عنهم. فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٩٨).

(١) ذكره صاحب الحلية في الطبقة الأولى من التابعين.

(٢) المحتضرين لابن أبي الدنيا ص١٤١.

٦- تشبيه الموتى بالعسكر ينتظرون من بعدهم:

قَالَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ(ت:١٦٢هـ)(١).: **أَوْصِنِي، قَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ**»(٢).

شبه الموتى بالعسكر(٣). ونسب إليهم الانتظار، وترشيح التشبيه بقوله: «ينتظرونك»: يملأ القلب مهابة من الموت الذي نسيه كثير من الناس، وظنوا أنه نسيهم. وهكذا الموعظة ثلاث كلمات تُلقَى في صورة وصية يتخيلها المستمع، ويتصورها، ثم تعمل في قلبه.

٧- تشبيه الموت بالمنجنيق:

أورد ابن أبي الدنيا: دَارِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: «رَأَيْتُ آتِيًا أَتَانِي فِي مَنَامِي، فَأَنْشَدَنِي شِعْرًا، فَحَفِظْتُهُ [البحر البسيط]:

تَـزْهُـو وَأَنْـتَ تَلْهُو وَتَلْغُو وَسِهَامُ الْمَنُونِ كَالْمَنْجَنِيقِ(٤).

ففي قوله: «**وَسِهَامُ الْمَنُونِ كَالْمَنْجَنِيقِ**»: شَبَّهَ الموت بالسهام، وأضاف المشبه به إلى المشبه، ووجه الشبه: الإضرار والأذى في كلٍّ، ووجه الشبه أشد في المشبه وأقوى، ولكن غرض التشبيه تقريب الأمر الغيبي بأمر مشاهد محسوس، وجمعُ المشبه به: «**سهام**»: ساهَمَ في إثراء الصورة البيانية. ثم شَبَّهَ بعد ذلك سهامَ المنون

---

(١) داود الطائي أبو سليمان بن نصير/ سير أعلام النبلاء/ ج٧/ ٤٢٢/ ط:الرسالة.

(٢) الحلية/ ج٧/ ص٣٥٦.

(٣) العَسْكَرُ: الجَيْش؛ وعَسْكَرَ الرجلُ، فَهُوَ مُعَسْكِرٌ، وَالْمَوْضِعُ مُعَسْكَرٌ، بِفَتْحِ الْكَافِ. «لسان العرب» (٤/ ٥٦٨).

(٤) المنامات لابن أبي الدنيا ص١١٠.

بالمنجنيق، فأخرجها من ثوبها المعهود لدى الناس إلى ثوب آخر، السهمُ فيه يشبه المنجنيق في ثقله، وشدة إيذائه، واضطرامه، وغير ذلك من أوصاف المنجنيق.

٨- تصوير حالة الغافل اللاعب الذي ينتظره الموت:

قَالَ مُسْمِعُ بْنُ عَاصِمٍ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ الْمِسْمَعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ[ت: ١١٠هـ[(١)]. يَقُولُ: «ابْنَ آدَمَ، السِّكِّينُ تُشحذُ، وَالْكَبْشُ يُعْتَلَفُ، وَالتَّنُّورُ يُسْجَرُ»[(٢)].

فقد صوَّر حالة الغافل اللاعب الذي ينتظره الموت، ومن بعد الموت النار - بحالة الكبش الذي يأكل ويلعب والسكين تشحذ له، والتنور ينتظر لحمه، واستعار هذه الحالة لهذه استعارة تمثيلية قرينتُها السياق، وقد أراد منها بث الخوف في قلوب الغافلين، وتصوير ما ينتظرهم من حساب وعقاب في صورة كبش ينتظره الموت، وهو لا يدري، والجامع: الغفلة عمّا يُعَدّ له.

٩- كناية عن الموت ودخول بيت الدود:

عَنْ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: خَطَبَنَا الْحَجَّاجُ[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][(٣)]. فَقَالَ: «ابْنَ آدَمَ، أَنْتَ الْيَوْمَ تَأْكُلُ، وَغَدًا تُؤْكَلُ. ثُمَّ تَلَا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[العنكبوت:٥٧]. ثُمَّ بَكَى، حَتَّى جَعَلَ يَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِعِمَامَتِهِ»[(٤)].

فقوله: «**وَغَدًا تُؤْكَلُ**»: كناية عن الموت ودخول بيت الدود، والكناية أوجزت كثيرًا، وذكرت أوجع ما في القبر، وأشده على النفس.

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) الحلية / ج٢/ ص١٥٢.

(٣) الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ [ت:٩١-١٠٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص١٠٧١.

(٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ص١٠٢.

١٠- «ميت يكتب إلى ميت»: مجاز مرسل:

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ يُعَزِّيهِ عَلَى ابْنِهِ: أَمَّا بَعْدُ: «فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، أُسْكِنَّا الدُّنْيَا، أَمْوَاتٌ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لِمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ»[١].

ففي قوله: «**وَالْعَجَبُ لِمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ**»: مجاز مرسل، تكرر ثلاث مرات، وعلاقته اعتبار ما سيكون؛ لأن المعنى الأصلي للفظ المذكور مستقبل الحصول يقينًا، والمجاز هنا أحسن التعزية وأختصرها، ونفى الحزن، وأظهر أنه لا داعي له؛ حيث إن الكل ميت، فلا غبن لأحد، ولا ظلم لأحد، ولا فضل لأحد على أحد، ولا بكاء، فكلنا سائرون إلى المصير نفسه.

١١- جُعلت الأرض لملك الموت مثل الطست:

قَالَ مُجَاهِد(ت:١٠٤هـ)[٢].: «**جُعِلَتِ الْأَرْضُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ مِثْلَ الطَّسْتِ، يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَجُعِلَتْ لَهُ أَعْوَانٌ يَتَوَفَّوْنَ الْأَنْفُسَ، ثُمَّ يَقْبِضُهَا مِنْهُمْ**»[٣].

ففي قوله: «**جُعِلَتِ الْأَرْضُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ مِثْلَ الطَّسْتِ**»: شَبَّهَ الأرض بالطست، ووجه الشبه: سهولة احتوائها، وسهولة الوصول لكل جوانبها والقدرة عليها. والتشبيه له وَقْع في النفس يُشعر العبد بأنه مأخوذ بغتة، ويُشعره بالضالة في هذا الطست، ويطرد من عقله كل هاجس يوسوس له بأنه مُخَلَّد، أو أنه مُعجزٌ اللهَ هربًا، أو أنه مفكوك. وقوله: «**يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ**»: ترشيح للتشبيه.

(١) الحلية/ ج٥/ ص٢٦٦.

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود (ت:١٠٤هـ). سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٤٤٩.

(٣) الحلية / ج٣/ ص٢٨٦.

١٢- تصوير الأرض بساطًا واحدًا:

حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: كَتَبَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي[ت: ٧١ - ٨٠هـ][(١)]. إِلَى أَخٍ لَهُ هَرَبَ مِنَ الطَّاعُونِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ وَالْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ بِعَيْنِ مَنْ لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ، وَالْمَكَانُ الَّذِي خَلَّفْتَهُ لَمْ يُعَجِّلْ أَمْرَ حِمَامِهِ، وَلَمْ يَظْلِمْهُ أَيَّامَهُ، وَإِنَّكَ وَإِيَّاهُمْ لَعَلَى بِسَاطٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْمُنْتَجَعَ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ لَقَرِيبٌ، وَالسَّلَامُ»[(٢)].

فقوله: «مَنْ لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ»: كناية عن المولى جل في علاه، وتقدست أسماؤه وصفاته. وفي قوله: «بِسَاطٍ وَاحِدٍ»: استعار البساط للأرض استعارة أصلية تصريحية، وأراد بالاستعارة بيان قدرة المولى - عز وجل - على أهل الأرض، وقدرته على جمعهم أجمعين، فما الأرض إلا بساط تحت يديه، قال - تعالى -: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧].

ففي قوله: «وَلَمْ يَظْلِمْهُ أَيَّامَهُ»: استعار الظلم للإنقاص، ثم اشتق يظلم بمعنى ينقص على سبيل الاستعارة التبعية؛ لأن الإنقاص بلا داعٍ ظلم، فنفى القائل هذا عن المولى عز وجل.

---

(١) شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرٍ الْقَاضِي، أَبُو أُمَيَّةَ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، [ت: ٧١ - ٨٠ هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٢/ ص٨٢١.

(٢) الحلية / ج٤/ ص١٣٦.

❋❋ ما جاء من صور بيانية في أمر القبور:

١- تشبيه حال زائر القبور:

عن أبي بكْر الهُذلي[ت: ١٦١ - ١٧٠هـ][١]. قال: كانت عَجُوز في عبد القيس مُتعبِدة، فكان إذا جَاء الليل تحزّمت، ثم قامت إلى المِحْرَاب، وكانت تَقُول :المُحب لا يسْأَم من خِدمَة حبيبه، فإذا جَاء النّهار خَرجَتْ إلى القُبُور، فبلغَنِي أنّها عُوتِبَت في كثرة إتْيانِها المَقَابر، فقالت: إنَّ القَلْب القَاسي إذا جَفَا لمْ يُلينه إلا رُسُوم البِلى، وإنّي لآتي القُبُور، فكأنّي أنظر، وقد خَرجوا من بين أطْبَاقِها، وكأنّي أنظر إلى تلك الوجُوه المُتعفِرة، وإلى تلك الأجْسَام المُتغيرة، وإلى تلك الأكفان الدَّسِمة. فيا له من مَنظَر كَريه لو أُشربه العباد قلوبَهم ما أَنْكل مَرَارَته للأنفس، وأشد إتْلافِه للأَبْدَان[٢].

ففي قولها: «وإني لآتي القبور، فكأني أنظر وقد خرجوا من بين أطباقها»: شبهت حالها وهي في القبور - بحال من يرى الموتى حين خروجهم متعفرة وجوههم، متغيرة أجسامهم، دسمة أكفانهم، والتشبيه مركب، والتخيل في الصورة قائد وصانع لصورة كريهة المنظر. وفي قولها: «**فيا له من منظر كريه لو أشربه العباد قلوبهم**»: استعار الإشراب للفقه، ثم اشتق (أشربه) بمعنى (فقهه) على سبيل الاستعارة التبعية، واختار الإشراب؛ لأن الماء أسرى في الأجساد من غيره.

---

(١) أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، اسْمُهُ سُلْمَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلْمَى [ت: ١٦١ - ١٧٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي /ج:٤/ ص٥٥٦.

(٢) صفة الصفوة / ج٤/ ص٣٩٢.

٢- تشبيه القبر بالخزانة:

قَالَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ(ت:٢٥٣هـ)[١]. يَقُولُ: «اجْعَلْ قَبْرَكَ خِزَانَتَكَ احْشُوهَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُمْكِنُكَ، فَإِنْ وَرَدْتَ عَلَى قَبْرِكَ سَرَّكَ مَا تَرَى فِيهِ»[٢].

ففي قوله: «**اجْعَلْ قَبْرَكَ خِزَانَتَكَ**»: شَبَّهَ القبر بالخزانة، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما وعاء للحفظ، ومستودع لما فيه. وقوله: «**احْشُوهَا مِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُمْكِنُكَ**»: ترشيح للتشبيه. ولَمَّا كان الناس أحرص شيء على خزاناتهم، وعلى الإدخار فيها: وجَّههم القائل إلى جعل القبر مثل ذلك، والإكثار من الادخار فيه؛ فنتيجة الأمرين سرور وهناء، فالإنسان يُسَرُّ بما جمع فيهما، فقال: «**فَإِنْ وَرَدْتَ عَلَى قَبْرِكَ سَرَّكَ مَا تَرَى فِيهِ**».

٣- تشبيه القبر بكندوج العمل:

أورد ابن أبي الدنيا: قال ضمرة ابن شوذب: اطْلعت امْرأة في قَبر، فَرأَت اللّحْد، فقالت لامْرَأة مَعَهَا: مَا هَذَا؟، يَعْنِي اللحْد، قَالَت: كُنْدُوج[٣].العَمَل، قَال: فَكَانت تُعطِيها الشّيء، فتَقُول اذْهَبي فَضَعِي هَذَا فِي كُنْدُوج العمل[٤].

شبهت القبر بالكندوج للعمل، ووجه الشبه: أن العبد يرى فيهما ما حصَّله

---

(١) السري بن المغلس السقطي (ت:٢٥٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٢/ ص١٨٥.

(٢) الزهد الكبير للبيهقي ص١٩٩.

(٣) الْكُنْدُوجُ لَفْظَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْخَلِيَّةِ وَعَلَى الْخِزَانَةِ الصَّغِيرَةِ، وَإِنَّمَا ضُمَّتْ الْكَافُ؛ لِأَنَّهُ قِيَاسُ الْأَبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٢٧).

(٤) القبور لابن أبي الدنيا ص١٠٤/ ت: طارق محمد سكلوع العمود/ ن: مكتبة الغرباء الأثرية/ ط: ١.

في الأيام السالفة، والمحصَّل في الصندوق أمر حسي، أمّا القبر فالمحصل فيه أمر معنوي. والتشبيه يثير في النفس أمر العمل، ويُحفِّز العبد على الادخار في القبر، فإن كان الادخار محبوبًا لدى البشر: فإن القبور مِن الخزنات التي ينبغي أن يُدخر فيها. وإجابة المرأة على السؤال بهذه الصورة البيانية مع إضافة الكندوج إلى العمل: فيها حثٌّ على العمل، ولا ريب أن الاستعارة زادت القبر اسمًا إلى أسمائه، تلفظت به المرأة كلما أعطتْها مالًا: «**اذهبي فضَعِي هذا في كندوج العمل**».

٤- تصوير القبر باكيًا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ[ت: ٧١ - ٨٠هـ][1]. **قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ لَيَبْكِي، يَقُولُ فِي بُكَائِهِ: أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ»**[2].

ففي قوله: «**إِنَّ الْقَبْرَ لَيَبْكِي يَقُولُ فِي بُكَائِهِ**»: نَسَبَ البكاء ومقول القول إلى القبر على سبيل الاستعارة المكنية، وإنطاق الجماد (القبر) مغزاه بيان شدة الهول الذي يبكي الجماد غير المكلف، وغير المعذب، فالغرض: بيان ما في القبر من أهوال يشيب لها القبر نفسه، وينْفطِر. وفي قوله: «**أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ**»: كنايات عن القبر، كل كناية تصف جانبًا وخصلة من خصال الموصوف.

---

(١) عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ أَبُو عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ الْجُنْدَعِيُّ [ت: ٧١ - ٨٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج ٢/ ص٨٦٠.

(٢) الزهد لهناد ص٢٠٩.

٥- تشبيه المنعم في قبره:

عن يونس بن أبي الفرات[ت: ١٤١ - ١٥٠هـ][١]. قال: حَفر رجل قبرًا، فقعَدَ؛ ليسْتَظِل فيه من الشمس، فجاءت ريح باردة، فأصاب ظهْره، فنَظر فإذا ثُقب صَغير، فوسَعَّه بإصبعه، فإذا قَبر يُنظر فيه مَد البَصر، وإذا شَيخ مَخْضُوب وكأَنَّما رَفَعَت المَواشِط أيديها عنه، وقد بَقِي من أكفَانه على صَدْره شَيء[٢].

ففي قوله: «**وكأنما رفعت المواشط أيديها عنه**»: شَبَّهَ حال الشيخ المقبور - بحال رجل رفعت المواشط عنه أيديها للتو، والتشبيه مركب، وهو كناية عن تنعُّمه وسلامة جسده، وسعة قبره واعتدال مناخه، كما أشار إلى ذلك بقوله: «**فجاءت ريح باردة، فأصاب ظهره**».

٦- تصوير المقبور بمسافر قطع سفره:

قال سهل بن أسلم العدوي: حدثني من شهد مُطرف بن عبد الله في جنازة، فلما سُوي التُراب على الميت قال مُطرف[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][٣].: الحمد لله أمَّا هذا فقد قَطَعَ سفره[٤].

ففي قوله: «**فقد قطع سفره**»: صوَّر الميت في صورة مسافر قطع سفره، ووصل إلى مستقره، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه على

---

(١) يُونُسُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ الإِسْكَافُ [الوفاة: ١٤١ - ١٥٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبيج٣/ ص١٠١٧.
(٢) القبور لابن أبي الدنيا ص٦٠.
(٣) مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ، [ت:٩١-١٠٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٢/ ص١١٧٢.
(٤) القبور لابن أبي الدنيا ص٧٠.

سبيل الاستعارة المكنية. والعبارة مع قصرها خطبة بدأها بالحمد، وتكلم، فأفصح، وقال، فأوجز، وبلغ بها قلوبهم، وأنبأهم بها أن الدنيا قصيرة، وأنها دار ممر، والمستقر عند المليك المقتدر.

❋❋ ما جاء من صور بيانية في يوم القيامة:

١- تشبيه يوم القيامة بالعرس:

قال مالك بن دينار[ت: ١٣٠هـ][١].: «عُرْسُ الْمُتَّقِينَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ»[٢].

فقد شبه يوم القيامة بيوم عرس للمتقين، والمشبه به مقيد، فالعرس للمتقين، والسخط والبلاء على غيرهم، والتشبيه مفرد، ووجه الشبه: السرور والراحة، والأمن من المخاوف، كما قال - تعالى -: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق:٩]. وأراد من لفظ العرس لازمه، وما يحدث فيه من السرور، ولم يُرد به معناه الحقيقي، وإن كان معناه الحقيقي من جملة ما يقع للعبد التقي يوم القيامة، ولكن السياق يُعرب عن معنى أشمل من المعنى الحقيقي.

٢- تشبيه مد الأرض يوم القيامة بمد الأديم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ، وَزِيدَ فِي سَعَتِهَا كَذَا وَكَذَا، وَجُمِعَ الْخَلَائِقُ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ جِنُّهُمْ وَإِنْسُهُمْ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: سَتَعْلَمُونَ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ، لِيَقُمِ الْحَمَّادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَيَقُومُونَ، فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ ينَادِي مُنَادٍ: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ، لِيَقُمِ الَّذِينَ كَانَتْ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[السجدة: ١٦]. الْآيَةَ، فَيَقُومُونَ، فَيَسْرَحُونَ

---

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) الحلية/ ج٢/ ص٣٧٩.

إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُنَادِي ثَالِثَةً: سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ، لِيَقُمِ الَّذِينَ كَانَتْ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، فَيَقُومُونَ، فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ»[١].

ففي قوله: «مُدَّتِ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ وَزِيدَ فِي سَعَتِهَا»: شَبَّهَ مد الأرض يوم القيامة بمد الأديم، ووجه الشبه: البسط والسطح وانعدام العوج والأمت. ويتجلى في التشبيه قدرة الخالق جل في علاه، وَيظهر يُسر الأمر على العزيز المقتدر، فتسير الجبال، فتكون سرابًا ويَبُسُها - سبحانه - بسًا، ويذرها قاعا صفصفا.

٣- تصوير صراخ الجبال يوم القيامة:

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ (ت:١١٣هـ)[٢]. قَالَ: «إِذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ، فَسَمِعَتْ حَسِيسَ النَّارِ وَتَغَيُّظَهَا وَزَفِيرَهَا، وَشَهِيقَهَا: صَرَخَتِ الْجِبَالُ كَمَا تَصْرُخُ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَرْجِعُ أَوَائِلُهَا عَلَى أَوَاخِرِهَا، يَدُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا»[٣].

ففي قوله: «صَرَخَتِ الْجِبَالُ كَمَا تَصْرُخُ النِّسَاءُ»: شَبَّهَ ما يصدر من الجبال في هذا اليوم العظيم بصراخ النساء، والتشبيه يصف للسامع شدة الخطب، وهول المطلع وصعوبته على كل الخلق، لا سيما الجبال الشامخة القوية الصلابة التي تُضرب مثلًا للرجال الصامدين، إنّ هول يوم القيامة يحوِّلُها من هذا إلى نساء تُولول وتصيح، فليَخَفْ من هو دونها!!.

---

(١) الحلية / ج٦/ ص٦٢.

(٢) وهب بن منبه بن كامل (ت:١١٣هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٥٧.

(٣) الزهد لأحمد ص ٣٠٣ / وكتاب التخويف من النار لابن رجب/ ص١٠٨/ ،: مكتبة دار البيان - دمشق / ط: ١.

٤- العرض يوم القيامة (كالماء في الزجاجة):

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ[ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][١]. يَقُولُ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨]. قَالَ: «كَالْمَاءِ فِي الزُّجَاجَةِ إِلَّا مَنْ سَتَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

ففي قوله: «كَالْمَاءِ فِي الزُّجَاجَةِ»: شَبَّهَ الناس يوم القيامة حين يعرضون بالماء في الزجاجة لا يخفى منها شيء، ووجه الشبه: عدم الخفاء والظهور الكلي. والصورة البيانية هنا أداة لتفسير كلام الله.

٥- تشبيه العبد حال وقوفه أمام الله بالبذج:

عَنِ الْحَسَنِ[ت: ١١٠هـ][٣]. قَالَ: «يُوقَفُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ[٤]. فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ابْنَ آدَمَ؟، أَيْنَ مَا خَوَّلْتُكَ؟، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدْ وَفَّرْتُهُ وَثَمَّرْتُهُ، وَتَرَكْتُهُ أَوْفَرَ مَا كَانَ»[٥].

ففي قوله: «يُوقَفُ ابْنُ آدَمَ يَوْمَ القيامة»: لم يذكر الفاعل هنا؛ تخويفًا وتهويلًا؛ حتى يذهب العقل في ذلك كل مذهب ممكن، ويتوقع من جنود الله ما يتوقع. ثم يخاطبهم ربهم، ويحاسبهم على ما خوَّلهم من مال، وما أنعم عليهم من عافية وأولاد. وفي قوله: «الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ»: شَبَّهَ العبد حال وقوفه أمام الله بالبذج،

---

(١) أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ الْبَصْرِيُّ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ. [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٤٥٦.

(٢) الحلية / ج٢/ ص٣١١.

(٣) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٤) البَذَجُ: الحَمَلُ؛ وَقِيلَ: هُوَ أَضعَف مَا يَكُونُ مِنَ الحُمْلان. لسان العرب(٢/ ٢١١).

(٥) الزهد لأسد السنة ص ٦٧.

ووجه الشبه: الضعف والذلة والعري والانكسار. وفي قوله: «**فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ابْنَ آدَمَ أَيْنَ مَا خَوَّلْتُكَ؟**»: **أن** السؤال يزيد الصورة انكسارًا وذلة وعجزًا، ويُولِّد في النفس حسرة ومهانة. وإذا أردنا أن نطلع على تحليل قول الحسن البصري - رحمه الله - ومزيدٍ وصفٍ لقوله نجده عند المحاسبي في كتاب التوهم، قال: وناداك الله - عزَّ وجلَّ - بعظيم كلامه: ادن منّي يا ابن آدم، فغيَّبك في نوره، فوقَفْت بين يَدي ربّ عَظيم جَليل كبير كريم بقَلْب خافِق محزُون، وَجِلٍ مرعُوب، وطَرف خائف، خاشِع ذَلِيل، ولون مُتغير، وجَوارِح مُرتعِدة مُضطَرِبة، كالحَمل الصغير حِين تلده أمه، ترَتَعد بيدك صَحِيفة مُحبَّرة لا تغادر بليَّة كسبتَها، ولا مخبأة أسْررتها، فقرأَت ما فيها بلسان كَليل، وحُجة داحِضة، وقَلْب مُنكَسر، فكم لك من حض وخَجَل وجُبن من المولى الذي لم يَزل إليك محسنًا، وعليك ساترًا، فبِأي لسان تجيبه حِين يسْألك عن قبيح فعلك، وعَظيم جُرمك، وبأي قَدم تَقف غدًا بين يديه، وبأي نَظر تنظر إليه، وبأي قَلب تَحتَمل كلامه العظيم الجليل، ومساءَلته وتَوبيخه؟ فتوهم نفسك بِصِغر جِسمك، وارتعاد جَوارحك، وخَفقَان قلبك، وقد سمعت كلامه بتذكير ذنوبك، وإظهار مساوئك، وتوقيفك وتقريرك بمَخبَّآتك[1].

٦- تشبيه الأبصار بالحدق الغائرة في الطين:

أورد ابن المبارك: **قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَانَ: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ حِينَ يَقُولُ لِقَوْمِهِ**: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣]، **قَالَ**: «**يُرْسَلُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ، فَيُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ تَسْتَجِيبُ لَهُمْ أَعْيُنُهُمْ بِالدَّمْعِ،**

---

(١) التوهم في وصف أحوال الآخرة للمحاسبي ص٢٤/ ٢٥/ ن: مكتبة التراث الإسلامي، حلب.

فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمْعُ، ثُمَّ تَسْتَجِيبُ لَهُمْ أَعْيُنُهُمْ بِالدَّمِ، فَيَبْكُونَ دَمًا، حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمُ، ثُمَّ تَسْتَجِيبُ لَهُمْ أَعْيُنُهُمْ بِالْقَيْحِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْفَدَ الْقَيْحُ، وَتَغُور أَبْصَارُهُمْ كَالْحِدَقِ في الطِّينِ»[١].

ففي قوله: «وَتَغُور أَبْصَارُهُمْ كَالْحِدَقِ في الطِّينِ»: شَبَّهَ ذهاب أبصارهم، وتغيير بياضها - بالحدق المغموسة في الطين، ووجه الشبه: التغيير وبشاعة المنظر وظلمة العين.

❊❊ ما جاء من صور بيانية في أمر الجنة ونعيمها:

١- كنايات عن الجنة:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ - رضي الله عنها -: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَبِسْتَ ثَوْبًا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِكَ، وَأَكَلْتَ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ؛ فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الرِّزْقِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ»، قَالَ: إِنِّي سَأُخَصِمُكِ إِلَى نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْقَى مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ»، فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّى أَبْكَاهَا، فَقَالَ لَهَا: «إِنْ قُلْتُ لَكِ ذَاكَ؛ إِنِّي وَاللَّهِ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُشَارِكَنَّهُمَا بِمِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ؛ لِعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ»[٢]. قَالَ جَعْفَرٌ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ: «كَمْ مِنْ رَجُلٍ يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى أَخَاهُ، وَأَنْ يَزُورَهُ فَيَمْنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ الشُّغْلُ أَوِ الْأَمْرُ يَعْرِضُ؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا فِي

---

(١) الأهول لابن أبي الدنيا/ ص١٣٣، ورواه أبو نعيم عن المبارك في كتاب الزهد برقم (٣٥٦). ورجال الأثر عبد الجبار الزاهد، ويُقال: أَبُو عبد ربه، ويُقال: أَبُو عبد رب العزة، مولى ابْن غيلان الثقفي، ويُقال: مولى بني عذرة، روى له ابن ماجه«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (٣٤/ ٣٦) / ت: بشار عواد/ ن: الرسالة/ ط:١.

(٢) الزهد لأحمد ص١٠٣.

دَارٍ لَا فُرْقَةَ فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ مَالِكٌ: وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي ظِلِّ طُوبَى وَمُسْتَرَاحِ الْعَابِدِينَ»(١).

ففي قول عمر ﷺ: "**عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ**"، وقول مالك - رحمه الله -: «**وَمُسْتَرَاحِ الْعَابِدِينَ**»: كلهما كناية عن موصوف (الجنة)، كلٌّ كناية تصف جانبًا وخاصية من خواص الجنة تتناسب مع سياق الكلام الذي أدرجت فيه، وذكرها القائل؛ لانشغال عقله، وتعلق قلبه بهذه الخاصية، وميله إليها في نفسه، وشعوره بشدة الحاجة إليها.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ قَالَ: قَالَ عَلْقَمَةُ لِلْأَسْوَدِ[ت: ٧١ - ٨٠هـ](٢).: «**لِمَ تُعَذِّبُ هَذَا الْجَسَدَ وَهُوَ يَصُومُ؟، قَالَ: «الرَّاحَةَ أُرِيدُ لَهُ»**(٣).

فقد أجاب السائل بقوله: «**الرَّاحَةَ أُرِيدُ لَهُ**»، وهذا أسلوب حكيم؛ حيث ترك سؤال السائل، وأخبر بلطف عن إيراد الراحة لجسده؛ لبيان أن ما عليه من صوم وقيام هو عين الراحة. وفي قوله: «**الرَّاحَةَ أُرِيدُ لَهُ**»: مجاز مرسل علاقته الحالية؛ حيث ذكر الحال، وأراد المحل: (الجنة)، وعدل هنا عن الحقيقة وأتى بالمجاز؛ مشاكلةً لكلام السائل.

٢- تصوير مخ ساق الحور العين:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ[ت: ٧١ - ٨٠هـ](٤). **قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحُورِ**

---

(١) الزهد لأحمد / ص٢٦٠.

(٢) الأسود بن يزيد بن قَيْسٍ النَّخَعِيُّ، الْفَقِيهُ أَبُو عَمْرٍو [ت: ٧١ - ٨٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٢/ ص٧٨٩.

(٣) الزهد لأحمد / ص٢٨١.

(٤) عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيُّ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. [ت:٧١-٨٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٢/ ص٨٦٩.

الْعِينِ لَيَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِينَ حُلَّةً، كَمَا يَبْدُو الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ مِنَ الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ»[1].

قوله: «**لَيَبْدُو مُخُّ سَاقِهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِينَ حُلَّةً**»: جاء هذا الوصف عند البخاري على لسان النبي ﷺ: "**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا؛ مِنَ الحُسْنِ**»[2]. وعمرو بن ميمون يُفَصِّل قول النبي ﷺ بالصورة البيانية، فيقول: "**كَمَا يَبْدُو الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ مِنَ الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ**»، والتشبيه حسي مركب يدل على صفاء ورقة الحُلل. كذلك تعرض صاحب كتاب طرح التثريب في شرح التقريب لتفسير قول النبي ﷺ بصورة بيانية، فقال فيها: «**يَرَى مُخَّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ**»، **يَعْنِي مِنْ شِدَّةِ صَفَاءِ لَحْمِ السَّاقَيْنِ كَمَا يُرَى السِّلْكُ فِي جَوْفِ الدُّرَّةِ الصَّافِيَةِ**[3].

٣- (لا إله إلا الله) في الآخرة كالماء في الدنيا:

قال سفيان بن عيينة(ت:١٩٨هـ)[4].: «**ما أنعم الله على العباد نِعْمة مِن أنْ عَرَّفهم أن لا إله إلا الله، قال: وإن لا إله إلا الله لَهم في الآخِرة كالمَاءِ في الدنيا**»[5].

(١) الزهد لهناد ج / ١ ص ٥٤.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١١٨).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٨/ ٢٧١) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي/ن: ط المصرية القديمة.

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.

(٥) الشكر لابن أبي الدنيا ص٤٠ / ت : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول شهرته/ ن : مؤسسة الكتب الثقافية البلد : بيروت/ ط : ١.

سياق الحديث يتكلم عن فضل لا إله إلا الله، وقد شبهها بالماء في الدنيا من حيث الاحتياج إليها وضرورتها لحياة العبد، والماء في الدنيا أصل كل حي، وشهادة التوحيد أصل كل نعيم في الآخرة، وورد في شعب الإيمان: قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: «**إِنَّ لَذَاذَةَ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي الْآخِرَةِ، كَلَذَاذَةِ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الدُّنْيَا**»[1]. فقد صوَّر قول (لا إله إلا الله) بمشروب لذيذ، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (لذاذة) على سبيل الاستعارة المكنية. ثم شَبَّهَ لذاذة القول بلذاذة شرب الماء البارد، والتشبيه تمثيلي. ووجه الشبه بين اللذاذتين: هو ما تجده النفس من إمتاع وابتهاج.

❊❊ ما جاء من صور بيانية في وصف النار وعذابها:

١- تشبيه دوي الدود في أجساد أهل النار بدوي الوحش:

أورد ابن المبارك: **عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، أَنَّهُ سَمِعَ: «بَيْنَ جِلْدِ الْكَافِرِ وَلَحْمِهِ وَجَسَدِهِ: دَوِيُّ الدُّودِ كَدَوِيِّ الْوَحْشِ»**[2].

ففي قوله: «**كَدَوِيِّ**[3] **الْوَحْشِ**»: شَبَّهَ دوي الدود في جسد الكافر بدوي الوحش، ووجه الشبه: شدة الصوت وفظاعته، وإرهابه لسامعيه، وتوضح الصورة للسامع بشاعة هذا الدود وضخامته، ويزيد الصورة بشاعة وألمًا أن الدود بين طبقات الجلد، وهي أشد أجزاء الإنسان إحساسًا.

---

(١) شعب الإيمان (٦/ ٢٨٢).

(٢) الزهد المبارك أبونعيم ص٨٨.

(٣) (الدوي) صَوت الرَّعْد وَصَوت لَيْسَ بالعالي كصوت النَّحْل وَنَحْوه، وَالصَّوْت ودوي الرّيح حفيفها ودوي الْأذن طنينها وَيُقَال مَا بِالدَّار دوِي أحد وداء دوِي شَدِيد. / المعجم الوسيط (١/ ٣٠٦).

٢- تشبيه جلبة الدود في أجساد أهل النار بجلبة الوحش:

عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُسْمَعُ بَيْنَ جِلْدِ الْكَافِرِ وَلَحْمِهِ مِنْ جَلَبَةِ الدُّودِ كَجَلَبَةِ الْوَحْشِ»[١].

وهذه العبارة أيضًا لعمرو بن ميمون رحمه الله، وهي أبلغ من سابقتها؛ لأن الجلبة تدل على شدة الصوت وقوة الصياح[٢]. وقد ورد عن ابن مسعود ﷺ: «**كَمَا تُسْمَعُ جَلَبَةُ الْوَحْشِ فِي الْبَرِّ**»[٣]. بزيادة كلمة: «**في البر**»، والكلمة أدق في التعبير؛ حيث إن الجلبة في البر أشد منها في غيرها كالغابات والغيطلة.

٣- تشبيه رءوس أهل النار:

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]. قَالَ: «مِثْلُ الرَّأْسِ النَّضِيجِ»[٤].

ففي قوله: «**مِثْلُ الرَّأْسِ النَّضِيجِ**»: شَبَّهَ وجوههم بالرأس المطبوخ، وهذا أبشع الكلوح وأفظعه. وقد أورد القرطبي في تفسيره: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا: «**وَهُمْ فِيها كالِحُون**»، يُرِيدُ: كَالَّذِي كَلَحَ وَتَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ وَسَالَ صَدِيدُهُ. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّأْسِ الْمُشَيَّطِ بِالنَّارِ، وَقَدْ بَدَتْ أَسْنَانُهُ، وَقَلَصَتْ شَفَتَاهُ.

---

(١) الزهد لأسد ص.٢٧.

(٢) وأَجْلَبَ عَلَيْهِ إِذَا صاحَ بِهِ واسْتَحَثَّه. وجَلَّبَ عَلَى الفَرَس وأَجْلَبَ وجَلَبَ يَجْلُب جَلْبًا، قَلِيلَةٌ: زَجَرَه. وَقِيلَ: هُوَ إِذَا رَكِب فرسًا، وقادَ خَلْفَه آخر يَسْتَحِثُّه، وَذَلِكَ فِي الرِّهان. لسان العرب (١/ ٢٦٩).

(٣) فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، «إِنَّهُ لَيُسْمَعُ لِلْهَوَامِ جَلَبَةٌ بَيْنَ أَطْبَاقِ جِلْدِ الْكَافِرِ، كَمَا تُسْمَعُ جَلَبَةُ الْوَحْشِ فِي الْبَرِّ». الدلائل في غريب الحديث (٢/ ٨٦٨).

(٤) الزهد لهناد ص ١٩٠.



وروى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ قَالَ: «تَشْوِيهُ النَّارِ، فَتَقَلِصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ». قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غريب(١).

٤- تشبيه المجرمين حال سوقهم إلى جهنم بالكلاب التي تلهث:

عن ابن عباس ﷺ في قول الله - تعالى -: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]. قال: ركبانًا على نجائب الجنة، يتلقون بها عليها من الكسوة ما الله به أعلم، ونسوق المجرمين إلى جهنم وردًا. قال: عطاشًا دابغة ألسنتهم كالكلاب يلهثون(٢). ففي قوله: «**كالكلاب يلهثون**»: شَبَّهَ المجرمين حال سوقهم إلى جهنم عطاشًا بالكلاب التي تلهث، والمشهد يظهر فيه الذلة والمهانة، وجمع كثير تسوقهم ملائكة غلاظ شداد سوقًا لا كرامة فيه.

٥- تشبيه حيات جهنم بجمال طويلة الأعناق:

وعن يزيد بن شجرة[ت: ٥١ - ٦٠هـ](٣). قال: إن لجهنمَ لجُبابًا، في كلِّ جُبٍّ ساحلًا كساحلِ البحرِ، فيه هوامٌ وحيّاتٌ كالبَخَاتي، وعقَاربُ كالبِغالِ الدُّلْم، فإذا سألَ أهلُ النارِ التخفيفَ قيلَ: اخرُجُوا إلى الساحلِ، فتأخذهم تلك الهَوامُّ بشِفَاههم وجُنُوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكْشُطُها، فيرجعون، فيبادرون إلى

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٢)./ ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ ن: دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط:٣.

(٢) وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب ص٣٩/ ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن/ ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.

(٣) يزيد بن شجرة الرهاوي، [ت: ٥١ - ٦٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٢/ ص٥٥٠.

معظم النيرانِ، ويُسَلِّطُ عليهم الجَرَبُ، حتى إنَّ أحدهم لَيَحُكُّ جلدَه حتى يبْدو العَظم(١).

وفي قوله: «**وحيّاتٌ كالبَخَاتي**»: شَبَّهَ حيات جهنم بجمال طويلة الأعناق، والتشبيه يبرز غِلظ حجمها، وزيادة طولها عن العادة، كما تزيد البخاتي في طول الأعناق عن غيرها من الإبل. وقوله: «**وعقاربُ كالبغالِ الدُّلْمِ**»: جاء في لسان العرب: قال مُجَاهِدٍ فِي ذِكْرِ أَهل النَّارِ: لَسَعَتْهم عقارِبُ كأَمثال البِغال الدُّلْمِ، أَي: السُّودِ، جَمْعُ أَدْلَم(٢). والتشبيه بالبغال الدلم أراد به الحجم واللون لا شيء غير ذلك، أما شكل البغال فهو مألوف عند الناس، لا يفزعون منه مثل ما يحدث عند رؤية العقارب.

٦- تشبيه أنياب عقارب النار بالنخل الطوال:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، فِي قَوْلِهِ: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، قَالَ: «عَقَارِبُ أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ»(٣).

---

(١) رواه ابن نعيم عن ابن المبارك في الزهد برقم (٣٣٠)،وأورده صاحب البداية والنهاية عن البيهقي وعن الحاكم/ ج٢٠/ ص١٧٣/ ت: عبد الله بن عبد المحسن/ دار هجر / ط:١.

(٢) لسان العرب (١٢/ ٢٠٥).

(٣) صفة النار لابن أبي الدنيا ص٧١، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٩٣ - ٤٩٤) رقم (٣٣٥٧)، وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٩). رقم (٩١٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٦٥) رقم (٢٦٥٩)، وقال الهيثمي في المجمع: (٧/ ٤٨): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح».

ففي قوله: «**عَقَارِبُ أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ**»: شَبَّهَ أنياب عقارب النار بالنخل، وقيد المشبه به بصفة تزيد في جانب المشبه، وتَصُب في وصفه. وللسامع أن يتخيل حجم هذه العقارب وضخامتها، مع اعتبار أن أنيابها كالنخل الطوال.

٧- تشبيه متن جهنم بمتن الإهالة:

أورد ابن أبي الدنيا: عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ غُنَيْمٍ - خَازِنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يُمْسَكُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَصِيرَ كَأَنَّهَا مَتْنُ إِهَالَةٍ، حَتَّى تَسْتَعِرَ أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ عَلَيْهَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَنْ خُذِي أَصْحَابَكِ، وَدَعِي أَصْحَابِي، فَهِيَ أَعْرَفُ بِهِمْ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا، فَيُخْسَفُ بِهِمْ، فَيَهْوُونَ فِيهَا، وَيَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَّةً ثِيَابُهُمْ»[(١)].

قوله: «**كَأَنَّهَا مَتْنُ إِهَالَةٍ**»: جاء في لسان العرب: ومَتْن الإِهَالَة: ظَهْرُها إِذا سُكِبَت فِي الإِناء، فَشَبَّه كَعْبٌ سُكُونَ جَهَنَّمَ قَبْلَ أَن يَصِيرَ الْكُفَّارُ فِيهَا بِذَلِكَ، وَكُلُّ مَا اؤْتدم بِهِ مِنْ زُبْد ووَدَك شَحْمٍ ودُهْنِ سِمْسِمٍ وَغَيْرِهِ فَهُوَ إِهالَة[(٢)]. قال ابن المبارك: أما ترى الدسم إذا جمد على رأس المرقة[(٣)]. والتشبيه يوضح كيفية مسك جهنم بأصحابها ومَن عليها، فكما أن الإهالة تذاب ويسقط ما كان يعلوها: كذلك من على جهنم إذا سُعِرت سقطوا وأخذتهم، وهذا هلاك قريبٌ في صورته من هلاك فرعون في البحر.

---

(١) صفة النار لابن أبي الدنيا ص١٥١/ ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت/ ط: ١.

(٢) لسان العرب (١١/ ٣٢).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث (١/ ١١٩). / ت ودراسة: أحمد فريد المزيد/ ن: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/ ط: ١.

٨- بيان مقدار حلقة الحديد في النار:

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَخْبَرَنَا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ كَعْبًا قَالَ: «إِنَّ حَلْقَةَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢]. **أَنَّ حَلْقَةً مِنْهَا مِثْلُ جَمِيعِ حَدِيدِ الدُّنْيَا»**(١).

ففي قوله: «**حَلْقَةً مِنْهَا مِثْلُ جَمِيعِ حَدِيدِ الدُّنْيَا**»: أراد بالتشبيه فيه بيان المقدار، ودل على عِظم الحلقة الواحدة، فما بال العاقل بالحلق كلها؟!!.

٩- تشبيه ضيق تنانير جهنم بضيق زج:

عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ أُنْبِئْتُ أَنَّ كَعْبًا قَالَ: «إِنَّ فِي أَسْفَلِ دَرَكِ جَهَنَّمَ تَنَانِيرَ ضِيقُهَا كَضِيقِ زُجِّ رُمْحِ أَحَدِكُمْ يَجْعَلُهُ فِي الْأَرْضِ يُقَالُ لَهُ: جُبُّ الْحُزْنِ يَدْخُلُهَا قَوْمٌ بِأَعْمَالِهِمْ، فَيُطْبَقُ عَلَيْهِمْ»(٢).

ففي قوله: «**كَضِيقِ زُجِّ رمح أَحَدِكُمْ**»: شَبَّهَ ضيق تنانير جهنم بضيق زج(٣). الرمح، والمشبه به حسي مشاهد، أراد به تقريبَ شيء غيبي.

١٠- كناية عن كثرة الدموع:

عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الأشعري ﷺ **بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا؛ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ،**

---

(١) صفة النار لابن أبي الدنيا ص٩٣.

(٢) الزهد لهناد ص ١٦٠.

(٣) الزُّجُّ: زُجُّ الرُّمْحِ والسَّهم. ابْنُ سِيدَهْ: الزُّجُّ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تُرَكَّبُ فِي أسفل الرمح، والسِّنانُ يُرَكَّبُ عاليَته؛ والزُّجُّ تُرْكَزُ بِهِ الرُّمْح فِي الأَرض. لسان العرب(٢/ ٢٨٦- ٢٨٥).



ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ، حَتَّى لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ»[١]. فقوله: «**لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ**»: كناية عن كثرة دموعهم وغزارتها.

* * *

الخلاصة:

جاءت الشواهد في وصف الجنة والنار عند أهل الرقائق قليلة. وتفسير ذلك: أنها من الغيبيات التى لم تخطر على قلب بشر، وهذا أقوى دليل على قلة الشواهد، ولم يطلع عليها أحد إلا النبي ﷺ، ووصْفُ المعصوم المؤيد أفصح العرب لها أسكتهم، وجعلهم يحومون حول وصفه؛ يقتبسون منه، ويضمنون كلامهم منه، فأصبح عملهم إنما هو تبيين ما تحت كلماته ﷺ من بلاغة، وإطنابُ ما جاء مختصرًا على لسانه ﷺ وتخييل ما يمكن أن يندرج تحت وصفه ﷺ. وهذا المقام أخصب ما يكون وأروى ما يكون إذا درسناه، وألقينا عليه الضوء في القرآن والسنة النبوية؛ حيث التربة الأم، والمنبع الأصلي، والمصدر الوحيد.

أما الصور البيانية هنا: فقد جاء معظمها؛ لتفسير معنى في آية، أو حديث نبوي، أو إظهار أمر وقع في النفس عند سماع قول مأثور. ففي مقام الموت: مدح أهل الرقائق الموت في زمن الفتنة، وشبهوه بالتحفة. وشبه أهل الرقائق بِلَى الناس بِبلى الشجر في ذهاب النضرة وظهور الضعف. وصوَّرُوا الموتى من الشباب بالزرع الذي قُطِع قبل أوانه. وجاء تصوير ما يجده الميت عند موته مؤثرًا مصيبًا؛ فصوروا حال الميت عند موته بحال من جنبه في تخت، وبحال عصفور يُقلى على المقلى، وبحال من في جوفه سفود يُجذب، وبحال شاة تسلخ حية بين

(١) الزهد لأحمد ١٦٣.

يدي القصاب. وصوروا الغافل اللاعب والموت ينتظره بالكبش الذي يلعب، والسكينة تشحذ له. وصوَّرُوا ما يجده الميت عند موته بركضة عنز إذا قيس الأمر بما بعد الموت من أهوال القيامة.

وأما عن قدرة ملك الموت: فصوروا الأرض بالطست وبالبساط الواحد تحت يده. وفي وصف القبر: شَبَّهَ أهل الرقائق القبر بالخزانة التي يُوعى فيها العمل، وبالصندوق الذي يُدخر فيه، ثم أنطقوا القبر، ونسبوا إليه البكاء على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي وصف يوم القيامة: شَبَّهَ أهل الرقائق هذا اليوم بعرس المتقين، وشبهوا مد الأرض يومها بمد الأديم، وصراخ الجبال بصراخ النساء، ووقوف العبد أمام ربه ضعيفًا بالبَذْج. وفي شأن الجنة: أنشأ لها أهل الرقائق كنايات، منها: مستراح العابدين، والعيش الرخي، والراحة. وفي شأن النار: جاءت الصور البيانية توضح مقدار العذاب وكنهه؛ حيث شَبَّهَ أهل الرقائق دوي الدود في أجساد أهل النار بدوي الوحش، وجلبت الدود بجلبة الوحش، ورءوس أهل النار برءوس مطبوخة، وحال سوقهم إلى جهنم عِطاشًا بحال كلاب تلهث، وشبهوا حيات جهنم بالبخاتي، وأنياب العقارب بالنخل الطوال، وضيق تنانير جهنم بضيق زُج الرمح.



الفصل الرابع:

التصوير البياني
في وصف مخاوف أهل الرقائق

وتحته أربعة مباحث، وهي:

- المبحث الأول: التصوير البياني في مقام قسوة القلب.
- والمبحث الثاني: التصوير البياني في مقام الرياء.
- والمبحث الثالث: التصوير البياني في مقام الكبر.
- والمبحث الرابع: التصوير البياني في مقام مصائد الشيطان.



المبحث الأول:
التصوير البياني في مقام قسوة القلب

المحتوى:

١- تشبيه القلب الخالي من الحزن بالبيت الخرب.

٢- وتشبيه القلب ببيت له سته أبواب.

٣- وتشبيه القلب ببيت يتربص به لص.

٤- وتشبيه القلوب بالأوعية:

(أ)- تشبيه القلوب السليمة بزق لم ينخرق فصار وعاءً للعسل.

(ب)- وتشبيه القلوب بالأوعية التي ينبغي أن تُملأ قرآنًا لا غيره.

(جـ)- وتصوير القلوب قدورًا.

(د)- وبيان أنواع الأوعية (القلوب).

(هـ)- و«خُذِ الْكِيزَانَ تَجِدِ الْمَاءَ» استعارة تمثيلية.

(و)- وتصوير القلب إناءً إذا امتلأ لم يدخله شيء.

(ز)- وتصوير القلب بئرًا متصل به مجرى.

٥- وتشبيه حال قلب التائب بحال زجاجة يؤثر فيها جميع ما يُصيبها.

٦- وتصوير قلب الكافر، وقلب المنافق، وقلب المؤمن.

٧- وتشبيه القلب بريشة بفلاة.

٨- وتشبيه قلب المؤمن الواجل الخائف بعصفور يتقلب.

٩- وتشبيه عمل القلب مع الجسد.



١٠- واستعارة الموت لفساد القلب.

١١- وتشبيه قلوب العصاة بالوحش.

١٢- و: «أَمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ» استعارة تبعية.

١٣- وتشبيه القلب بالمرآة.

١٤- وتشبيه عجز قلوب محبي الدنيا عن إدراك نور الحكمة.

١٥- وتشبيه هداية القلوب بنور الحكمة بإحياء الأرض بوابل السماء.

١٦- وتشبيه عدم نفع الذكرى في قلوب أهل الدنيا، بعدم نفع الطعام في البدن السقيم.

١٧- وتشبيه هيئة القلب عند امتلائه بالذنب بالشاة الربداء.

١٨- وتشبيه عدم دخول الوساوس القلب الخرب ودخولها القلب العامر.



١- تشبيه القلب الخالي من الحزن بالبيت الخرب:

قال مالك بن دينار[ت:١٣٠هـ][١].: إِنَّ القَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُن فِيه حُزْن خَرِبَ، كَمَا أن البَيت إِذَا لَمْ يُسْكَن خَرِبَ[٢].

شبه القلب الخالي من الحزن بالبيت الخالي من القاطنين، والتشبيه مركب. والمشبه به هنا في مقام الدليل على صحة دعوى الخراب، والحزن يتجلى هنا في صورة مُعمر، ومصلح، ومجدد للقلب، والبيوت التي لا تسكن سرعان ما تأوي إليها الهوام، وسرعان ما تخرب، بل ربما تعودها الناس مكانًا لقضاء الحاجة ورمي المخلفات، والقلب إذا لم يساكنه حزن على فوات طاعة، وحزن على اقتراف معصية، وحزن على فوات أمر من أمور الخير: كان ذلك القلب خربًا بقدر ما فاته من الحزن.

٢- تشبيه القلب ببيت له سته أبواب:

قال المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)[٣].: قَالَ بعض الْحُكَمَاء: **الْقلب مثل بَيت لَهُ سِتَّة أَبْوَاب، ثمَّ قيل لَك: احذر أَلا يدْخل عَلَيْك من أحد الْأَبْوَاب شَيْء، فَيفْسد عَلَيْك الْبَيْت، فالقلب هُوَ الْبَيْت، والأبواب العينان وَاللِّسَان والسمع وَالْبَصَر وَالْيَدَانِ وَالرجلَانِ، فَمَتَى انْفَتح بَاب من هَذِه الْأَبْوَاب بِغَيْر علم ضَاعَ الْبَيْت[٤].**

ففي قوله: «**الْقلب مثل بَيت لَهُ سِتَّة أَبْوَاب**»: شَبَّهَ القلب ببيت له ستة أبواب،

---

(١) مالك بن دينار/ سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن: الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) صفة الصفوة/ ج٣/ ص٢٨٣.

(٣) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٤) رسالة المسترشدين المحاسبي ص١١٥.

والتشبيه مركب، وعمل الصورة البيانية مع الرقيقة هنا: بيان أهمية الجوارح، وحفظها فهي الطريق إلى القلب، ومنها ينفذ الخطر، وعن طريقها القلب يُقتحم، والأخذ بعين الاعتبار والحذر والحيطة من أمر هذه الأبواب: (الجوارح)؛ حتى لا يضيع القلب ويفسد. وقوله: «ضَاعَ الْبَيْت»: أي: كله، ويفسد الجسد تبعًا؛ مصداقًا لقوله ﷺ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[١]. ثم فرّع على التشبيه بقوله: «فَمَتَى انْفَتح بَاب من هَذِه الْأَبْوَاب بِغَيْر علم ضَاعَ الْبَيْت».

٣- تشبيه القلب ببيت يتربص به لص:

قال المحاسبي(ت:٢٤٣هـ)[٢]: «في معرض حديثه عن حذر المؤمن من الرياء»: فإذا أَلْزَم الاهتِمَام والحَذَر قَلْبَه أَيْقَظاه، فإذا تَيقَظ ذَكَر، فإذا ذَكَرَ عَرفَ، وَمِثْل ذلك مثل اللّص يَأتي مَنزل الرَّجُل ليلًا وهو نائم، فإن استيقظ، فعَلِم به ومَعَه عُدة لقتاله زجره، فإن أَبى شَدَّ عليه، فَهَرَب مِنه، ولَمْ يَأْخذ مِن بَيتِه شَيئًا، وإن لم يستيقِظ حَرَبه وهو لَا يَشْعر، فَكَذلك العَاقِل إِذَا لَمْ يَتيَقَظ[٣].

لَمَّا كان الحذر واليقظة من الأمور العقلية، وعمله في القلب أمرا خفيا دقيقا لطيفا: شَبَّهَ الحذر وعمله في القلب بالحارس الذي يحرس البيت، ولا ينام، والتشبيه تمثيلي، أبرز به أمورًا خفيةً تجري في جنان المرء، وقلَّ مِن الناس مَن يلمحها ويدركها.

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٢١٩).

(٢) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٣) الرعاية لحقوق الله المحاسبي/ ص١٩١.

٤- تشبيه القلوب بالأوعية:

قال - تعالى -: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الانشقاق:٢٣]. قال الشريف الرضي: وهذه استعارة. والمراد بها ما يسرّون فى قلوبهم، ويكنّون فى صدورهم. يقول القائل: أوعيت هذا الأمر فى قلبى، أي: جعلته فيه كما يجعل الزاد فى وعائه، ويضمّ المتاع فى عيابه، فالقلوب أوعية؛ لِما يجعل فيها من خير أو شر، وعلم أو جهل، أو باطل أو حق[١]. وقد جاء على لسان أهل الرقائق عدة صور بيانية تتحدث عن الوعاء، وتصفه من عدة زوايا:

(أ)- تشبيه القلوب السليمة بزق لم ينخرق فصار وعاءً للعسل:

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «**بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الدَّابَّةَ إِذَا لَمْ تُرْكَبْ وَتُمْتَهَنْ تَصَعَّبَتْ، وَتَغَيَّرَ خُلُقُهَا، كَذَلِكَ الْقُلُوبُ؛ إِذَا لَمْ تُرَقَّقْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَيَنْصَبُهَا دَأَبُ الْعِبَادَةِ: تَقْسُو وَتَغْلُظُ»، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الزِّقَّ إِذَا لَمْ يَتَخَرَّقْ، أَوْ يَقْحَلْ، فَسَوْفَ يَكُونُ وِعَاءً لِلْعَسَلِ، وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ مَا لَمْ تَخْرِقْهَا الشَّهَوَاتُ، أَوْ يُدَنِّسُهَا الطَّمَعُ، أَوْ يُقَسِّيهَا النَّعِيمُ، فَسَوْفَ تَكُونُ أَوْعِيَةً لِلْحِكْمَةِ**[٢].

أتى عيسى - عليه السلام - بصورتين يستدل بهما على نفع الحزن والتعب للقلب، فقال: «**إِنَّ الدَّابَّةَ إِذَا لَمْ تُرْكَبْ وَتُمْتَهَنْ تَصَعَّبَتْ، وَتَغَيَّرَ خُلُقُهَا، كَذَلِكَ الْقُلُوبُ إِذَا لَمْ تُرَقَّقْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَيَنْصَبُهَا دَأَبُ الْعِبَادَةِ تَقْسُو وَتَغْلُظُ**». فقد شَبَّهَ القلوب التي لا ترقق بذكر الموت فتقسو وتغلظ - بهيئة الدابة التي لا تركب،

(١) تلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضي/ ص٣٦٣/ ن: دار الأضواء ـ بيروت.

(٢) الزهد لابن أبي الدنيا (ص٨٦).

ولا تمتهن، فيصعب، ويتغير خلقها، والتشبيه تمثيلي، أراد من خلاله إثبات أن التعب وذكر الموت والحزن للقلوب دواء ناجع، وخيره يُرتجى، وأن فيه الرشادَ والاستقامةَ.

ففي قوله: «**إِنَّ الزِّقَّ إِذَا لَمْ يَتَخَرَّقْ أَوْ يَقْحَلْ: فَسَوْفَ يَكُونُ وِعَاءً لِلْعَسَلِ، وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ مَا لَمْ تَخْرِقْهَا الشَّهَوَاتُ، أَوْ يُدَنِّسُهَا الطَّمَعُ، أَوْ يُقَسِّيهَا النَّعِيمُ: فَسَوْفَ تَكُونُ أَوْعِيَةً لِلْحِكْمَةِ**»: شَبَّهَ القلوب السليمة التي لم تحرقها الشهوات، ولم يدنسها الطمع، ولم يقسها النعيم، فنبتت فيها الحكمة - بالزق الذي لم ينخرق، ولم يقحل، فصار وعاءً للعسل، والتشبيه تمثيلي، أراد عيسى - عليه السلام - من خلاله وصف أمر خفي لم تطلع عليه عينٌ بأمرٍ جلي مشاهد مرأي في حياة الناس.

فشبه القلوب البيضاء النقية بزق سليم نضر لم يقحل، ولم يخرق، فحق له أن يكون وعاء عسل، ولما كان العسل من الأشياء التي تميل إليه النفوس وتستلذه: قابل به الحكمة، وهي مطلب كل عاقل وأمنية كل صاحب بصيرة. وداخل حقل المشبه عدة صور بيانية يقول: «**وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ مَا لَمْ تَخْرِقْهَا الشَّهَوَاتُ، أَوْ يُدَنِّسُهَا الطَّمَعُ، أَوْ يُقَسِّيهَا النَّعِيمُ**»: فالشهوات نار تحرق على سبيل الاستعارة المكنية. والطمع وسخ يُدنِس على سبيل الاستعارة المكنية.

والنعيم كيمياء تُقسي على سبيل الاستعارة المكنية. فالحرق والدنس والقسوة أشياء لا تكون إلا في المحسوس كالزق مثلًا، وإذا تعرض الزق لأحدها لم يصلح وعاءً.

(ب)- تشبيه القلوب بالأوعية التي ينبغي أن تُملأ قرآنًا لا غيره:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ[ت:٣٢](١).: «**إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ**»(٢).

فقد شبَّهها أيضًا بالأوعية، ثم أمر أن تُملأ قرآنًا لا غيره، والتشبيه يدعو بمفهومه إلى الإكثار من القرآن حتى يمتلئ القلب به، ويصبح هو الغالب على القلب، وصورة القلب مشاهدة مجسمة هنا، وعلى الإنسان أن ينظر: بِمَ يملأ وعاءه؟!؛ فإن العاقل يتأفَّف أن يحمل أو يسير بوعاء فيه شيء مستكره، أو منتن، أو لا ثمن له، أو أن يحمل ما فيه هلاكه وحتفه.

(جـ)- تصوير القلوب قدورًا:

قال جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ(المتوفى:١٣١هـ). يَقُولُ: «**إِنَّ الْأَبْرَارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ، وَاللَّهُ يَرَى هُمُومَكُمْ، فَانْظُرُوا مَا هُمُومُكُمْ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ**»(٣).

فقد صوّر القلوب قدورًا على سبيل الاستعارة المكنية التي لازمُهَا: «**تغلي**». ولعل مالك بن دينار - رحمه الله - استَوْحَى الصورة البيانية من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**الْقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَ غَلَيَانًا**»(٤). فأخذ من الحديث النبوي وصف القلب بالقدر وغليانه، ولكن ما قصده النبي ﷺ

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي رضي الله عنه [ت:٣٢] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٢) حلية الأولياء/ ج١/ ص١٣١.

(٣) الهم والحزن، لابن أبي الدنيا ص ٧٦.

(٤) المستدرك على الصحيحين،ج٢،ص٣١٧.

في الحديث شيء، وما قصده مالك - رحمه الله - شيء آخر؛ فالنبى ﷺ أراد بيان عدم ثبات القلب، واضطرابه، وتقلبه بين النشاط، والفتور، والكسل، وتقلبه بين الكفر، والإيمان، والفسوق. وأراد مالك - رحمه الله - بيانَ أن القلب ينضح بما فيه، ويتحرك ويعمل بما في داخله، لا بشيء آخر، وبيان استحالة أن يُرجى عمل بر من قلب فاسد كاستحالة أن يغلي القدر باللحم وبداخله طعام من ضريع.

وكما أن المِغْرفة إذا نزلت في القدر لا تخرج إلا بشيء من جنس ما في القدر: كذلك الجوارح لا تعمل إلا بما وقر في القلب من بر، وفجور، وخير، وشر، واللسان لا يتكلم إلا بما يراه في مِرآة القلب. وصيغة الجمع: "**أعمال**» في قول مالك - رحمه الله -: «**تَغْلِي بِأَعْمَالِ الْبِر، وَتَغْلِي بِأَعْمَالِ الْفُجُور**»: أفادت عِظم القدر {القلب)، وضخامته، وسعته، وإحاطته، فهو يحوي - إن كان صاحبه مؤمنًا - كل أعمال البر التي ارتضاها الله، وارتضاها الرسول ﷺ، ويحوي كل المعاني الراقية. والقلب الخبيث يحوي ويتسع كل أعمال الفجور مما حرم الله ورسوله في أمر العبادات، والمعاملات، ومما لفظته الفطرة، واستقبحته، ويا له من وعاء عظيم ضخم!.

إن غليان القدر يعني فورانه بقوة الحرارة، وكما أن قوة حرارة النار هي التي تحرك القدر: فقوة حرارة الإيمان هي التي تحرك قلب المؤمن، فيظل العبد عاملًا قانتًا آناءَ الليل، وأطراف النهار؛ رجاءَ رحمة الله، ومخافةَ عذابه. وأما قوة الحرارة التي تحرك قلب الفاجر فهي حب الشهوات، واتباع الشبهات. والنفس أمارة بالسوء في كل وقت وحين، ليلًا، ونهارًا، لا تزول عنها صفة أنها أمارة، فتَبُثُّ حرارة الشهوة وخواطر الفجور في القلب على الدوام.

(د)- بيان أنواع الأوعية (القلوب):

قال منصور بن عمار.[ت:١٩١-٢٠٠هـ][(١)].: «**سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ أَوْعِيَةَ الذِّكْرِ، وَقُلُوبَ أَهْلِ الدُّنْيَا أَوْعِيَةَ الطَّمَعِ، وَقُلُوبَ الزَّاهِدِينَ أَوْعِيَةَ التَّوَكُّلِ، وَقُلُوبَ الْفُقَرَاءِ أَوْعِيَةَ الْقَنَاعَةِ، وَقُلُوبَ الْمُتَوَكِّلِينَ أَوْعِيَةَ الرِّضَا**»[(٢)].

فقد شبه قلوب العارفين بالأوعية، وجعل الذكر مظروفها، وقلوب أهل الدنيا بالأوعية، وجعل الطمع مظروفها، وقلوب الزهدين بالأوعية والتوكل مظروفها، وقلوب الفقراء بالأوعية، وجعل القناعة مظروفها، وقلوب المتوكلين بالأوعية، وجعل الرضا مظروفها. وكلا طرفي التشبيه مفرد مقيد. وكل مظروف هو الصفة البارزة في صاحب القلب، والصفة المتمكنة في القلب والغالبة عليه.

(هـ)- «خُذِ الْكِيزَانَ تَجِدِ الْمَاءَ»: استعارة تمثيلية:

قال صاحب الحلية: **يَقُولُ أَبو سُلَيْمَانَ**[ت:٢٠٥][(٣)].: «**خُذِ الْكِيزَانَ تَجِدِ الْمَاءَ**»، **يُرِيدُ بِذَلِكَ: أَخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ تَجِدِ الْحِكْمَةَ فِيهِ**[(٤)].

فسر صاحب الحلية قول أبي سليمان بقوله: «**يُرِيدُ بِذَلِكَ: أَخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ تَجِدِ الْحِكْمَةَ فِيهِ**». وعند الوقوف على القول وتفسيره لإيجاد العلاقة بينهما: نجد أنه همس من بعيد وإيحاء يحتاج إلى دقة تفكير، فأبو سليمان يُوصِي

---

(١) منصور بْن عمّار بْن كثير أبو السَّريّ السُّلَميّ الخُراساني. تاريخ الإسلام للذهبي/ ت: بشار/ ج٤/ ص١٢١٦.

(٢) حلية الأولياء/ ج٩/ ص٣٢٧.

(٣) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد [ت:٢٠٥]./ سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة ج١٠/ ص١٦٨.

(٤) حلية الأولياء/ ج٩/ ص٢٦٨.

سامعه بأخذ القلب وإفراغه من شهوات الدنيا وتخليته من الذنوب والآثام، وتهيئة الموضع للحكمة، فإذا تم للقلب ذلك وجد الحكمة، وتلقاها، وظفر بها، ويظهر مثل ذلك فيمَن يريد الماء لا بد له من أخذ الكيزان وتهيئتها للملء؛ ليظفر بالماء، ومن أراد الحكمة من غير أن يأخذ لجلبها قلبًا مهيئًا مستعدًا لم ينل شيئًا. وفي قوله: «**خُذِ الْكِيزَانَ تَجِدِ الْمَاءَ**»: استعارة تمثيلية، والجامع: نيل الغاية عند العمل والجد. والقرينة حالية تفهم من السياق، كما فهمها صاحب الحلية وفسرها.

(و)- تصوير القلب إناءً إذا امتلأ لم يدخله شيء:

قال صالح بن عبد الكريم [ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ][١].: **مثل القَلب مثل الإِناء إذا أَملأته، ثُم زِدتَ فِيه شَيئًا فَاضَ، وكَذَلك القَلْب إِذا امتَلأَ مِن حُب الدُنيا لَمْ تَدْخُله المَوَاعِظ**[٢].

ففي قوله: «**مثل القلب مثل الإناء**»: شَبَّهَ حال القلب الذي تمكن منه حب الدنيا، فلا تنفعه الموعظة، ولا تؤثر فيه - بحال الإناء الممتلئ الذي كلما زِيد فيه فاض، وأخرج ما فيه، والتشبيه تميثلي مركب، يبرهن للسامع عدم قبول القلب للدنيا والموعظة معًا. والغرض العام: هو بيان أن القلب لا يستوعب حب الدنيا والمواعظ معًا، فيجب على العبد التخلية قبل التحلية.

(ز)- تصوير القلب بئرًا متصل به مجرى:

قال المحاسبي(ت:٢٤٣هـ)[٣].: **وَمَثل الّذِي يُفرِغ قَلْبَه أو بَعضَه؛ لانتِظَار**

---

(١) صالح بْن عَبْد الكريم البَغْداديُّ العابد. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ]تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٥/ ص٩١.

(٢) ذم الدنيا لابن أبي الدنيا/ ص١٣٤.

(٣) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

خَطْرَة من الشيطَان مَثل مَن يُريد أن يَنْزِف المَاءَ القَذِر مِن بِئْر، والمَاء مِن المَجْرى إليها واصِل، فهُو يَنْزِف، والمَاء إِلَيْها يَجْرِي، فيَقْطَع أيامَه بالنَزْف، ولم تَجِف البِئْر مِن المَاء. ومَثل الذِي يَلزم الاشتِغَال بالله - عَز وَجَل - قَلبَه: مَثل مَن جَعَل لمَجْراها سَكْرًا، وسدًا، فإذا جَاء المَاء رَدَّه بذلك السكر والسّد، من غَير كُلْفَة ولا عَنَاء، فطَهر البِئْر من السائل، ومن الأقْذار، وقلَّ تعبه وكُلفته في النَزف. وكذلك من اشتَغل بالله - عز وجل - رد الخَاطر باشْتِغال قَلْبه بربه - عز وجل - ونوره وقُوة عزمه بأَهْون الرَّد[1].

ففي قوله: «**وَمَثل الّذِي يُفْرِغ قَلْبَه أو بَعضَه؛ لانتِظَار خَطْرَة من الشيطَان مَثل مَن يُريد أن يَنْزِف المَاءَ القَذِر مِن بِئْر...**»: **شَبَّهَ** هيئة من يفرغ قلبه من معصية لمعصية أخرى، فلا يزال قلبه مدنسًا - برجل ينزف الماء القذر من بئر والماء من المجرى إليها واصل، فيقطع أيامه بالنزف، ولم يُطهر شيئًا، والتشبيه تمثيلي. والغرض: بيان حال المشبه والحض على غلق باب المعصية تمامًا؛ فإن معرفة الله لا تدخل قلبًا فيه معصية، كما أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب أو صور.

وفي قوله: «**ومَثل الذِي يَلزم الاشتِغَال بالله - عَز وَجَل - قَلبَه: مَثل مَن جَعَل لمَجْراها سَكْرًا، وسدًا، فإذا جَاء المَاء رَدَّه بذلك السكر والسّد...**»: شَبَّهَ حال من يشتغل بذكر الله، فيطهُر قلبه، ويصقل، ويفارق المعصية - بهيئة رجل سَكَّر مجرى البئر، وأراح عقله من النزف والمعالجة، فلا يصل إلى قلبه شيء.

وفي قوله: «**من غَير كُلْفة ولا عَنَاء، فطَهر البِئْر من السائل ومن الأقْذار، وقلَّ تعبه وكُلفته في النَزف**»: أن المعصية لها أثر في القلب، كما أن الأقذار لها أثر

(١) الرعاية لحقوق الله المحاسبي ص٢٠٥.

في البئر، ولا يستوي قلب سلم من الآفات، ولم يعرفها بقلب عرفها، وجرحته، وكدمته؛ فإن ماضيها يعكر صفوه، وربما شده وجذبه، فيصارع ذلك مرة تلو مرة، ويتعب في رده، أو في الندم على ما كان.

وفي قوله: «**وكذلك من اشتَغل بالله - عز وجل - رد الخَاطر باشْتِغال قَلْبه بربه - عز وجل - ونوره وقُوة عزمه بأَهْون الرَّد**»: أن المحاسبي يطالب بما طالب به صالح بن عبد الكريم - رحمه الله - من ملأ القلب بالطاعات قبل أن يمتلأ بحب الدنيا، فلا تدخله المواعظ.

٥- تشبيه حال قلب التائب بحال زجاجة يؤثر فيها جميع ما يُصيبها:

قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(ت:١١٠هـ)(١).: «**قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ، يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَا، وَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ، وَهُمْ إِلَى الرِّقَةِ أَقْرَبُ، فَدَاوُوهَا مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا، وَجَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللهِ إِلَى التَّوَّابِينَ أَقْرَبُ**»(٢). ففي قوله: «**قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ**»: شَبَّهَ حال قلب التائب المتصف بالصفات التي ذُكرت - بحال الزجاجة التي وصفها بأنها يؤثر فيها جميع ما أصابها، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: التأثر بأقل عارض والرقة، فقلوب التائبين أسرع تصدعًا وتأثرًا واستجابة لنداء الطاعات من غيرها.

وفي قوله: «**فَدَاوُوهَا مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ**»: جعل التوبة دواء على سبيل الاستعارة المكنية التي لازمها: «**فَدَاوُوهَا**». وهذا قلب ممدوح، والمذموم من

(١) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت:١١٠هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.

(٢) حلية الأولياء/ ج٤/ ص٢٥٠.

شابه الحجارة، فلم يتأثر، ولم يشقق، فيخرج منه الماء، ولم يهبط من خشية الله، ولم يتفجر منه الأنهار، قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾[البقرة: ٧٤].

٦- تصوير قلب الكافر، وقلب المنافق، وقلب المؤمن:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ[ت: ٣٦هـ][(١)]. قَالَ: «**الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَغْلَفُ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ، فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ، فَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ، فَأَيُّهُمَا مَا غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ**»[(٢)].

فقد أخرج القلوب هنا من بين عظام الصدور، وأراها لأعيننا، فمنها: «**قَلْبٌ أَغْلَفُ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ**»: فقد صوّر قلب الكافر بجِرْم عليه غلاف[(٣)]. على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: عدم وصول النفع لوجود مانع وحائل، ومنزع الاستعارة قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[البقرة:٨٨]. ومنها: «**وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ**»: فالمُصْفَحُ الَّذِي لَهُ وَجْهَانِ: يَلْقَى أَهلَ الْكُفْرَ بِوَجْهٍ، وأَهل الإِيمان بِوَجْهٍ. وصَفْحُ كُلِّ شَيْءٍ:

(١) حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - ﷺ - [المتوفى: ٣٦ هـ] تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٢/ ص٢٧٧.

(٢) حلية الأولياء/ ج١/ ص٢٧٦.

(٣) وَقَلْبٌ أَغْلَفُ بيِّن الغُلْفة: كأَنه غُشِّي بِغِلاَفٍ فَهُوَ لاَ يَعِي شَيْئًا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ صُمٌّ،«لسان العرب» (٩/ ٢٧١).

وَجْهُهُ وَنَاحِيَتُهُ[١]. فقد صوّر قلب المنافق بجرم له وجهان على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: التقلب وعدم الثبات. ومنها: «**وَقَلْبٌ أَجْرَدُ**[٢]. **فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ، فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ**»: فقدد صوّر قلب المؤمن بجِرم أجرد لا شيء يعلوه، ولا شيء يغطيه، والجامع الوضوح والظهور وسرعة التأثر؛ لعدم وجود حائل أو مانع. والمقصود بأجرد هنا: أنه لَيْسَ فِيهِ غِلٌّ وَلَا غِشٌّ، فَهُوَ عَلَى أَصل الْفِطْرَةِ، فَنُورُ الإِيمان فِيهِ يُزهر[٣]. وفي قوله: «**فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ**»: استعار السراج للإيمان، ورشح الاستعارة بقوله: «يزهر». وفي قوله: «**فَمَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَمُدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ**»: شَبَّهَ الإيمان بشجرة، والمشبه به مقيد، ووجه الشبه: طيب الجوهر والمدد.

وفي قوله: «**وَمَثَلُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ**»: شبه النفاق بالقرحة، وقيد المشبه به بقوله: «**يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ**»، والنفاق يقويه أعمال الفجور وارتكاب المنهيات، ووجه الشبه: خبث الجوهر والمدد. وقوله: «**فَأَيُّهُمَا مَا غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ**»: هذه الجملة تفتح باب التخييل، وتفتح ثقبًا نرى فيه رقعة القلب يتمدد فيها الشجر الطيب، أو تتسع فيها القرحة، حتى يضيق جانب الشجر، أو ينمحي، وأيهما ما غلب عليه غلب. والصور البيانية كلها تُبين أمورًا عقلية لا ترى بالعين، وإن شُق الصدر، إنما تُرى بمثل هذا البيان والتقسيم.

---

(١) لسان العرب (٢/ ٥١٦).

(٢) مكانٌ جَرْدٌ وأَجْرَدُ وجَرِدٌ، لاَ نَبَاتَ بِهِ، وفضاءٌ أَجْرَدُ. لسان العرب ج ٣/ ص ١١٥.

(٣) لسان العرب ج ٣/ ص ١١٩.

٧- تشبيه القلب بريشة بفلاة:

قال أبو موسى ﷺ [ت:٤٤هـ][١].: إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ لِتَقَلُّبِهِ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَلْبِ مِثْلُ رِيشَةٍ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ»[٢].

فقد شبه القلب بريشة، وهو تشبيه مفرد بمفرد، وقيد المشبه به بقوله: «في فلاة»، فأبرز وجه الشبه، وهو: سرعة التغيير وعدم الثبات، فالرياح تقلب الريشة إن كانت في الفضاء ظهرًا لبطن، فما تكاد ترى ظهرها حتى ترى بطنها، أما إن كانت الريشة في غير فلاة فربما تعلق بشيء، فيتعطل تقلبها، وتستقر وجهتها.

٨- تشبيه قلب المؤمن الواجل الخائف بعصفور يتقلب:

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ[ت:١٨هـ]. قَالَ: «مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ الْعُصْفُورِ، يَتَقَلَّبُ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّةٍ»[٣].

فقد شَبَّهَ قلب المؤمن الواجل الخائف بعصفور يتقلب، والتشبيه تمثيلي، وقيد المشبه بلفظ: «مؤمن»، وأتى بصورة فيها ارتجاف وارتعاش وتغيير يناسب المشبه، وهكذا قلب المؤمن حتى يبشر بالقبول، وصدق الله؛ إذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾[المؤمنون: ٦٠]. يقول صاحب كتاب الحيوان: والعصفور لا يستقرّ ما كان خارجًا من وكره، حتى كأنه في دوام الحركة[٤].

---

(١) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ [ت:٤٤هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٢/ ص٣٩٨.
(٢) حلية الأولياء / ج١/ ص٢٦١.
(٣) حلية الأولياء / ج١/ ص١٠٢.
(٤) «الحيوان» (٥/ ١٢٤).

٩- تشبيه عمل القلب مع الجسد:

عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ ﷺ [ت: ٣٦هـ]. قَالَ: "**مَثَلُ الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ مَثَلُ أَعْمَى وَمُقْعَدٍ، قَالَ الْمُقْعَدُ: إِنِّي أَرَى ثَمَرَةً، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُومَ إِلَيْهَا، فَاحْمِلْنِي، فَحَمَلَهُ، فَأَكَلَ، وَأَطْعَمَهُ**»(١).

ففي قوله: «**مَثَلُ الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ مَثَلُ أَعْمَى وَمُقْعَدٍ، قَالَ الْمُقْعَدُ**»: شَبَّهَ عمل القلب مع الجسد وتعاونهما - بتعاون الأعمى مع المقعد، وشبه مكانة القلب من الجسد بمكانة المقعد من الأعمى، وهذا الربط بين عنصرين في جانب المشبه به: أبرز لنا ربطًا لطيفًا بين عنصرين في جانب المشبه، والتشبيه تمثيلي. ووجه الشبه: ارتباط الأطراف، ووحدة المسئولية، ووحدة المصير. والصورة البيانية التي نطق بها سلمان ﷺ لعل منزعها ما جاء في الموضوعات لابن الجوزي(٢).

---

(١) حلية الأولياء / ج١/ ص٢٠٥.

(٢) قال ابن الجوزي: بَاب اختصام الرّوح والجسد يَوْم الْقِيَامَة: أَنبأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَنبأَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، أَنبأَنَا أَبو مُحَمَّد الْهَمدَانِي، حَدثنَا الدَّارقطني، حَدثنَا عبد الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْخَيَّاطُ، حَدَّثَنَا صَالِحٌ التِّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُسَيِّبُ بْنُ شَرِيكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمِرْزُبَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْتَصِمُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْجَسَدُ: أَنَا كُنْتُ بِمَنْزِلَةِ الْجِذْعِ؛ مُلْقَى، لَا أُحِرِّكُ يَدًا وَلا رِجْلا لَوْلا الرُّوحُ، وَتَقُولُ الرُّوحُ: أَنَا كُنْتُ رِيحًا لَوْلا الْجَسَدُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَعْمَلَ شَيْئًا، وَضَرَبَ لَهَا مَثَلَ أَعْمَى وَمُقْعَدٍ، حَمَلَ الأَعْمَى الْمُقْعَدَ، فَدَلَّهُ بِبَصَرِهِ الْمُقْعَدُ، وَحَمَلَهُ الأَعْمَى بِرِجْلِهِ». هَذَا حَدِيث مَوْضُوع على رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ يَحْيَى: سَعِيد ابْن الْمَرْزُبَان وَالْمُسَيب ليسَا بشيء. وَقَالَ الفلاس: حَدِيثهمَا مَتْرُوك. الموضوعات لابن الجوزي/ ت:عبد الرحمن محمد عثمان/ ن: المكتبة السلفية / ط:١.

منسوبًا إلى النبي ﷺ، وما جاء في كتاب الإيمان للعدني، "والأثر متصل، لكنه ضعيف"(١). وهذا أمر في غاية الأهمية ودعوى للبحث عن الصور البيانية التي تولدت من كلام السابقين، ومن أخبار بني إسرائيل، ودعوى للبحث عن المعاني التي استخرجت من معاني سابقة، وزيد فيها أو جاءت كما هي.

١٠- استعارة الموت لفساد القلب:

عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ[ت: ١١٠هـ](٢). **قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا عُقُوبَةُ الْعَالِمِ؟، قَالَ: «مَوْتُ الْقَلْبِ»، قُلْتُ: وَمَا مَوْتُ الْقَلْبِ؟، قَالَ: «طَلَبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ»**(٣).

فقد استعار الموت للفساد استعارة تصريحية أصلية، والقرينة المانعة قوله: «**طلب الدنيا**»؛ فإن الميت لا طلب له. والجامع: عدم العمل والتعطل وتحقق

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَا زَالَتِ الْخُصُومَةُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى خَاصَمَ الرُّوحُ الْجَسَدَ، فقَالَ الْجَسَدُ: يَا رَبِّ إِنَّمَا كُنْتُ مِثْلَ الْخَشَبَةِ النَّخِرَةِ، لَيْسَ لِي يَدٌ أَبْطُشُ بِهَا، وَلَا عَيْنٌ أُبْصِرُ بِهَا، وَلَا أُذُنٌ أَسْمَعُ بِهَا، وَلَا رِجْلٌ أَمْشِي بِهَا، وَلَا عَقْلٌ أَعْقِلُ بِهِ، حَتَّى جَاءَ هَذَا، فَدَخَلَ فِيَّ، فَنَجِّنِي مِنْهُ، وخَلِّدْ عَلَيْهِ الْعَذَابَ الْيَوْمَ. وقَالَ الرُّوحُ: يَا رَبِّ مِنْكَ الرُّوحُ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهُ، إِنَّمَا كُنْتُ كَالشِّهَابِ؛ لَمْ يَكُنْ لِي يَدٌ أَبْطِشُ بِهَا، وَلَا عَيْنٌ أُبْصِرُ بِهَا، وَلَا أُذُنٌ أَسْمَعُ بِهَا، وَلَا رِجْلٌ أَمْشِي بِهَا، وَلَا عَقْلٌ أَعْقِلُ بِهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَدُخِلْتُ فِي هَذَا الْجَسَدِ، فَخَلِّدْ عَلَيْهِ الْعَذَابَ، وَنَجِّنِي مِنْهُ الْيَوْمَ، فَقِيلَ: يُضْرَبُ لَكُمَا مَثَلٌ مَثَلُكُمَا كَمَثَلِ أَعْمَى ومُقْعَدٍ، دَخَلَا حَائِطًا دَانِيَةً ثِمَارُهَا، فَالْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ الثِّمَارَ، فَيَتَنَاوَلَ مِنْهَا، وَالْمُقْعَدُ يُبْصِرُهَا، وَلَا يَنَالُهَا، فَدَعَا الْمُقْعَدُ الْأَعْمَى، فقَالَ: احْمِلْنِي حَتَّى أُسَدِّدَكَ، فَآكُلَ وأُطْعِمَكَ، فَحَمَلَهُ وَسَدَّدَهُ، فَأَدْرَكَا وَهُمَا كَذَلِكَ، فعَلَى أَيِّهِمَا يَقَعُ الْعَذَابُ؟، قَالَ: عَلَيْهِمَا جَمِيعًا، قَالَ: فَالْعَذَابُ عَلَيْهِمَا»./ الإيمان للعدني (ص١٣٤).

(٢) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٣) الزهد لأحمد ص ٢١٥.

الضرر. والصورة تحدثنا أن طلب الدنيا بعمل الآخرة انتحار، وضياع، وخسران مبين، والآخرة هي الحيوان، وخيرها خير وأبقى، وعذابها أشد وأبقى.

١١- تشبيه قلوب العصاة بالوحش:

عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ الْحَسَنِ [ت:١١٠هـ](١). قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**عَاشَ النَّاسُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْظِمُ غِيبَةَ - أَوْ قَالَ: عَيْبَةَ**(٢)**. أَخِيهِ، شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - وَدِرْهَمَهُ وَسَوْطَهُ أَنْ يَجِدَهُ مُلْقًى فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَعَنَ الشَّيْطَانُ طَعْنَةً، فَنَفَرَتِ الْقُلُوبُ، فَصَارَتْ وَحْشًا، فَإِذَا هُوَ يَسْتَحِلُّ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهُوَ بِالْأَمْسِ يُحَرِّمُ غِيبَتَهُ - أَوْ قَالَ: عَيْبَتَهُ - وَدِينَارَهُ، وَدِرْهَمَهُ**»(٣).

ففي قوله: «**إِذْ طَعَنَ الشَّيْطَانُ طَعْنَةً**»: استعار الطعن للوسوسة على سبيل الاستعارة التبعية، والجامع: الهلاك في كلٍّ. والغرض العام: بيان شدة الوسوسة وضررها وبلوغها، ونفوذها إلى القلب. وفي قوله: «**فَنَفَرَتِ الْقُلُوبُ**»: أسند النفور إلى القلوب على سبيل الاستعارة المكنية التي أصبحت القلوب فيها سباعًا. وفي قوله: «**فَصَارَتْ وَحْشًا**»: تشبيه مضمر الأداة، أي: صارت كالوحش، ووجه الشبه: استحلال الدم والمال بلا رحمة ولا عاطفة. فهذه ثلاث صور بيانية تُجّ لوحتها بالدماء، وبين لفظة النفور والوحش مراعاة نظير، وترتيب؛ حيث إن النفرة - وهي صفة لصيقة بالدواب - جاء بعدها التحول إلى وحشٍ لا قلب له ولا عقل.

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) وعَيْبَةُ الرَّجُلِ: موضعُ سِرِّه، عَلَى المَثل. وَفِي الْحَدِيثِ: الأَنصارُ كَرِشي وعَيْبَتي أَي: خاصَّتي وموضعُ سِرِّي. لسان العرب / ج١/ ص٦٣٤.

(٣) الزهد لابن المبارك ص٣٥٦.

١٢- «أَمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ» استعارة تبعية:

عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ(ت:١٠٨هـ)[١]. قَالَ: **«الْبَسُوا ثِيَابَ الْمُلُوكِ، وَأَمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ»**[٢].

قوله: «**وَأَمِيتُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ**»: أي: أدبوها واكبحوا جماحها، فاستعار الموت للتأديب على سبيل الاستعارة التبعية التي أفادت قوة الخشية وعملها في القلوب. والجامع: كسر الشر ومنعه، وهو يحدث بالتأديب والموت. والقلوب هنا سبع ضار وأسد مفترس لا نجاة من شره إلا بإماتته.

١٣- تشبيه القلب بالمرآة:

مِن أهل الرقائق مَن شَبَّهَ القلب بالمرآة، وهم: ابن المبارك وذوالنون وأبو سليمان الداراني والحكيم الترمذي، ولكن لكل عالم منهم زاوية أرادها، ومنحى في الصورة قصده، وأراد إظهاره، وكل منهم صنع صورته وفق طبعه وثقافته وما يشغله، وهذا بيان ما نقول:

قَالَ ابْن الْمُبَارك(ت:١٨١)[٣]: **«الْقلب مثل الْمرْآة إِذا طَالَتْ فِي الْيَد صدئت، وكالدابة إِذا غفل عَنْهَا عدلت[٤]»**[٥].

---

(١) بكر بْن عَبْد اللَّهِ المزني، (ت:١٠٨هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ ط: الرسالة /ج٤/ ص٢١٨.

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص٢٠١.

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي(ت:١٨١) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٣٧٨.

(٤) وعَدَلَ عن الطريق: جارَ. وانْعَدَلَ عنه مثله.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٧٦١).

(٥) رسالة المسترشدين للمحاسبي / ص١١٥.

ففي قوله: «**الْقلب مثل الْمرْآة إِذا طَالَتْ فِي الْيَد صدئت**»: شَبَّهَ حال القلب عند إهماله وعدم تعهده وتذكيره فيفسد - بحال المرآة عند سوء استخدامها ومكثها في اليد، فتصدأ، وبحال الدابة التي تعدل عن الطريق؛ بسبب غفلة صاحبها، والتشبيه مركب، ووجه الشبه: الفساد والتلف عند الإهمال وعدم التعهد.

وقال أبو سُلَيْمَانَ الداراني [ت:٢٠٥][1].: «**الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْمِرْآةِ إِذَا جُلِّيَتْ لاَ يَمُرُّ شَيْءٌ مِنَ الذُّبَابِ إِلَى الْفِيلِ إِلَّا مُثِّلَ لَهَا**»[2].

فقد شبه حال القلب عند تعهده وإيقاظه، فيرى الحقائق، ويميز بين الخير والشر - بحال المرآة المَجْلوة التي تظهر فيها الأشياء بلا زيف أو تخليط، ووجه الشبه: الإصابة في توصيف الأشياء، والاستشفاف، وعدم الخطأ في تقدير الأشياء صغيرة كانت أو كبيرة: (من الذباب إلى الفيل).

قال محمد بن الحسين بن الحسن: سمعت أبا عبد الله بن **الجلاء قال: قلت لذي النون(ت:٢٤٥هـ)**[3].: **لِمَ سُمي أَبِي الجَلاء؟، أكَان يَصْنع صَنْعة؟، قَالَ: لا، نَحْن سَمَيناه الجلاء؛ كان إذا تَكَلَم عَلينا جَلا قُلُوبنا**[4]. ففي قوله: «**جَلا قُلُوبنا**»: استعار المرآة للقلوب، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (جلا) على سبيل الاستعارة المكنية.

---

(١) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد[ت:٢٠٥]/ سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة ج١٠/ ص١٦٨.
(٢) حلية الأولياء/ ج٩/ ص٢٧٨.
(٣) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم/ سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.
(٤) صفة الصفوة / ج٢/ ص٤١١.

قال الحكيم الترمذي(ت: ٣٢٠هـ)[1]:

وذلِك أن المِرْآة المَصْقُولَة إذا نَظَرت فِيها أَرَتْك عن اليَمِين وعن الشِّمَال، وخَلْفَك وأَمَامَك، فإِذَا قَلَّبت بَها إلى عَين الشَّمس هكذا، فَلاقَى نُور المِرآة نُور الشَّمس: وَجَدت الشَّمس تُشْرِق فِي مَكَانَك وفِي بَيْتِك؛ فَكذلك إذا صَقُلَت مِرآتُك، وهي قَلْبُك، نَظَرْت عنها إلى الجنة والنار، وإِلى بَهَاء الحَسَنات، وإلى جَمَال مَرْتَبتها، وإِلى قُبْح السَّيئات، وإِلى الدُنيا والآخِرة، وإِذَا نَظَرت فِيها إِلى تَدبير خَالقِك: تَراءَى لك عَجَائِب، وذلك النَّور الذِي تَجِده عِندك، إذا أَقْبَلت بمِرآتك إلِى عَين الشَّمس، ليس هو الشَّمس، إِنَما هو نُور حَدَثَ مِن بَينِهما، فَإِذا صَفَا قَلْبُك مِن الهَوى، حِينئذ تَجِد اليقين؛ لأن اليقين هو نُور يَحْدُث على قَلْبِك من نُور مَعْرِفَتك، ونُور إِلهك الذِي هو نُور السموات والأَرض، ونُور كل شيء، فإِذا أَقبَلت عَلَى الله - تبارك اسمه -: أَشْرق القَلْب بالنُور، فذلِك اليقين؛ وإِذا كَان بالمِرْآة صدأٌ، فقلَّب بها إِلى عَين الشمس: لَمْ يُشْرِق في البَيت مِنه شمْس؛ لأَنه قد حَال بَين نُور المِرْآة ونُور الشمس ذَلك الصَّدأ، فكَذَلك القَلْب؛ إِذا أَقْبلت عَلَى الله {تَعالى} وعليه الهوى - لمْ يُشرق بالنُور الأَعظَم؛ لأَن الهَوى قَد حَال بين نُور المَعْرِفة وبين النُور الأَعْظَم، وهو اليقين، فإذا ذَهَب الهوى، فنظرت له: تَلاقَى النُوران، فأَشْرق فِي صَدْرِك، فأَبْصَرته عَين قلبك، فَصَار يقَينًا. واليقين في لغة العرب هو الشيء المُسْتَقِر الثَّابت، تقول العرب: قد يَقِن المَاء في الحُفيرة[2].

ففي قوله: «وذلِك أن المِرْآة المَصْقُولَة إذا نَظَرت فِيها أَرَتْك عن اليَمِين وعن

(١) محمد بن علي الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم / لسان الميزان للعسقلاني / ج٧/ ص٣٨٦.

(٢) أدب النفس للحكيم الترمذي/ ص٥١.

الشِّمَال، وخَلْفَك وأَمَامَك، فإذَا قَلَّبت بَها إلى عَين الشَّمس هكذا، فَلاقَى نُور المِرآة...»: شَبَّهَ إدراك القلب النقي الحقائق والغيبيات بدون غموض - بنقل المرآة المصقولة ضوء الشمس إلى البيت بوضوح وظهور، والتشبيه مركب يكثر فيه ذكر الدقائق والتفاصيل كما هي عادة الحكيم الترمذي. وفي قوله: «**لأن اليقين هو نُور يَحْدُث على قَلْبِك من نُور مَعْرِفَتك**»: شَبَّهَ اليقين بالنور والمعرفة بالنور تشبيهًا مفردًا.

ففي قوله: «**وإذا كَان بالمِرْآة صدأٌ، فقلَّب بها إِلى عَين الشمس: لَمْ يُشْرِق في البَيت مِنه شمْس... فكَذَلك القَلْب إِذا أَقْبلت عَلَى الله تَعالى وعليه الهوى**»: شَبَّهَ القلب الذي خالطه هوى، فلم يوقن، ولم يدرك المعرفة - بالمرآة التي يعلوها الصدأ، فيمنع نور الشمس أن تشرق في البيت، والتشبيه مركب. فالحكيم الترمذي: مرآته خالف بها المرايا الأخرى، حينما جعلها في زاوية معينة من البيت؛ لعكس ضوء الشمس؛ قاصدًا بذلك تصوير تفاعل القلب مع الغيبيات، وانعكاس ذلك عليه، وعمل اليقين في القلب وأثره.

والتشبيهات بيئتها الحياة اليومية، ولكن الحكيم الترمذي أعمل فكره، واستحضر عنصر صورته، ثم اقتنص الشبه، واستخرج من المرآة معنى آخر لم يسبقه أحد إليه، وزاد في الصورة البيانية، وهذا ما يعرف بالتوليد. وغرض التشبيه: إقرار شكل المشبه في الذهن، وتعميق معناه، وتثبيته، ورسم صورة بارزة المعالم في الخاطر.

١٤- تشبيه عجز قلوب محبي الدنيا عن إدراك نور الحكمة:

عن محمد بن يحيى قال: قال رياح القيسى[ت:١٣٠][(١)].: **كما لاَ تَنظُر**

(١) رياح بن عمرو القيسي / سمع من مالك بن دينار[ت:١٣٠] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص١٧٤.

الأَبْصَار إِلى شُعَاع الشَّمس، كَذَلِك لا تَنظُر قُلُوبُ مُحِبي الدُنيا إِلى نُورِ الحِكْمَة أَبَدًا[١].

فقد شبه عجز قلوب محبي الدنيا عن إدراك نور الحكمة - بعجز الأبصار عن النظر إلى شعاع الشمس، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: استحالة الإدراك، وجاء لفظُ: «**أبدًا**» مؤكدًا النفي في المستقبل. والغرض: بيان استحالة نيل محبي الدنيا للحكمة، وأنها محرمة عليهم؛ لعمى قلوبهم، وظلمة ضمائرهم.

١٥- تشبيه هداية القلوب بنور الحكمة بإحياء الأرض بوابل السماء:

عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ الْمَكِّيِّ قَالَ: «**قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ، جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ - يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ**»[٢].

ففي قوله: «**يُحْيِي الْقُلُوبَ**»: استعار الإحياء للهداية، واشتق من الإحياء: «**يحيي**» بمعنى يهدي على سبيل الاستعارة التبعية. وفي قوله: «**كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ**»: شَبَّهَ هداية القلوب بنور الحكمة - بإحياء الأرض بوابل السماء، والتشبيه تمثيلي، يقيس عملية إحياء غير مرئية على عملية مرئية مشاهدة في حياة الناس. والغرض: بيان عمل الحكمة في القلوب، وكيف تخرج القلوب خلقًا آخر بالحكمة، وتُبعث من الرقاد والسبات. ومعنى الصورة البيانية ورد في أقوال المفسرين لآية الحديد التي يقول فيها رب العزة: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ

---

(١) حلية الأولياء / ج٣/ ص٣٦٨.

(٢) الزهد لابن المبارك ص٤٨٧.

عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٦-١٧].

قال ابن كثير: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى يُلِينُ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسْوَتِهَا، ويهدي الحَيَارى بَعْدَ ضَلتها، ويفرِّج الكُرُوبَ بَعْدَ شِدَّتِهَا، فَكَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ الْمُجْدِبَةَ الْهَامِدَةَ بِالْغَيْثِ الهتَّان: كَذَلِكَ يَهْدِي الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ بِبَرَاهِينِ الْقُرْآنِ وَالدَّلَائِلِ، وَيُولِجُ إِلَيْهَا النُّورَ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُقْفَلَةً لَا يَصِلُ إِلَيْهَا الْوَاصِلُ[١].

قال ابن حيان: يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها: يَظْهَرُ أَنَّهُ تَمْثِيلٌ لِتَلْيِينِ الْقُلُوبِ بَعْدَ قَسْوَتِهَا، وَلِتَأْثِيرِ ذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا، كَمَا يُؤَثِّرُ الْغَيْثُ فِي الْأَرْضِ، فَتَعُودُ بَعْدَ إِجْدَابِهَا مُخْصِبَةً، كَذَلِكَ تَعُودُ الْقُلُوبُ النَّافِرَةُ مُقْبِلَةً، يَظْهَرُ فِيهَا أَثَرُ الطَّاعَاتِ وَالْخُشُوعِ[٢].
وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَهُ: قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَإِلَّا فَإِنَّ إِحْيَاءَ اللَّهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِمَا يُصِيبُهَا مِنَ الْمَطَرِ لَا خَفَاءَ فِيهَا، فَلَا يَقْتَضِي أَنْ يَفْتَتِحَ الْإِخْبَارَ عَنْهُ بِمِثْلِ: اعْلَمُوا، إِلَّا لِأَنَّ فِيهِ دَلَالَةً غَيْرَ مَأْلُوفَةٍ، وَهِيَ دَلَالَةُ التَّمْثِيلِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّبِي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - وَقَدْ رَآهُ لَطَمَ وَجْهَ عَبْدٍ لَهُ -: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا»، فَالْجُمْلَةُ بِمَنْزِلَةِ التَّعْلِيلِ لِجُمْلَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْحَدِيد:١٦].؛ لِمَا تَتَضَمَّنُهُ تِلْكَ مِنَ التَّحْرِيضِ عَلَى الْخُشُوعِ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَلَكِنْ هَذِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعِلَّةِ فُصِلَتْ وَلَمْ تُعْطَفْ[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢١).

(٢) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (١٠/ ١٠٨) / ت: صدقي محمد جميل/ ن: دار الفكر - بيروت/ ط: ١٤٢٠ هـ.

(٣) التحرير والتنوير(٢٧/ ٣٩٣).

١٦- تشبيه عدم نفع الذكرى في قلوب أهل الدنيا - بعدم نفع الطعام في البدن السقيم:

قَالَ جَعْفَرٌ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ[ت: ١٣٠هـ][١]. يَقُولُ: «**إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا؛ لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ**»[٢].

هيأ للتشبيه أولًا بذكر عادات البدن التي يعرفها الجميع، ثم بعد هذه التهيئة شَبَّهَ عدم نفع الذكرى في القلب المعلق بالدنيا - بعدم نفع الطعام، والشراب، والنوم، والراحة في البدن السقيم. ووجه الشبه: عدم حصول شيء بوجود شيء آخر. والتشبيه تمثيلي؛ حيث شَبَّهَ هيئة مركبة بهيئة مركبة، وكما أن السقم يدخل على البدن، فيفسده، ويُغير من طبيعة البدن، فلا ينتفع بطعام ولا شراب، كذلك مرض حب الدنيا؛ إذا دخل على القلب غيَّر من فطرة القلب، فلا يقشعر لآية، ولا يلين لموعظة ولا يطمئن بذكر، ويفقد القلب الشعور والتأثر، فهناك حُجُب وأكنة تحول بين القلب وبين التأثر بالذكر، وهي الدنيا.

١٧- تشبيه هيئة القلب عند امتلائه بالذنب بالشاة الربداء:

قَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ [ت: ٣٦هـ][٣].: «**إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ كَالشَّاةِ الرَّبْدَاءِ**»[٤].

---

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) الزهد، لابن أبي الدنيا، ص٧٤.

(٣) حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - ﷺ [المتوفى:٣٦هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٢/ ص٢٧٧.

(٤) حلية الأولياء/ ج١/ ص٢٧٣.

ففي قوله: «حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ كَالشَّاةِ الرَّبْدَاءِ»: شَبَّهَ هيئة القلب عند امتلائه بالذنب وكثرتها فيه بالشاة الربداء(١). والتشبيه مركب، والكفر والعصيان من الظلمات التي تغشى صاحبها، وتقطن في قلبه، وتدخل قلبه كلما ارتكابها، فيزول عنه نور الإسلام، وقد جاء على لسان الصادق المصدوق ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا: نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا: نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»(٢).

١٨- تشبيه عدم دخول الوساوس القلب الخرب ودخولها القلب العامر:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ[ت:٢٠٥](٣). يَقُولُ: «لاَ تَجِيءُ الْوَسَاوِسُ إِلَّا إِلَى كُلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ، أَرَأَيْتَ لِصًّا يَأْتِي الْخَرَابَةَ يَنْقُبُهَا وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شَاءَ؟، إِنَّمَا يَجِيءُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ رُزَمٌ، وَقَدْ أُقْفِلَ، يَنْقُبُهُ؛ لِيَسْتَلَّ الرِّزْمَةَ»(٤).

التمثيل جاء هنا في أعقاب المعاني، وهو هنا حِجاج برهانه نير، وسلطانه قاهر، فاستدل القائل على صدق دعواه بالصورة البيانية. وفي قوله: «أَرَأَيْتَ لِصًّا

(١) وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: الرَّبداءُ السَّوْدَاءُ؛ وَقَالَ مَرَّةً: هِيَ الَّتِي فِي سَوَادِهَا نُقَطٌ بِيضٌ أَو حُمْرٌ. «لسان العرب» (٣/ ١٧٠).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٢٨).

(٣) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد[ت:٢٠٥]./ سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة ج١٠/ ص١٦٨.

(٤) حلية الأولياء / ج٩/ ص٢٥٧.



يَأْتِي الْخَرَابَةَ يَنْقُبُهَا، وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شَاءَ، إِنَّمَا يَجِيءُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ رُزَمٌ، وَقَدْ أُقْفِلَ، يَنْقُبُهُ؛ لِيَسْتَلَّ الرِّزْمَةَ(١)». شَبَّهَ عدم دخول الوساوس القلب الخرب ودخولها القلب العامر - بعدم دخول اللص الخربة، ودخوله البيوت العامرة، والتشبيه تمثيلي، يزيل به لبس من يظن أن الوساوس لا تدخل إلا للقلوب المعتلة. ووجه الشبه: التربص بما فيه النفع واقتحام ما فيه النفع دون غيره.

***

الخلاصة:

تعددت الصور البيانية في وصف القلوب بالأوعية، وبالمرآة، ولكنَّ لكل صورة منها خصوصيةً وجانبًا تعالجه دون غيرها من الصور:

فأما عن وصف القلوب بالأوعية: فقد شبه أهل الرقائق القلوب السليمة التي ملئت بالإيمان بالزق الذي لم ينخرق، فصار وعاءً للعسل، وبالوعاء الذي ينبغي أن يُملأ قرآنًا، وبالقدور التي تغلي بما فيها حسنًا كان أم قبيحًا. وشبهوا حال من يشتغل بالذكر، ويفارق المعصية، فيصفو ذهنه - بحال رجل سَكَّر مجرى البئر، وأراح عقله من النزف والمعالجة.

أما عن وصف القلوب بالمرآة: فقد شبهوا القلب بالمرآة في الفساد والتلف عند الإهمال وعدم التعهد، وشبهوه بالمرآة في توصيف الأشياء والاستشفاف وعدم الخطأ في تقدير الأشياء، وشبهوا إدراك القلب النقي للحقائق من غير غموض - بنقل المرآة المصقولة ضوء الشمس إلى البيت بوضوح.

أما عن تشبيه القلوب بالبيوت: فقد شبه أهل الرقائق القلوب الفاسدة بالبيت

---

(١) اللَّيْثُ: الرِّزْمة مِنَ الثِّيَابِ مَا شُدَّ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. لسان العرب (١٢/ ٢٣٩).

الخرب، وشبهوا القلب ببيت له سته أبواب: (العينان، واللسان، والسمع، والبصر، واليدان، والرجلان)، كذلك شبهوا القلب ببيت يتربص به لِصٌّ، وهو: (الشيطان).

وعن القلوب القاسية: فقد صوروا قلب الكافر بجِرم عليه غلاف، وقلب المنافق بجِرم له وجهان، وشبهوا قلوب العصاة بالوحش، وهيئة قلوبهم وقد امتلأت بالذنوب بالشاة الربداء، كذلك استعاروا الموت لفساد القلب، وشبهوا عجز قلوب محبي الدنيا عن إدراك نور الحكمة بعجز الأبصار عن النظر إلى شعاع الشمس، وشبهوا عدم نفع الذكرى في قلوبهم بعدم نفع الطعام في البدن السقيم.

أما عن قلب المؤمن: فصوَّرُوه جِرمًا أجردًا فيه سراج يُزهر، وشبهوا قلب المؤمن الخائف بعصفور يتقلب، وقلب التائب بزجاجة تتأثر بكل ما يصيبها.

ومِمَّا أخذه أهل الرقائق من القرآن: تشبيه تأثير الحكمة في القلوب وهدايتها - بتأثير الوابل النازل من السماء في الأرض.



المبحث الثاني:
التصوير البياني في مقام الرياء

المحتوى:

**** ما جاء من صور بيانية في وصف المرائي وأعماله:**

١- كناية عن إظهار اللين وإخفاء القساوة والبغضاء.

٢- وتصوير الحكمة في قلب المنافق.

٣- وكناية عن تمكن الشيطان من المرائين.

٤- وتشبيه تجمل المرائي بعلمه بتجمل ذي البزة ببزته.

٥- وتشبيه القراء الذين حسُن ظاهرهم وفسد باطنهم.

٦- وتشبيه المنافق بجمل هاج على حبله فاختنق.

٧- وكناية عن تقعر المنافقين في كلامهم.

٨- وتشبيه المنافقين بفراش النار وبالذِبان.

٩- وتشبيه المُبدي لأعماله يريد هداية الناس، فيقع في الرياء.

١٠- وتشبيه الكاره للمذمة بكناس كنيف قيل له كناس أنت فامتعض.

١١- وتشبيه نفرة القلوب عن موعظةالمرائي.

١٢- ومثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه.

١٣- وتشبيه التفاوت الذي بين صلاة المخلص وغيره من المرائيين.

١٤- وتشبيه الذي يعلم الخير ويدعي حبه ولا يفعله؛ فيحُرم من نفعه.

١٥- وكناية عن عِظم الدين، وعِظم ذنب من يبيعه من أجل دنيا.

١٦- وكناية عن طلب المحمدة من البشر.

١٧- واستعارة المطعوم للرياء.

** وما جاء من صور بيانية في أمر الإخلاص.

١- وتشبيه العمل الصالح الخفي المقبول.

٢- وتشبيه الناس في جنب الله بالأباعر.

٣- وتشبيه الخلوة بعمود الإخلاص.

٤- وتصوير الدعاء الذي لا شرك فيه ولا رياء في صورة ناخلة.

**** ما جاء من صور بيانية في وصف المرائي وأعماله:

١- كناية عن إظهار اللين وإخفاء القساوة والبغضاء:

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ[ت: ٩١ - ١٠٠هـ][١]. قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً، إِنْ قَصَّرُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا؛ إِنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ مَعَهُ صِدْقٌ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي دِينِهِ الْمُدَاهِنُ»[٢].

ففي قوله: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ**»: استعار الخراب للفراغ، ثم اشتق من الخراب تخرب بمعنى تفرغ على سبيل الاستعارة التبعية؛ لبيان ما عليه الصدر الخالي من القرآن من الخطر، وبيان أن القرآن أصل العمران وسببه. وفي قوله: «**صُدُورُهُمْ**»: مجاز مرسل علاقته المحلية؛ حيث أطلق الصدر وأراد القلب. وقوله: «**وَلَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً**»: كناية عن عدم تأثرهم بالقرآن، وصوّر القرآن بنحو العسل، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «حلاوة، ولذاذة» على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: ميل القلب وتمتعه باللذة والحب والرضا. وقوله: «**يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ**»: كناية عن إظهار اللين والتواضع، وإخفاء القساوة والبغضاء. وفي قوله: «**يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ**»: استُعير لحالهم في إظهار الإيمان وإخفاء الفجور والعصيان - حال ذئاب ترتدي جلود ضأن، والجامع: أن كلًّا منهما يُخفي شرًّا، ويُظهر خيرًا، والاستعارة تمثيلية، والقرينة حالية تُفهم من سياق الكلام.

---

(١) أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، مَوْلَى امرأة مِنْ بَنِي رِيَاحٍ/ اسْمُهُ رَفِيعُ بْنُ مِهْرَانَ. تاريخ الإسلام للذهبي /ج٢/ ص١٢٠٢.

(٢) الزهد لأحمد/ ص ٢٤٥.

٢- تصوير الحكمة في قلب المنافق:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَصِيرِ،[ت: ١٥١ - ١٦٠هـ][١]. قَالَ: «**إِنَّ الْحِكْمَةَ لَتَكُون فِي قَلْبِ الْمُنَافِقِ؛ تَتَلَجْلَجُ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا حَتَّى يلْقِيَهَا، فَيَتَلَقَّاهَا الْمُؤْمِنُ، فَيَنْفَعَهُ اللهُ بِهَا**»[٢].

ففي قوله: «**إِنَّ الْحِكْمَةَ لَتكُون فِي قَلْبِ الْمُنَافِقِ تَتَلَجْلَجُ، فَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا**»: إسناد الفعل إلى الحكمة، فقد صوّرها في صورة شيء له جِرْم وثِقل يتحرك، ولا يستقر، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية. وتململ الحكمة وتلجلجها دالٌّ على شرفها ونبلها من أن تستقر في قلب منافق، ودالٌّ على إبائها أن تستوطن مثل هذه الأماكن، فلا يكون من المنافق إلا أن يلقيها، فَيَتَلَقَّاهَا الْمُؤْمِنُ، فَيَنْفَعَهُ اللهُ بِهَا. وكلمة: «**حَتَّى يلْقِيَهَا**»: تدلُّ على تجسيم الحكمة. كذلك قوله: «**فَيَتَلَقَّاهَا الْمُؤْمِنُ**»: ترشيح للاستعارة، وإبراز التفاعل العقلي بين الحكمة والقلوب بتفاعل حسي تُبرزه الأفعال: «**تتلجلج، ويلقيها، فيتلقاها**».

٣- كناية عن تمكن الشيطان من المرائين:

قال الإمام أحمد[ت: ٢٤١ - ٢٥٠هـ][٣].: قَالَ عِيسَى بْنُ زَاذَانَ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَسْكُنُ الشَّيْطَانُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَبْكِيَ بَكَى**»[٤].

---

(١) عِمْران بْن مسلم القصير، أَبُو بكر البَصْريُّ،[ت: ١٥١ - ١٦٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٤/ ص١٦٩.

(٢) حلية الأولياء/ ج٨/ ص٥٢.

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد [ت: ٢٤١ - ٢٥٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٥/ ص١٠١٠.

(٤) الزهد لأحمد:/ ص٢٢٢.

والمعنى: أنه يتمكن من الناس تمكنًا تامًا، والكلام كناية عن تمكن الشيطان منهم، وإغوائهم وحضهم على الرياء والتصنع بالبكاء.

٤- تشبيه تجمل المرائي بعلمه بتجمل ذي البزة ببزته:

عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيِّ[ت: ١١١ - ١٢٠هـ][١]. قَالَ: «**تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، واعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ؛ لِتَجَمَّلُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ يُوشِكُ - إِنْ طَالَ بِكُمْ عُمْرٌ - أَنْ يَتَجَمَّلَ ذُو الْعِلْمِ بِعِلْمِهِ كَمَا يَتَجَمَّلُ ذُو الْبِزَّةِ بِبِزَّتِهِ**»[٢].

ففي قوله: «**يَتَجَمَّلَ ذُو الْعِلْمِ بِعِلْمِهِ كَمَا يَتَجَمَّلُ ذُو الْبِزَّةِ بِبِزَّتِهِ**»: يصف المتعلمين آخر الزمان، فشبه تجمل ذي العلم بعلمه بتجمل ذي البزة ببزته، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: حب الظهور والشهرة. والغرض: بيان المشبه وما سيكون في آخر الزمان في صورة معروفة معلومة عند السامع، وهي التجمل بالبزة. ومفهوم الكلام: أن القوم لم يكن عندهم مثل ذلك التباهي والافتخار، وإلا لأخبر به دون الاحتياج إلى تشبيه، فالمعلوم لا يحتاج إلى بيان ولا إيضاح، ودليل ذلك قوله: «**إِنْ طَالَ بِكُمْ عُمْرٌ**».

٥- تشبيه القراء الذين حسن ظاهرهم وفسد باطنهم:

أ- عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ[ت: ٨١ - ٩٠هـ][٣]. قَالَ: «**مَثَلُ قُرَّاءِ**[٤]. **هَذَا الزَّمَانِ**

---

(١) حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيُّ الْحِمْصِيُّ، أَبُو حَفْصٍ. [ت: ١١١ - ١٢٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٢٢١.

(٢) الزهد لأحمد ص٣١٣.

(٣) شَقِيقٌ، أَبُو وائل بن سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ[ت: ٨١- ٩٠ هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج ٢/ ص٩٤٢.

(٤) والقَارِئُ والمُتَقَرِّئُ والقُرَّاءُ كُلّه: الناسِكُ. لسان العرب ج١/ ص١٣٠.

كَغَنَمٍ ضَوَائِنَ[١]. ذَاتِ صُوفٍ، عِجَافٍ، أَكَلَتْ مِنَ الْحَمْضِ، وَشَرِبَتْ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا، فَمَرَّتْ بِرَجُلٍ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَامَ إِلَيْهَا فَعَبَطَ شَاةً مِنْهَا، فَإِذَا هِيَ لَا تُنْقِي، ثُمَّ عَبَطَ أُخْرَى فَهِيَ كَذَلِكَ، فَقَالَ: أُفٍّ لَكِ سَائِرَ الْيَوْمِ»[٢].

ففي قوله: «مَثَلُ قُرَّاءِ هَذَا الزَّمَانِ كَغَنَمٍ ضَوَائِنَ، ذَاتِ صُوفٍ، عِجَافٍ، أَكَلَتْ مِنَ الْحَمْضِ، وَشَرِبَتْ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا»: شَبَّهَ قراء زمانه الذين حسُن ظاهرهم، وفسد باطنهم، فاغترّ بهم الناس، وظهر زيفهم عند الاختبار والتأمل - بحال غنم عجاف لها صوف يخدع الناظر، فيظن أن بها لحمًا، وما بها إلا الصوف، وانتفاخ البطن بالماء، والتشبيه مركب. والقائل حقَّر شأنهم عندما أسقط عليهم هذه الصورة، ورآهم بهذه الرؤية. ولا خير في الطرفين يرتجى وإن تظاهر القراء بالعلم والفطنة والإخلاص، فعند الاختبار يكون الافتضاح، وهذا مثال آخر:

ب- عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو وَائِلٍ[ت: ٨١ - ٩٠هـ][٣].: «أَتَدْرِي مَا أُشَبِّهُ قُرَّاءَ أَهْلِ زَمَانِنَا؟، قُلْتُ: وَمَنْ يُشْبِهُهُمْ؟، قَالَ: أُشَبِّهُهُمْ بِرَجُلٍ أَسْمَنَ غَنَمًا، فَلَمَّا أَرَادَ ذَبْحَهَا وَجَدَهَا غَثًّا لا تُنْقَى[٤]. أَوْ رَجُلٍ عَمَدَ إِلَى دَرَاهِمَ فُلُوسٍ، فَأَلْقَاهَا فِي زِئْبَقٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَكَسَرَهَا، فَإِذَا هِيَ نُحَاسٌ»[٥].

(١) الضَّوَائِنُ جَمْعُ ضَائِنَةٍ، وَهِيَ الشَّاةُ مِنَ الْغَنَمِ خِلافُ الْمَعَزِ. ومِعْزَى ضِئْنِيَّةٌ: تألف الضَّأْنَ. لسان العرب / ج١٣/ ص٢٥١.
(٢) الزهد لابن المبارك ص٦٥.
(٣) شَقِيقٌ، أَبُو وائل بن سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ [ت: ٨١ - ٩٠ هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج ٢/ ص٩٤٢.
(٤) أي: الَّتِي لاَ مُخَّ لَهَا لِضَعْفِهَا وهُزالها. لسان العرب ج١٥/ ص ٣٤٠.
(٥) حلية الأولياء/ ج٤/ ص١٠٤.

قوله: «**أُشَبِّهُهُمْ بِرَجُلٍ أَسْمَنَ غَنَمًا، فَلَمَّا أَرَادَ ذَبْحَهَا وَجَدَهَا غَثًّا لَا تُنْقَى**»: لا يخفى هنا أن المعنى المراد هو الافتضاح عند الاختبار، والشدائد مُميزة الخبيث من الطيب، والتشبيه مركب؛ حيث شَبَّهَ قراء زمانه في جودة مظهرهم وخبث سريرتهم - بغنم سمينة غثة اللحم لا تنقي. وفي قوله: «**أَوْ رَجُلٍ عَمَدَ إِلَى دَرَاهِمَ فُلُوسٍ، فَأَلْقَاهَا فِي زِئْبَقٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَكَسَرَهَا، فَإِذَا هِيَ نُحَاسٌ**»: شَبَّهَ حسن مظهر القراء وسوء مخبرهم بدراهم زائفة من نحاس، والتشبيه مركب. وقوله: «**رَجُلٍ عَمَدَ إِلَى دَرَاهِمَ فُلُوسٍ، فَأَلْقَاهَا فِي زِئْبَقٍ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَكَسَرَهَا، فَإِذَا هِيَ نُحَاسٌ**»: بداية هذا الحدث مطمعة، والنهاية مؤيسة.

٦- تشبيه المنافق بجمل هاج على حبله فاختنق:

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ[ت: ٥١ - ٦٠ هـ][1].: «**وَتَسَجَّى بِثَوْبٍ**» **ثُمَّ بَكَى، وَبَكَى، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا يَعْلَى؟، قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ، وَالرِّيَاءُ الظَّاهِرُ، إِنَّكُمْ لَنْ تُؤْتَوْا إِلَّا مِنْ قِبَلِ رُءُوسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَنْ تُؤْتَوْا إِلَّا مِنْ قِبَلِ رُءُوسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَنْ تُؤْتَوْا إِلَّا مِنْ قِبَلِ رُءُوسِكُمْ، الَّذِينَ إِنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ أُطِيعُوا، وَإِنْ أَمَرُوا بِشَرٍّ أُطِيعُوا»، وَمَا الْمُنَافِقُ؟، «إِنَّمَا الْمُنَافِقُ كَالْجَمَلِ؛ اخْتَنَقَ فَمَاتَ فِي رِبْقِهِ، لَنْ يَعْدُوَ شَرُّهُ نَفْسَهُ»**[2].

ففي قوله: «**إِنَّمَا الْمُنَافِقُ كَالْجَمَلِ؛ اخْتَنَقَ فَمَاتَ فِي رِبْقِهِ**»: شَبَّهَ المنافق على حبله، وأراد مفارقة مكانه، فاختنق، وأسند فعل الاختناق إلى الجمل؛ لبيان أن صولانه وجولانه واضطرابه وبال عليه هو فقط، واختناق له هو، والتشبيه تمثيلي.

(١) شداد بن أوس بن ثابت، أبو يعلى[ت: ٥١ - ٦٠ هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي،ت:بشار/ ج٢/ ص٥٠٤.

(٢) الزهد لابن المبارك ص١٦ / مرويات أبي نعيم.

وهو يُظهر المشبه في صورة مهينة، وفي ميتةٍ حقيرة، وفي نهايةٍ مؤسفة. وقد صوّر التشبيه إضرار المنافق بنفسه وتضييعه للدين، وما عليه من إثم، وما يقع عليه من عقاب - بجمل خنق نفسه، وجنى على نفسه، والصورة البيانية صائبة جدًا، وقد أفادت حجم خسارة من باع دينه بدنيا غيره، فلا دينًا حصّل، ولا دنيا أدرك.

٧- كناية عن تقعر المنافقين في كلامهم:

قَالَ حَزْمٌ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ[ت:١٣٠هـ][١]. يَقُولُ: «**إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَشْهَبَ لَا يُبْصِرُ زَمَانَكُمْ إِلَّا الْبَصِيرُ، إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ تَفَاخُرُهُمْ، قَدِ انْتَفَخَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَطَلَبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، لَا يُوقِعُونَكُمْ فِي شِبَاكِهِمْ**»[٢].

فقوله: «**قَدِ انْتَفَخَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**»: كناية عن تفخُم حروفهم وتقعرهم، ويكون ذلك عند إخراج الكلمات بتقعر وتشدق. وفي قوله: «**فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، لَا يُوقِعُونَكُمْ فِي شِبَاكِهِمْ**»: أنه حذر منهم؛ لئلا ينخدع بهم أحد؛ حيث إن تفاخرهم ينطوي على كثير من الناس، فيحسبهم علماء ربانيين، فيقع في ضلالتهم، وهو يعتقدها دينًا، ثم استعار الشِّباك للحيل والخُدع استعارة تصريحية أصلية.

٨- تشبيه المنافقين بفراش النار وبالذبان:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي**

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٣).

كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ فِيهَا خَلَاقَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرٍ، أَوْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، قَالَ الْحَسَنُ[ت: ١١٠هـ][(١)].: فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صُوَرًا وَلَا عُقُولَ، وَأَجْسَامًا وَلَا أَحْلَامَ، فَرَاشَ نَارٍ، وَذِبَّانَ طَمَعٍ، يَغْدُونَ بِدِرْهَمَيْنِ، وَيَرُوحُونَ بِدِرْهَمَيْنِ، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِثَمَنِ عَنْزٍ[(٢)].

ففي قوله: «فَرَاشَ نَارٍ، وَذِبَّانَ طَمَعٍ»: شَبَّهَ المنافقين بفراش نار، وذبان طمع، وهي التي تقع في الدبس والعسل عندما تراه، فتلقى حتفها وهلاكها، والمشبه محذوف تقديره: «هم»، وقد عدَّد المشبه به؛ زيادةً في تحقيرهم. وقد شبههم بشيئين من جنس واحد: «**الحشرات**». والحشرتان تقتل كل واحدة منهما نفسها بنفسها؛ حماقةً وطمعًا، والمنافقون يبيعون دينهم وآخرتهم بمتاع قليل ضئيل يعادل ما تأخذه الذبابة من العسل وهي مغموسة فيه، ثم بعد ذلك يكون بطشٌ شديدٌ وعذابٌ أشدُّ وأبقى.

٩- تشبيه المُبدي لأعماله يريد هداية الناس، فيقع في الرياء:

روي عن الحسن (رحمه الله) [ت: ١١٠هـ][(٣)]. أنه قال: **لَقد عَلِم المُسلمون أَنَّ عَمَل السِّر أَحْرز للعاملين، فلا يَنبغِي للمُريد العَارف أَن يَخْدَع نَفْسَه وما جَرَّبَ مِنها بَأَن يَتعرَّض للبَلَاء، ولْيَلْزَم العَافية، وإِنما مَثله مَثل سَابِح رَحِم الغَرقَى؛ ليُخرجهم، فتَشَبَّثُوا بِه، فأَغْرَقوه، وَلَيته يَغْرَق كَغَرَق المَاء، وَلَكِن يَكُون مِنه مَا يَتَعَرَض به للمَقْت مِن الله عز وجل**[(٤)].

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد(١/ ٤٦).

(٣) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٤) الرعاية لحقوق الله المحاسبي ص٢١٤.

يحض الحسن البصري - رحمه الله - على عمل السر، ويبطل قول من يظهر العمل؛ من أجل هداية الناس: (يخدع نفسه، فيتعرض للبلاء) بصورة بيانية، السابحُ فيها يرحم الغرقى، ويهلك نفسه. وفي قوله: «**وإنما مثله مثل سابح رحم الغرقى؛ ليخرجهم، فتشبثوا به فغرقوه**»: شَبَّهَ المُبدي لأعماله والمُظهر لها يريد هداية الناس، فيقع في الرياء - بسابح رحم الغرقى، فتشبثوا به، فأغرقوه، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: التعرض لما فيه الهلاك والعطب بتأول خاطئ. وفي قوله: «**وليته يغرق كغرق الماء**»: بيّن أن عاقبة المشبه أشد من عاقبة المشبه به.

١٠- تشبيه الكاره للمذمة بكناس كنيف قيل له كناس أنت فامتعض:

قال المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)[١].: **إِنَّما يَأْنف مِن المَذمة ويَتَمغَص مِنها رَجُل عَظيم في نَفسِه، جَاهِل بأَسْوائِه، يَحْسَب أَنّه غَير مُستوجِب لما ذُمَّ به، وإِني سَأَضْرِب لك في ذلك مَثَلًا. كَمَثل كَنَّاس الكَنيف، مُتلوث بِالعَذِرة، فَقِيل له: كَنَّاس أنت، بالعَذِرة مُلطَخ، فاغْسِل ما بِك، فاستَعْظَم مَا قِيل لَه مِن ذلك، فَأَنَق، وَوَجَد على القَائِل. والله إِنَّ المُلوث بِالذُنُوبِ لأَقْذَر من العَذِرَة، وأَسْوأَ حَالًا من الكَنَاس، فما امتعَاضِه، وقَد استوجَبَ الذَّم سِرًا وجَهرًا في الآخِرةِ والأُولَى، فهذا أَخسَر منه لَو يَعلَمُون**[٢].

ففي قوله: «**كَمَثل كَنَّاس الكَنيف، مُتلوث بِالعَذِرة**»: شَبَّهَ الكاره للمذمة بكناس كنيف قيل له: كناس أنت، فاستعظم، والتشبيه مركب، ووجه الشبه: إنكار ما لا يمكن إنكاره، إنه إنكار الواضح الجلي. ثم كعادة المحاسبي بعد التشبيه يفضل

---

(١) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي/ سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٢) الوصايا للمحاسبي ص١٨٣/ ١٨٤.

جانب المشبه على المشبه به، ويُبين قوة الأمر في المشبه، فقال هنا: «**والله إِنَّ المُلوث بِالذُنُوبِ لأَقْذَر من العَذِرَة، وأَسْوأ حَالًا من الكَناس**». والغرض العام: عدم التعجل بالغضب على الذم، والرجوع بالنظر والتدبر في النفس، وإدراك النقص.

١١- تشبيه نفرة القلوب عن موعظة المرائي:

قال عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، أَخبَرَنِي أَبِي قَالَ: **سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِـيَّ[ت: ١٥١ - ١٦٠هـ]**[1]. **يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا وَعَظَ رَجُلٌ قَوْمًا لاَ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلاَّ زَلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا**[2].

ففي قوله: «**زَلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا**»: شَبَّهَ بُعد القلوب ونفرتها من مواعظ المرائي - بزل الماء عن الصفا، والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: البعد والتخلي مع عدم التعلق بشيء. والماء ينزلق عن الصفا دون أن يتعلق منه شيء بالصفا، أو إحداث تأثير، فكذلك القلوب إذا استمعت إلى المرائي لا تتأثر، ولا تتغير، ولا يعلق بها شيء من كلامه؛ لأن ما خرج من القلب دخل القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان، وإن انتفع الناس بكلامه، وهذا قليل، كان مثل المصباح؛ يضيء للناس، ويحرق نفسه:

١٢- مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه:

عن عَوْفٍ، عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ، **قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ جُنْدُبٌ الْبَجَلِيُّ[ت: ٦١ - ٧٠هـ]**[3]. **فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَثَلُ الَّذِي يَعِظُ النَّاسَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ**

(١) الأوزاعيُّ عَبْد الرحمن بْن عمرو،[ت: ١٥١ - ١٦٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٤/ ص١٢٠.

(٢) حلية الأولياء/ ج٦/ ص١٤١.

(٣) جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ الْعَلَقِيُّ رضي الله عنه، [ت:٦١-٧٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي/ ج٢/ ص٦٢٤.

مَثَلُ الْمِصْبَاحِ؛ يُضِيءُ لِغَيْرِهِ، وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ»[١].

ففي قوله: «**مَثَلُ الَّذِي يَعِظُ النَّاسَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مَثَلُ الْمِصْبَاحِ؛ يُضِيءُ لِغَيْرِهِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ**»: تشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: نفع الغير مع هلاك النفس.

١٣- تشبيه التفاوت الذي بين صلاة المخلص وغيره من المرائيين:

عَنْ شَجَرَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ شُفَيٍّ[ت: ١٠١ - ١١٠هـ][٢]. قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاكِبُهُمَا جَمِيعًا، وَلَمَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي صِيَامٍ وَاحِدٍ، وَلَمَا بَيْنَ صِيَامِهِمَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»[٣].

ففي قوله: «**وَلَمَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**»: شَبَّهَ التفاوت الذي بين صلاة المخلص وغيره من المرائيين أو الغافلين - بالبعد الذي بين السماء والأرض، والتشبيه مركب، وقد أبرز التفاوت الذي بين الصلاتين في الأجر، (وهو أمر عقلي، فالعمل عمل القلوب)، وأوضح كُنْه الأمر بأمر حسي يبصره كل أحد، ويدركه كل بصير.

١٤- تشبيه الذي يعلم الخير، ويدعي حبه ولا يفعله؛ فيحرُم من نفعه:

قال المحاسبي (ت:٢٤٣هــ)[٤].: **يَا أخي، إنّ الجائع يُحب الْخبز، وإنّ العطْشَان يُحب المَاء، وَلَو جعل الْخبز وَالْمَاء بَين أيديهما على مائدة أوْ علق فِي أعَنَاقهما مَا نفعهما علمهما بِأَن الْخبز وَالْمَاء مَعَهُمَا، وَلَا ينفعهما قربهما مِنْهُمَا**

---

(١) الزهد لأحمد/ ص ١٥٠.

(٢) شُفَيُّ بْنُ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيُّ الْمِصْرِيُّ/ تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٦٠.

(٣) الزهد لابن المبارك زيادات أبونعيم ص ٢٤.

(٤) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي/ سيرأعلام النبلاء/ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

دون أن يأكلا من الطَّعَام ويشربا من الشَّرَاب. وَهَكَذَا أنت؛ لَا يَنفعك عِلمك بالْخَير، وَلَا قُربه مِنْك، وَلَا حُبك لَهُ؛ حَتَّى يكون فِيك، وَتَكون من أَهْلِه، بَل لَا أَزْعم أَنَّك تُحِبه، وَلَكِنَّك مَخْدُوع أَوْ مُخَادِع فِي دَعْوَاك أَنَّك تُحبه. يَا أخي، هَل رَأَيْت عَطْشَان استَمْكن مِن المَاء الْبَارِد، فَلم يَشْربه؟!، إلا مُدَّع للعطش لَيْسَ بعطشان، أَو هَل رَأَيْت جوعان وجد طَعَامًا قد أمكنه، فَلم يَأْكُلهُ؟!، إلا مُدَّع للجوع لَيْسَ بجوعان[1].

فقد شبه الذي يعلم الخير، ويدعي حبه، ولا يفعله، فيحُرم من نفعه - بالجائع الذي لا يَنفعه قرب الطعام وعلمه بالطعام ما لم يأكله، وبالعطشان الذي لا ينفعه تمكنه من الماء ما لم يشربه. والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: عدم الانتفاع مع القدرة والتمكن من الانتفاع. وفي قوله: «**أهله، بل لَا أزعم أنك تحبه، وَلَكِنَّك مخدوع أَوْ مخادع فِي دعواك أنك تحبه**»: يُبين له أنه ليس بصادق في دعواه، ويستدل بالصورتين البيانيتين على أنه مدع، وليس بصادق فيقول: «**يَا أخي، هَل رَأَيْت عطشان استمكن من المَاء الْبَارِد، فَلم يشربه إلا مُدع للعطش لَيْسَ بعطشان؟، أَو هَل رَأَيْت جوعان وجد طَعَامًا قد أمكنه، فَلم يَأْكُلهُ إلا مُدع للجوع لَيْسَ بجوعان؟**». والاستفهام هنا يؤكد التشبيه، ويقرره.

١٥- كناية عن عِظم الدين، وعِظم ذنب من يبيعه؛ من أجل دنيا:

قال بشر بن الحارث: قال الفضيل بن عياض(١٠٥ - ١٨٧هـ)[2].: **لَأَن أَطْلُب الدُّنيا بطَبْل وَمِزْمَار أَحْب إِلي مِن أَن أَطْلبها بالعبادة**[3].

---

(١) أداب النفوس المحاسبي ص١٣٢.

(٢) الفضيل بن عياض (١٠٥ - ١٨٧هـ) الأعلام للزركلي/ ج٥/ ص١٥٣.

(٣) صفة الصفوة/ ج٢/ ص٢٤٢.

فقوله: «**لأَن أَطْلُب الدُنيا بطَبْل وَمِزْمَار أَحْب إلي مِن أَن أَطْلبها بالعبادة**»: كناية عن عِظم الدين، وعِظم ذنب من يبيعه؛ من أجل دنيا، وقد كانوا - رضوان الله عليهم - يحترسون من ذلك، عالمين بقدر دينهم، يصونونه بأموالهم وأنفسهم، وقد جاء عَنْ مَوْلًى لِابْنِ مُحَيْرِيزٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتَ بَزَّازٍ؛ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ مَتَاعًا، فَرَفَعَ فِي السَّوْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ، فَقَالَ: اخْرُجْ؛ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، لَا بِأَدْيَانِنَا[1].

١٦- كناية عن طلب المحمدة من البشر:

قَالَ المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)[2].: **لاَ تطلب المحمدة مِمَّن يَمُوت، فلتلحقك المذمة مِمَّن لَا يَمُوت**[3].

ففي قوله: «**لَا تطلب المحمدة**»: أن الذم لطلب المحمدة إنما هو لأن طلبها من الرياء المحبط للعمل. وقوله: «**مِمَّن يَمُوت**»: كناية عن البشر. وقوله: «**مِمَّن لَا يَمُوت**»: كنايه عن الحي القيوم جلا في علاه. والكناية هنا أفادت الإيجاز، وأفادت أن محمدة البشر منقطعة، ومذمة الآخرة أبدية غير منقطعة، فهي أشد وأبلغ من مذمة البشر.

١٧- استعارة المطعوم للرياء:

قال المحاسبي (ت:٢٤٣هـ)[4].: **وَاعْلَم أَن لَذَّة الرِّيَاء وحلاوته لَذَّة تخالط**

---

(١) الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا / ص٤٣ / ت: إياد خالد الطباع/ ن: دار البشائر/ ط: ١.

(٢) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٣) أداب النفوس للمحاسبي ص١٨١.

(٤) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

الْقُلُوب، وتجري فِي الْعُرُوق، فاحذر ذَلِك فِي ابْتِدَاء أول الْعَمَل، وفاتش الهمة، وتقصَّ تَصْحِيح الإرادة، وَكن فِي ذَلِك كُله مراقبًا لله وَحده[1].

ففي قوله: «**وَاعْلَم أَن لَذَّة الرِّيَاء وحلاوته لَذَّة تخالط الْقُلُوب**»: استعار المطعوم للرياء، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: (حلاوة) على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع: أن كلًّا منهما تميل النفس إليه، وتهش، وتبش. وقوله: «**وتجري فِي الْعُرُوق**»: كناية عن تمكن الرياء ولصوقه.

**** ما جاء من صور بيانية في أمر الإخلاص:**

١- تشبيه العمل الصالح الخفي المقبول:

قال المحاسبي(ت:٢٤٣هـ)[2].: **إِنَّ الشَّجرة إِذَا تَبيَّن عُروقُها انقطَعَت عَن شُربِها، ولَمْ تحسن فُروعها، وَجَفَ وَرَقُها، ولَمْ تُثمِر، ولَمْ يُنتَفَع بها، وذَهَبَ قَدر قِيمَتها. فإِذَا غَاصَت عُروقها، وغَابَت عَن النَّاظِرين إِليها: كَثُر شُرْبها، وجَرَى مَاؤُها، وتَزَايَدَت عَروقها، واخْضَّر ورَقُها، وطَابَ ثَمَرها، وجَنَاها صَاحِبُها، وكَثُر قَدْر قِيمَتها. وهَكَذا يافَتَى إِذا كَان العَمَل الصَالِح له أُصُول فِي القَلْب مُغطَاة عَن الخَلق: زَكَا فِي نَفسِه، وطَهُر من الأَدْنَاس، وكَثُر الثَّواب لصَاحِبِه، وإِذا بَدَا شَيء مِن اعْتِقَاد قَلبه، ومِن أُصُول عِلْمِه، لَمْ يَأْمَن إِليه مِن أبصار النَّاظِرين إِليه، ومَازَجَه حُبُّ المَحْمَدة. وكُلما أَخْفَى العَامل لله عَمَلَه: زَاد فِي قَدْر الصدق والإخلاص له عنده، وأُعْطي أكثر الثواب**[3].

---

(١) أداب النفوس للمحاسبي ص ١٤٦.

(٢) المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي / سيرأعلام النبلاء/ ج١٢/ ص١١٠/ ط: الرسالة.

(٣) الوصايا للمحاسبي ص٢٦٠.

فقد شبه العمل الصالح الخفي المقبول - بعروق الشجرة الغائرة في الأرض، ووجه الشبه: الفلاح عند الكتمان، والإغماد والفساد عند الظهور والبروز، والتشبيه تمثيلي. والغرض: بناء غير المدرك أو المتغافل عنه في الذهن على المألوف المشاهد. والعمل الصالح إن ظهر فإن القلوب أضعف من أن تُخلص، والناس ينظرون، فيضيع الثواب، ويقتحم الرياء القلب، وإن كان العمل خفيًا لم يكن فيه ثمة شيء لغير الله، وكان صاحبه محل محبة الله لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**»[١].

٢- تشبيه الناس في جنب الله بالأباعر:

قال خالد بن معدان (ت:١٠٣هـ)[٢].: «**لا يَفْقَه الرجُل كُل الفِقه حَتَى يَرى النَّاس فِي جَنب الله أَمْثَال الأَبَاعِر، ثُمَّ يَرْجِع إِلى نَفْسِه، فَيكُون لَهَا أَحْقَر حَاقِر**»[٣].

ففي قوله: «**لا يَفْقَه الرجُل كُل الفِقه حَتَى يَرى النَّاس فِي جَنب الله أَمْثَال الأَبَاعِر**»: تخيُّل الإنسان الناس في جنب الله أمثال الأباعر: هو عين الفقه والإخلاص، وما أمر الله الناس إلا أن يعبدوه مخلصين له الدين، وعلى هذا التخيل يحكم للعبد أنه فقيه كل الفقه. والتشبيه مفرد غرضه التهوين من أمر الناس وعدم الاعتداد بمدحهم وذمهم، وتجاهل أقوالهم عند كل عمل وكل فعل، وزاد في قوة التشبيه قولُه: «حَتَى يَرى النَّاس»، فالرؤية غير التخييل، وهو هنا يطالب بالرؤية كأن الأمر (كونهم أباعر) على الحقيقة.

---

(١) مسند أحمد (٣/ ٥١ ط الرسالة).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي(ت:١٠٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٤٠.

(٣) سير أعلام النبلاء/ ج٤/ ص٥٣٩.

٣- تشبيه الخلوة بعمود الإخلاص:

قال سعيد بن عثمان الخياط: سمعت ذا النُّون(ت:٢٤٥هـ)[١]. يقول: **لَمْ أَرَ شَيئًا أَبعَث لِطَلَب الإِخْلَاص مِثْل الوِحْدَة؛ لأَنه إِذا خَلَا لَمْ يَر غَير الله، فإِذا لَم يَر غَير الله لَم يُحَرِكه إِلا حُكْم الله، ومَن أَحَب الخِلوة فَقَد تَعَلَق بعَمُود الإِخْلَاص**[٢].

لَمَّا كانت الخلوة سبب الإخلاص، وبها يأتي، وعليها يقوم شبهها بالعمود. ومما زاد التشبيه قوة قولُه: «**فَقَد تَعَلَق**»؛ فهو ترشيح للتشبيه، أبلغ من قوله: «**إن الخلوة عمود الإخلاص**»، ووجه الشبه: أن كلًّا منهما أصل لا غنى عنه، ولا قيام إلا به.

٤- تصوير الدعاء الذي لا شرك فيه ولا رياء في صورة ناخلة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[ت:٣٢هـ][٣].: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْمِعُ مِنْ مُسْمِعٍ وَلَا مُرَاءٍ وَلَا دَاعٍ إِلَّا دَاعٍ دُعَاءً ثَبْتًا مِنْ قَلْبِهِ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ**»[٤]. بوَّب البخاري في الأدب المفرد: باب الناخلة من الدعاء[٥]. وفي قوله: «**وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا النَّاخِلَةَ مِنَ الدُّعَاءِ**»: صوَّر الدعاء الذي لا شرك فيه ولا رياء في صورة ناخلة، وهي الخالصة من الدقيق[٦]. ونحوه، والاستعارة تصريحية يظهر

---

(١) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

(٢) صفة الصفوة / ج٤/ ص٣١٩.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة / ج١/ ص٤٦١.

(٤) الزهد لوكيع ص٥٧٩.

(٥) الأدب المفرد ص٣١٣.

(٦) انْتَخَلْت الشَّيْءَ: استَقْصَيْت أَفضَله، وتَنَخَّلْتُه: تخيَّرته. وَفِي الْحَدِيثِ:لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا النَّاخِلة أَي: الْمَنْخُولَةَ الْخَالِصَةَ، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مُفْعُولَةٍ كماءٍ دافِق. لسان العرب (١١/ ٦٥٢).

فيها رداءة الدعاء الذي يراد به غير الله؛ حيث إنه مشوب مخلوط، والخالص من الدعاء الذي ليس فيه إلا الله هو الصافي الذي عزل لبابه عن الشوائب، وكل ما يشين، أو يعيب، ويُخِل بالصورة.

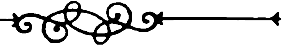
***

الخلاصة:

إن المرائين والمنافقين من أهون الخلق على الله - تعالى - وعلى البشر؛ لذلك جاءت الصور البيانية موضحة ومجلية ما هم فيه من هوان، ومأخوذة من بيئة الحيوانات والحشرات؛ فقد شبه أهل الرقائق المرائين بغنم سمينة عثة اللحم لا تنقي. وشبهوا إضرار المنافق لنفسه وتضييعه للدين وما عليه من إثم وما يقع عليه من عقاب - بجمل خنق نفسه، وكذلك شبهوهم بفراش النار، وبالذبان الطامعة التي تقع في الدبس والعسل عندما تراه، فتلقى حتفها.

أما عن الرياء بالعلم: فجاءت الصور البيانية كاشفة عن مدى حمق من يُرائي بعلمه، فشبه أهل الرقائق فسدة القراء بدراهم مزيفة تنكشف عند الاختبار. وشبهوا تجملهم بالعلم بتجمل ذي البزة ببزته. وشبهوا من يريد هداية الناس وقد خالطه الرياء، فهلك - بسابح رحم الغرقى، فتشبثوا به، فأغرقوه. وشبهوا من يعظ الناس، وينسى نفسه - بالمصباح يضيء لغيره، ويحرق نفسه.

أما عن تجميل وتزين أمر الإخلاص: فقد شَبَّهَ أهل الرقائق العمل الصالح الخفي المقبول - بعروق الشجرة الغائرة في الأرض المتمكنة النامية. وشبهوا الخلوة بعمود الإخلاص. وشبهوا الدعاء الخالص بالناخلة من الدقيق. وشبهوا التفاوت بين صلاة المخلص والمرائي بالبعد الذي بين السماء والأرض.



المبحث الثالث:
التصوير البياني في مقام الكبر

المحتوى:

١- تصوير الكبر سَبُعًا.

٢- والتعريض بحقارة المتكبر.

٣- والكِبْرُ فِي صُورَة شَخْصٍ خَبِيثِ الْعَشِيرَةِ وَالْخُلَةِ.

٤- واستعارة تمثيلية لحال من يتواضع، ومن يتكبر.

٥- وتشبيه قلب المتواضع وقلب المتكبر.

٦- واستعارة تمثيلية لحال المتكبر عند مشيته.

٧- وكناية عن حقارة المتكبر.

١- تصوير الكبر سبعًا:

نقل ابن المبارك (ت:١٨١هـ) في كتابه الزهد والرقائق أثر عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ، وقوله لِسَلْمَانَ: «**يَا سَلْمَانُ، مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ عَنَّا بِالْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّا لَا نَنْكِحُ إِلَيْكُمْ، وَلَا نُنْكِحُكُمْ، فَهَلُمَّ فَلْنُزَوِّجْكَ ابْنَةَ الْخَطَّابِ**»، قَالَ: «**أَفِرُّ وَاللَّهِ مِنَ الْكِبْرِ**»، قَالَ سلمان: «**فَتَفِرُّ مِنْهُ، وَتَحْمِلُهُ عَلَيَّ، لَا حَاجَةَ لِي بِهِ**»[١].

فقد صوَّر الكبر في صورة سبع، وحذف المستعار، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «أفر» على سبيل الاستعارة المكنية، فجاءت الاستعارة مُبينة عِظَم أمر الكبر، موضحة أن من استشرف الكبر هلك، ومن نصبَ قلبه للكبر افترس الكبرُ قلبه بلا رحمة وبلا مُهلة. وكما أن السبع يضيع على الإنسان دنياه: فإن الكبر يضيع على الإنسان آخرته، وهذا أنْكَى. وكلمةُ: «**الكِبر**»: مجاز مرسل علاقته السببية، فقد أراد عمرﷺ الفرار من عذاب النار، فأطلق السبب: "**الكِبر**»، وأراد المسبَّب، وهو عذاب الله، وأفاد المجاز التهويل وتعظيم أمر الكبر، فالقدوم على الكبر عذاب قبل العذاب، وهلاك قبل الهلاك، وفى المجاز خيال يخطُر للسامع عندما يسمع جملة: «**أفر من الكبر**» بمعناها الحقيقي الذي سرعان ما يتلاشى أمام المعنى المجازي المقصود، فبخطور الجملة بالمعنى الخيالي في الذهن يتحقق إثارة الذهن؛ فيقع المعنى في النفس موقعه.

ويتجلى فى النص أدب سلمان ﷺ لما قال: "**فَتَفِرُّ مِنْهُ، وَتَحْمِلُهُ عَلَيَّ، لَا حَاجَةَ لِي بِهِ**»؛ ففي نص سلمان ﷺ كناية عن شرف ابن الخطابﷺ، وكأنه

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك،(ج٢،ص٥٢).

يقول: إن زواجي من ابنتك شرف، وفخر يُدخل الكبر عليَّ، ولا حاجة لي بهذا الكبر، فصلوات الله وسلامه على من أدبهم. قد كانت صورة ذرَّة الكبر في عيون الصحابة كهيئة وحش مفترس، يتحاشَونه، ويتحاشون أسبابه حتى كان أحدهم يترك لفظًا؛ لمعنى ما، ويأتي بلفظ آخر؛ مخافة أن يدخل قلبَه شيء من العُجب: **"قِيلَ لِلْعَبَّاسِ: أَنْتَ أَكْبَرُ، أَمِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم؟، فَقَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ»**(١).

إن هذه الصورة البيانية: (الكبر في صورة السبع): قد رسخت في قلوب الصحابة، ومن تبعهم، حتى بنوا كلامهم عليها، وكأنها حقيقة لا مجاز لا سيما بعدما استقوها من نحو قوله ﷺ الذي رواه كعب بن مالك ﷺ: **«مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الرجل على المال والشرف لدينه»**(٢).

أراد ﷺ بالشرف هنا حب الجاه، والحرص على تحصيله، والجامع في الصورة (التي في الحديث): الاجتياح الكلي، أو الاستئصال الكلي في كلٍّ، وهذا يجتاح كل ما في الحظيرة، ويهلكه، والآخر يجتاح الدين كله من القلب، ولا يترك فيه مكانًا لشرع، والجامع أيضًا الإفساد في كلٍّ، والإفساد صفة في الذئب، فإذا دخل حظيرة لا يروق له بال، ولا تطاوعه نفسه أن يخرج وفي الحظيرة شاة قائمة على أرجلها، وقلبها ينبض، فهو يفسد أكثر مما يأكل، ويقتل ما لا طاقة له بأكله ولو أكل من واحدة لكفته واحدة، ومِثل ذلك من تخلق بالكبر، يتقمص أشياء لا طاقة له بها، ولا تناسبه، ولا يستطيعها، ولا يبلغها، قال - تعالى -: **"إِنْ**

---

(١) مُصنف ابن أبي شيبة، ج١٣، ص٦٢، ت: محمد عوامة، طبعة الدار السلفية الهندية القديمة.

(٢) صحيح ابن حبان (٨/ ٢٤).

فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ»(غافر:٥٧). وحدوث الفساد في الحظيرة يكون بإهمال أهلها، وعدم رعايتهم لها، كذلك القلب إذا تُرك لحب الشرف، والعصبية، وحمية الجاهلية: فلا تسأل عما تبقّى فيه من دين وخُلق.

فالكبر ذئب لا يمنعه مانع، ولا يحجبه حاجب، وها هو الفقر ليس من مدعاة الكبر، ولا من أسبابه، ولا يناسبه، ورغم ذلك يخترق الكبر صاحب الفقر، ويتسلل إلى كل الناس بمختلف طبقاتهم، ووظائفهم، ودرجاتهم. قال الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «ولَوْ كَانَ الكِبْرُ لَا يَعْتَرِي إِلَّا الشَّرِيفَ والْجَمِيلَ، أَوْ الْجَوَادَ، أَوْ الْوَفِيَّ، أَوْ الصَّدُوقَ: كَانَ أَهْوَنَ لأَمْره، وأَقَلَّ لِشَيْنِهِ، وَكَانَ يَعْرِضُ لِأَهْلِ الْخَيْرِ، وَكَانَ لَا يَغْلَطُ فِيه إِلَّا أَهْلُ الْفَضْلِ، وَلَكِنَّا نَجِدُهُ فِي السَّفَلَةِ، كَمَا نَجِدُهُ فِي العَلْيَةِ، وَنَجِدُهُ فِي الْقَبِيحِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الْحَسَنِ، وَفِي الدَّمِيمِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الْجَمِيلِ، وَفِي الدَّنِيِّ النَّاقِصِ، كَمَا نَجِدُهُ فِي الْوَفِيِّ الْكَامِلِ، وَفِي الْجَبَانِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الشُّجَاعِ، وَفِي الْكَذُوبِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الصَّدُوقِ، وَفِي الْعَبْدِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الْحُرِ، وَفِي الذِّمِّيِّ ذِيْ الْجِزْيَةِ والصَّغَارْ والذِّلَّةِ، كَمَا نَجِدُهُ فِي قَابِضِ جِزْيَتَه والْمُسَلَّطِ عَلَى إِذْلَالِهِ»[١].

والواقع والتاريخ وأخبار مَن سلف خير دليل؛ فهذا فرعون يقول عنه الجاحظ: «وَلَمْ يَدَّعِ الرُّبُوبِيَّةَ مَلِكٌ قَطُّ إِلَّا فِرْعَونُ، وَلَمْ يَكُ مُقَدَّمًا فِي مُرَكَّبِهِ، وَلَا فِي شَرَفِ حَسَبِهِ، وَلَا فِي نُبْلِ مَنظَرِهِ، وَكَمَالِ خلقهِ، وَلَا فِي سَعَةِ سُلْطَانِهِ وَشَرَفِ رَعِيَّتِهِ وَكَرَم نَاحِيتِه، وَلَا كَانَ فَوقَ الْمُلُوكِ الْأَعَاظِم، وَالْجِلَّةِ الْأَكَابِر، بَلْ دُونَ كَثِير مِنْهُمْ فِي الْحَسَبِ، وَشَرَفِ الْمُلْكِ، وَكَرَمِ الرَّعِيَّةِ، وَمَنَعَةَ السُّلْطَانِ، والسَّطْوَةِ عَلَى الْمُلُوكِ»[٢].

---

(١) الرسائل الأدبية، الجاحظ/ ص: ١٤٠.

(٢) المصدر السابق ١٤٠ـ١٤١ ص.

فمن خلال كلام الجاحظ يستبين ما نحن بصدده من أن الكبر ذئب لا يفرق بين السمينة، ولا النحيفة، ولا البيضاء، ولا العفراء، ولا الحمراء، فيغرز أنيابه في كلٍّ، وإن كانت سَكَّاء، أوْ عَوْرَاء، أوْ عَرْجَاء.

٢- التعريض بحقارة المتكبر:

قال الحسن البصري[ت: ١١٠هـ][(١)]. في ذم المتكبر: «**كَيْفَ يَتَكَبَّرُ مَنْ خَرَجَ مِنْ سَبِيلِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ؟!**»[(٢)].

هذا القول غيض من فيض أفاضت به قريحة الحسن البصري، ولا غرو في ذلك؛ فقد قال عنه حَفْصُ بْنَ غِيَاثٍ: «**مَا زَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَعِي الْحِكْمَةَ حَتَّى نَطَقَ بِهَا**»، وَكَانَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: «**ذَاكَ الَّذِي يُشْبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ**»[(٣)]. وقد جاءت مقولة البصري فيها كَمٌّ وجَمٌّ من الفوائد، وبيانها على النحو الآتي: فقوله: «كيف»: أفاد التعجب من هذا الإنسان الذي يعالج كل يوم أمر ما فى أحشائه. وفي قوله: «**خرج من سبيل البول**»: مجاز مرسل علاقته المجاورة؛ لأن الطفل في المرة الثانية ينزل من مجرى الرحم لا البول، فعبر عن الشيء باسم مجاوره؛ لتحقيق غرض التحقير، والمبالغة. وقوله: «**سبيل البول**»: كناية عن موصوفين، وهما آلة الرجل والمرآة، والغرض من الكناية التعبير عن المعاني غير المستحسنة بألفاظ لا تمجها الآذان، ولا تعافها الأذواق. ومن مستتبعات الكناية التعريضُ بحقارة المتكبر.

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) الزهد، للمعافي بن عمران الموصلي ص ٢٤٦.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٢،ص١٤٦.

٣- الكِبْرُ فِي صُورَةِ شَخْصٍ خَبِيثِ الْعَشِيرَةِ وَالْخُلَّةِ:

قال الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ): «**وَمَا ظَنُّكَ بِشَيْءٍ العُجْبُ شَقِيقُهُ، وَالْبَذَخُ صَدِيقُهُ، وَالنَّفْجُ أَلِيفُهُ، وَالصَّلَفُ عَقِيدُهُ**»[١].

فقد استعار صورة شخص خبُث منبته، وتربته، وجواره، وخلته للكبر، وروادفه: (العُجب، والبذخ، والنفج، والصلف)، ثم تناسى الاستعارة، وادَّعى أن المستعار له فرد من أفراد المستعار، ثم أثبت لازم المستعار، وهو: الشقيق، والصديق، والأليف - للمستعار له على سبيل الاستعارة المكنية.

والصورةُ تُبَيِّن هنا أن الكبر له شأن، ومكانة قريبة عند هذه الصفات المذمومة، بل هو أصلهم، وقائدهم، وهو فيهم ذو حسب، ولوجودهم علة، وسبب، يقول البصري: «**وَشَرُّ الْعُيُوبِ مَا كَانَ مُضَمَّنًا بِعُيُوبٍ، وَشَرُّ الذُّنُوبِ مَا كَانَ عِلَّةً لِذُنُوبٍ**»[٢]. يقول الجاحظ: «**وَالْكِبْرُ هُوَ الَّذِي زَيَّنَ لِإِبْلِيسَ تَرْكَ السُّجُودِ، وَوَهَّمَهُ شَرَفَ الْأَنَفَةِ، وَصَوَّرَ لَهُ عِزَّ الانْتِقَاضِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ، وَآنَسَهُ بِالْوِحْدَةِ وَالْوَحْشَةِ، وَهَوَّنَ عَلَيهِ سُخْطَ الرَّبِّ، وَسَهَّلَ عَلَيْه عِقَابَ الأَبَدِ، وَوَعَدَهُ الظَّفَرَ، وَمَنَّاهُ السَّلَامَةَ، وَلَقَّنَهُ الاحْتِجَاجَ بِالْبَاطِلِ، وَزَيَّنَ لَهُ قَوْلَ الزُّوْرِ، وَزَهَّدَهُ فِي جِوَارِ الْمَلَائِكَةِ، وَجَمَعَ لَهُ خِلَالَ السُّوءِ، وَنَظَّمَ لَهُ خِلَالَ الشَّرِّ**»[٣].

فقد صوَّر الكبر في صورة شخص زين لإبليس على سبيل الاستعارة المكنية، فقد فعل الكبر بالشيطان الأفاعيل، ونَصَبَ الكبر له من الفخاخ ثلاثة عشر فخًا،

---

(١) الرسائل الأدبية، ص١٣٨.

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٣) الرسائل الأدبية، ص١٣٩.

وهي التي أشار إليها الجاحظ بكلماته: «**زين، ووهمه، وصور له، وحبب إليه، وآنسه، وهون، وسهل، ووعده، ومناه، ولقنه، وزهده، وجمع له، ونظم له**»، والصورةُ تُوحي بتظاهر الكبر، وانتصاره على إبليس، وتمكنه من عنقه، ومن قلبه، وإبليس هو من هو !، أخرج آدم - عليه السلام - من الجنة، وأغوى ذريته، وبلغ من ذريته مبلغًا عظيمًا وصل هذا المبلغ إلى أنه يَدْخل من ذرية آدم - عليه السلام - من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون النار، وواحد فقط يدخل الجنة[1]. وهنا إشارة خفية في الصورة تنبه المخاطب، وتقول له: إياك أعني واسمعي ياجارة؛ فقد فعل الكبر بمن فعل بك الأفاعيل، فلن تعجزه أنت، ولن تغلبه أنت إلا إذا لُذت بربك، واحتميت بتواضع نبيك ﷺ.

٤- استعارة تمثيلية لحال من يتواضع، ومن يتكبر:

قال ذُو النُون(ت:٢٤٥هـ)[2].: **مَن تَطَأْطَأَ لَقَطَ رُطَبًا، وَمَن تَعَالى لَقِي عَطَبًا**[3].

ففي قوله: «**مَن تَطَأْطَأَ لَقط رُطَبًا**»: استعارة تمثيلية لحال من يتواضع، فيرفعه الله، ويحبه الناس، ويكثر مصافوه، ويقِل معادوه، ومن جميل التوافق أن التقاط الرطب لا يكون إلا بالطأطأة، والنظر في الأرض، والصاحب المتواضع يؤجر

---

(١) روى البخارى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: «يَقُولُ اللهُ - تَعَالَى -: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ». الجامع الصحيح المختصر، ج٣، ص١٢٢١، ن: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط:٣.

(٢) ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.

(٣) صفة الصفوة/ ج٤/ ص٣١٩.

في الدنيا بحب الناس، وفي الآخرة بثواب الله، كما ينال الرطب، ويكافؤ من يطأطأ لالتقاطها. وفي قوله: «**وَمَن تَعَالى لَقِي عَطَبًا**»: استعارة تمثيلية لحال من يتكبر ويغتر، فيذله الله، ويرغم أنفه، ولا يجد له محبًّا، ولا منجدًا، ولا منقذًا، والعطب الذي في التعالي هو كره الناس ونفورهم وبغض الله تعالى، وعقابه في الدنيا والآخرة.

٥- تشبيه قلب المتواضع وقلب المتكبر:

ذكر المحاسبي أن عيسى بن مريم - عليه السلام - قال: «**إِنَّ الزّرع إِنمَا يَنبُت فِي السَهل، ولا يَنْبُت عَلى الصَفَا، وكَذَلك الحِكْمَة؛ تَعْمر قَلْب المُتَواضِع، ولا تَعْمُر قَلْب المُتكَبِر، ألا تَرى أَنَّه مَن شَمَخَ بِرَأْسِه إِلَى السَّقْف شَجَّه، ومن تَطَأْطَأ أَظَلَه وَأَكَنَه**»[١].

ففي قوله: «**إِنَّ الزّرع إِنمَا يَنبُت فِي السَهل، ولا يَنْبُت عَلى الصَفَا، وكَذَلك الحِكْمَة؛ تَعْمر قَلْب المُتَواضِع، ولا تَعْمُر قَلْب المُتكَبِر**»: شَبَّهَ عمران القلب المتواضع بالحكمة ونجوعها فيه، وعدم نجوع الحكمة في قلب المتكبر - بالزرع الذي ينبت في السهل، ولا ينبت على الصفا القاسي، والتشبيه تمثيلي. وفي قوله: «**مَن شَمَخَ بِرَأْسِه إِلَى السَّقْف شَجَّه، ومن تَطَأْطَأ أَظلَه، وَأَكَنَه**»: أنه يَستدل على ضرر الشموخ المعنوي: «**الكبر**» بضرر الشموخ الحسي: «**شموخ من فوقه سقف**»، والاستعارة تمثيلية لحال المتكبر الذي يلقى العطب في كبره، والمتواضع الذي يلقى النفع والأجر في تواضعه.

---

(١) الرعاية لحقوق الله المحاسبي ص٣٧٦.

٦- استعارة تمثيلية لحال المتكبر عند مشيته:

عَنِ الْحَسَنِ [ت: ١١٠هـ][1]. قَالَ: «**تَلْقَى أَحَدَهُمْ يَتَحَرَّكُ فِي مِشْيَتِهِ، يَسْحَبُ عِظَامَهُ عَظْمًا عَظْمًا، لَا يَمْشِي بِطَبِيعَتِهِ**»[2].

ففي قوله: «**يَسْحَبُ عِظَامَهُ عَظْمًا عَظْمًا**»: استعارة تمثيلية لحال المتكبر عند مشيته، فهو يمشي ببطء، يحط رجلًا بعد رجل، ويقدم رجلًا، ويسحب الأخرى، ويتمطى، ويلوي ظهره متبخترًا، مع رفع جناحيه، والتبختر في رجليه، ويحرك أعضاءه شيئًا فشيئًا في زهو وعجب، كأنه يسحبها، ويتكلف في تحريكها. وغرض الاستعارة: بيان حال المستعار له، وما في مشيته من أوصاف.

٧- كناية عن حقارة المتكبر:

قال أَبُو الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ: **حَدَّثَنِي شَيْخٌ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَجَّ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ طَاوُوسٌ**[ت:١٠٦][3]. **وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، فَغَمَزَ جَنْبَهُ بِأُصْبُعِهِ، وَقَالَ: «لَيْسَتْ هَذِهِ مِشْيَةُ مَنْ فِي بَطْنِهِ خُرْءٌ»، فَقَالَ عُمَرُ - كَالْمُعْتَذِرِ -: يَا عَمِّ، ضُرِبَ كُلُّ عُضْوٍ مِنِّي عَلَى هَذِهِ الْمِشْيَةِ حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا**[4]. فقوله: «**لَيْسَتْ هَذِهِ مِشْيَةُ مَنْ فِي بَطْنِهِ خُرْءٌ**»: كناية عن الاحتقار وتقليل الشأن. واختار: «خرء» دون لفظ: «**العذِرة، أو الغائط**»؛ لإبراز زيادة القبح، أوردها بلفظها دون كناية؛ حيث إن لفظ العذرة أصلها فِناءُ الدَّارِ، وإنما سُمِّيَتْ عَذِراتُ النَّاسِ بِهَذَا؛ لأنها كَانَتْ تُلْقَى

---

(١) الحسن البصري أبو سعيد / سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص٢٨٢.

(٣) طاووس بن كيسان الفارسي[ت:١٠٦] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص٣٨.

(٤) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص٢٨٧.



بالأَفْنِية، فكُنِيَ عَنْهَا بِاسْمِ الْفَنَاءِ، كَمَا كُنِيَ بِالْغَائِطِ، وَهِيَ الأَرض الْمُطْمَئِنَّةُ عَنْهَ[١].

وقوله: «**يَا عَمِّ، ضُرِبَ كُلُّ عُضْوٍ مِنِّي عَلَى هَذِهِ الْمِشْيَةِ حَتَّى تَعَلَّمْتُهَا**»: كناية عن طول العقاب وشدته وكثرته، فقد نزل على كل عضو نزولًا مستمرًا حتى تعلَّم المشية، فرُفِع عنه الضرب.

***

الخلاصة:

من أشد الأشياء التي كان يخشاها أهل الرقائق، ويخافونها على أنفسهم: الكِبْرُ لا سيما وقد بين ﷺ ذلك، فقال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ"[٢]. فقد صوَّر أهل الرقائق الكبر سبعًا يهلك، وينبغي الفرار منه. وصوروه في صورة شخص خبث منبته وتربته وجواره وخلته. وجاءت كناياتٌ تهدِف إلى تحقير المتكبر، منها: «من خرج من سبيل البول مرتين»، و: «من في بطنه خِرَاء». وجاءت استعارتان تمثيليتان توضحان فضل التواضع وضرر الكبر، وهما: «مَن تَطَأْطَأَ لَقَطَ رُطَبًا، وَمَن تَعَالى لَقِي عَطَبًا». و: «مَن شَمَخَ بِرَأْسِه إِلَى السَّقْف شَجَّه، ومن تَطَأْطَأَ أَظَلَه، وَأَكَنَه».

---

(١) لسان العرب (٤/ ٥٥٤).

(٢) مسند أحمد (٧/ ٦٠).



المبحث الرابع:
التصوير البياني في مقام مصائد الشيطان

المحتوى:

١- تشبيه تذليل الشيطان لأتباعه بتذليل الرجل قَعُوده من الإبل.

٢- وتصوير الشهوات معاليق يصطاد بها الشيطان.

٣- واستعارة تمثيلية لحال من تصبه مكائد إبليس.

٤- وفخوخ الشيطان ومصاليه.

٥- وتصوير الشيطان صيادًا.

٦- وتشبيه كثرة الشياطين وانتشارهم بكثرة الجراد وانتشاره.

٧- وتصوير النوم عن الذكر كُحْلَ إبليس.

٨- وتشبيه خداع إبليس القراء بتلاعب الصبيان بالجوز.

٩- وتشبيه تمكن الشيطان من الغاضب - بتمكن الصبيان من الكرة.

١٠- وتشبيه فرحة إبليس عند تفريق المتحابين - بفرحته حين أخرج آدم من الجنة.

١١- وتشبيه كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان.

١- تشبيه تذليل الشيطان لأتباعه بتذليل الرجل قَعُوده من الإبل:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ[ت:٣٢هـ](١).: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُذَلِّلُهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يُذَلِّلُ الرَّجُلُ قَعُودَهُ مِنَ الْإِبِلِ(٢). ففي قوله: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُذَلِّلُه»: صوَّر أتباع الشيطان بالدواب المذللة، وحذف المستعار منه، وأشار إليه بلازم من لوازمه: «يُذَلِّلُه» على سبيل الاستعارة المكنية، ثم بين الاستعارة بتشبيه: «كَمَا يُذَلِّلُ الرَّجُلُ قَعُودَهُ مِنَ الْإِبِلِ»؛ فقد شَبَّهَ تذليل الشيطان لأتباعه بتذليل الرجل قعوده من الإبل. والتشبيه تمثيلي، ووجه الشبه: السطوة والمهانة، والطاعة العمياء، حتى لو أناخه على صخرة أناخ. والتشبيه أبان سطوة الشيطان على العصاة وتمكنه من رءوسهم، وأبان ما هم فيه من الانقياد والطاعة العمياء، فلا يشعرون بما هم فيه.

٢- تصوير الشهوات معاليق يصطاد بها الشيطان:

قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ](٣). قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ ظَهَرَ لِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الَّتِي أَرَاهَا عَلَيْكَ؟، قَالَ: هَذِهِ الشَّهَوَاتُ، أَصِيدُ بِهَا بَنِي آدَمَ. قَالَ لَهُ: لِي فِيهَا شَيْءٌ؟، قَالَ: لَا. قَالَ: فَهَلْ تُصِيبُ مِنِّي مِنْ شَيْءٍ؟، قَالَ: رُبَّمَا شَبِعْتَ، فَثَقُلْتَ عَنِ الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ. قَالَ: غَيْرُ هَذَا؟، قَالَ: لَا. قَالَ: لَا جَرَمَ لَا أَشْبَعُ أَبَدًا»(٤).

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ﷺ [ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.

(٢) الزهد لأبي داود ص١٤٦.

(٣) ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ. [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ]. أَحَدُ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ فِي الْبَصْرَةِ. تاريخ الإسلام للذهبي / ج٣/ ص٣٨٢.

(٤) اعتلال القلوب للخرائطي ص٣٩. وتلبيس إبليس (ص٢٥)/ دار الفكر، ط:١.

قوله: «فَرَأَى عَلَيْهِ مَعَالِيقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: كلّ شيء علق به شيء فهو معلاقة، ويقال: في بيته معاليق التمر والعنب، ويقال: «أعلقت، فأدرك» مِن: أعلق الحابل إذا علق الصيد بحبالته[1]. وقد جاءت الشهوات هنا ماثلة في صورة معاليق، هكذا رأها يحيي - عليه السلام - رؤيةً تُقرب الغائب، وتجعله مشاهدًا، وتسلط الضوء على الجانب غير الواضح حتى يُرى ما فيه، وتُكَبِّر الشيء الدقيق حتى يظهر ملأ العين. ورؤية يحيي - عليه السلام - تتفق مع غاية التشبيه وهدفه في إبراز المعقول في صورة محسوس. والشيطان جاء هنا على هيئة صائد معه أدواته التي يحتال بها، ويقنص بها. والرؤية تترك في النفس أثرًا وصورة عن عمل الشيطان، صورةً تُوجب الحذر والخوف، وإبصار الشهوات، واجتنابها، وعدم الوقوع في كلاليبها، وخطاطيفها. وقد وردت ثلاث صور أتوقع أنها تولدت من هذا الأثر، جاء فيها الشيطان صيادًا، وصاحبَ شباك، ومصالي:

٢- استعارة تمثيلية لحال من تصبه مكائد إبليس:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّاجِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى[2]. -: «قَالَ إِبْلِيسُ: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَنْجُو مِنِّي بِحِيلَتِهِ فَبِعُجْبِهِ: وَقَعَ فِي حِبَالِي»[3].

هنا نكتة بلاغية: وهي إنطاق إبليس[4]. ونسبة القول له؛ ليوقن السامع أن العجب بالطاعة والافتخار من محبوبات إبليس ومن أعماله التي يرجوها،

---

(١) أساس البلاغة (١/ ٦٧٥).

(٢) لم أجد له سنة وفاة، ولكن أكثر النقل عنه في الحلية أحمد بن أبي الحَواري عبد الله بن مَيمون [ت: ٢٤١ - ٢٥٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي ج٥/ ص١٠٠٥.

(٣) حلية الأولياء / ج٩/ ص٣١٧.

(٤) القول لم يُورده إلا سعيد بن يزيد، فالراجح أن القول قوله هو، ونسبه إلى إبليس.



والدليل هو نطق إبليس نفسه، ففي نطقه مزيد تأكيد لمن ينكرون أن العجب ليس بذنب، أو يقللون من خطورته، ومثل هذا جاء كثيرًا على لسان أهل الرقائق؛ فمنهم من أنطق الدنيا، ومنهم من أنطق الخربة، وغير ذلك، ونطقه هنا اعتبار، وليس مقالًا. وفي قوله: «فَبِعُجْبِهِ: وَقَعَ فِي حِبَالِي»: استعارة تمثيلية لحال من تصبه مكائد إبليس، وتخنقه بعد أن ظن النجاة.

٤- فخوخ الشيطان ومصاليه:

عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ [ت: ٦١ - ٧٠هـ][1]. يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ فُخُوخًا وَمَصَالِيَ، وَإِنَّ مِنْ مَصَالِي الشَّيْطَانِ وَفُخُوخِهِ: الْبَطَرَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ، وَالْفَخْرَ بِإِعْطَاءِ اللَّهِ، وَالْكِبْرِيَاءَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ»[2].

ففي قوله: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ فُخُوخًا وَمَصَالِيَ[3]»: أورد الأمر مبهمًا، ثم بدأ في تفنيده وتحديده؛ حتى لا يذهب السامع إلى أشياء غير التي يعنيها المتكلم، فقال: «وَإِنَّ مِنْ مَصَالِيَ الشَّيْطَانِ وَفُخُوخِهِ: الْبَطَرَ بِأَنْعُمِ اللَّهِ، وَالْفَخْرَ بِإِعْطَاءِ اللَّهِ، وَالْكِبْرِيَاءَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ». فقد شبه البطر والفخر والكبرياء واتباع الهوى - بفخوخ ومصالي، الشيطان صاحبها وصائد فريستها، والتشبيهات هنا متعددة، وقد أبانت للمتكبر المفتخر ما عليه من خطر وأسر.

---

(١) النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، [ت: ٦١ - ٧٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي ج٢/ ص٧٢٧.

(٢) اعتلال القلوب للخرائطي ص٤٩.

(٣) والمِصلاةُ أن تنصِبَ شَرَكًا ونحوه؛ ليَقَعَ فيه شيءٌ، فيُصطاد، وتقول: صَلَيْتُ أي: نَصَبتُ المِصلاةَ وتجمع مَصالي. «العين» باب الصاد واللام و (وأ يء) (٧/ ١٥٤).

وإنما جُعلت مثل هذه الأشياء فخوخًا؛ لأن الكثير لا يرى فيها ثمة إثمًا، ولا يراها ذنبًا، فيقع فيها بعض الصالحين، ومن هم على الطريق، فيلج العبد فيها وهو مطمئن، كما يلج الطائر في الفخ وهو غافل عما بداخل الفخ، وعما ينتظره.

٥- تصوير الشيطان صيادًا:

قال ابن محيريز [ت: ٩١ - ١٠٠هـ][١].: **صَيَّاد يَرَاك ولا تَرَاه، يُوشِك أَن يَظْفَر بِك**[٢].

فقد استعار الصياد للشيطان استعارة تصريحية أصلية، تمضي في ركاب ما سبق من صور بيانية تُبرز صفة من صفات الصياد، غاضة الطرف عن الشِباك والفخوخ، والصفةُ تُوجب الخوف والحذر مما لا يُرى، وتُوجب الانتباه والتحسس عند كل قول أو فعل؛ مخافةَ أن يظفر العدو.

٦- تشبيه كثرة الشياطين وانتشارهم بكثرة الجراد وانتشاره:

قال الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي حَسَّانُ [ت: ١٢١ - ١٣٠هـ][٣]. قَالَ: **إِنَّمَا مَثَلُ الشَّيَاطِينِ فِي كَثْرَتِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ دَخَلَ زَرْعًا فِيهِ جَرَادٌ كَثِيرٌ، فَكُلَّمَا وَضَعَ رِجْلَهُ تَطَايَرَ الْجَرَادُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - غَضَّ الْبَصَرَ عَنْهُمْ مَا رُئِيَ شَيْءٌ إِلَّا وَعَلَيْهِ شَيْطَانٌ**[٤].

---

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبٍ [ت: ٩١ - ١٠٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي،/ ج ٢/ ص١١٢٧.

(٢) الرعاية لحقوق الله المحاسبي ص ٢٠٠.

(٣) حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ الدِّمَشْقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الْمُحَارِبِيُّ مَوْلاهُمْ. [ت:١٢١-١٣٠هـ]. تاريخ الإسلام للذهبي، ت: بشار/ ج٣/ ص٣٩٦.

(٤) حلية الأولياء / ج٦/ ص٧٥.

قوله: «إِنَّمَا مَثَلُ الشَّيَاطِينِ فِي كَثْرَتِهِمْ........»: كان من المتوقع أن يقول: «مثل الجراد»، ولكن عدل عن ذلك إلى قوله: «كَمَثَلِ رَجُلٍ دَخَلَ زَرْعًا فِيهِ جَرَادٌ كَثِيرٌ، فَكُلَّمَا وَضَعَ رِجْلَهُ تَطَايَرَ الْجَرَادُ يَمِينًا وَشِمَالًا»، فأتى بصورة مركبة؛ لإبراز هيئة انتشار الشياطين وتواجدهم وملئهم الأرض، والتشبيه تمثيلي، فقد شَبَّهَ كثرة الشياطين وانتشارهم وازدحامهم - بكثرة الجراد وانتشارهم. وقد أفاد قوله: «فَكُلَّمَا وَضَعَ رِجْلَهُ تَطَايَرَ الْجَرَادُ يَمِينًا وَشِمَالا »: عدمَ وجود فراغ بين الشياطين ولا حولهم، والصورة البيانية حاملة على الخوف والحيطة من الشياطين عند كل شأنٍ.

٧- تصوير النوم عن الذكر كُحْلَ إبليس:

قال عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي(ت:١٣٥)[١]. يَقُولُ: «لِإِبْلِيسَ كُحْلٌ يُكْحِلُ بِهِ النَّاسَ، فَالنَّوْمُ عَنِ الذِّكْرِ مِنْ كُحْلِ إِبْلِيسَ»[٢].

فقد بدأ بقوله: «لِإِبْلِيسَ كُحْلٌ يُكْحِلُ بِهِ النَّاسَ»؛ لحمل السامع على الاشتياق لمعرفة هذا الكحل، وإثارة الانتباه، والرغبة بخوف لسماع طرف التشبيه: «المشبه به». ووجه الشبه بين النوم وكحل إبليس: الضرر في كلٍّ، وفوات الخير. والتشبيه غرضه: بيان أمر المشبه. والصورة البيانية بثَّت كره النوم عن الذكر في القلوب، وتصويره في صورة كريهة مُخوفة، فيها بخس للعبد ونقصان، ولما كان النوم له مزيد صلة بالعين: أتى بمشبه به له مزيد صلة أيضًا بالعين.

---

(١) عطاء بن ميسرة الخرساني/ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للربعي/ج١/ ص٣١٩/ ت:د. عبد الله أحمد سليمان الحمد/ ن: دار العاصمة - الرياض/ ط: ١.

(٢) حلية الأولياء / ج٥/ ص١٩٩.

٨- تشبيه خداع إبليس القراء بتلاعب الصبيان بالجوز:

قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ[ت:١٣٠هـ][١].: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْعَبُ بِالْقُرَّاءِ كَمَا يَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْجَوْزِ**»[٢].

يُلبِس إبليس عَلَى المتدينين بما يشبه الكرامات، فيغتر القوم، ويقعون في الفخ؛ لقلة علمهم، فيتلاعب بهم، أما العاقل فلا يساكن شيئًا من هذا. فقد شبه خداع إبليس القراء - بتلاعب الصبيان بالجوز، ووجه الشبه: الاستخفاف والمهانة وقوة التحكم، والتشبيه تمثيلي. وهناك قصص كثيرة أوردها أهل الرقائق تؤكد صواب هذا التشبيه، فمِن مُدَّعِي الزهد مَن ادَّعَى النبوة، ومنهم من ادعى خصوصيات لم ينلها الأنبياء، ومنهم من ادعى أمورًا لا تليق إلا بالخالق جلَّ في علاه.

٩- تشبيه تمكن الشيطان من الغاضب بتمكن الصبيان من الكرة:

عَنْ عَقِيلِ بْنِ مَعْقَلِ بن أَخِي وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ(ت:١١٣هـ)[٣].: **قَالَ رَاهِبٌ لِلشَّيْطَانِ وَقَدْ بَدَا لَهُ: أيّ أخلاق بني آدَمَ أَعْوَنُ لَكَ عَلَيْهِمْ؟، قَالَ: الْحِدَّةُ، إِنَّ العبد إذا كان حديدًا قَلَبْنَاهُ كَمَا يَقْلِبُ الصِّبْيَانُ الْكُرَةَ**[٤].

ففي قوله: «**كَمَا يَقْلِبُ الصِّبْيَانُ الْكُرَةَ**»: شَبَّهَ سطوة الشيطان على العبد الغضب وقدرته على إيقاعه فيما لا يحمد عقباه، وتمكنه منه - بقدرة الصبيان على تقليب

(١) مالك بن دينار / سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة:ج٥/ ص٣٦٤.
(٢) الحلية / ج٢/ ص٣٧٥.
(٣) وهب بن منبه بن كامل(ت:١١٣هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٥٧.
(٤) مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا ص ٥٩.



الكرة، وتمكنهم منها، والتشبيه مركب تظهر فيه مدى سطوة الشيطان، وتمكنه من الغاضب الجعظري المتكبر الجافي.

١٠- تشبيه فرحة إبليس عند تفريق المتحابين - بفرحته حين أخرج آدم من الجنة:

عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ [ت: ٢٠١ - ٢١٠هـ](١). قَالَ: «**يُقَالُ: فَرْحَةُ إِبْلِيسَ إِذَا فَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ - كَفَرْحَتِهِ حِينَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ**»(٢).

ففي قوله: «**فَرْحَةُ إِبْلِيسَ إِذَا فَرَّقَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ - كَفَرْحَتِهِ حِينَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ**»: شَبَّهَ فرحة إبليس عند بث الفرقة بين المتحابين - بفرحته حين أخرج آدم من الجنة، والمشبه مفرد مقيد، والمشبه به مفرد مقيد، ووجه الشبه: قوة الفرحة؛ لكثرة الظفر. والصورة البيانية أبانت عن عِظم خطْب الفرقة؛ حيث عدلت بها خروج آدم - عليه السلام - من الجنة، وأبانت أنهما عند إبليس سواء.

١١- تشبيه كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان:

قال الحكيم الترمذي (ت: ٣٢٠هـ)(٣).: **فَرَكَّب فِيه الشَّهَوَات والهَوَى، وجَعَل للشياطِين فِيه وَسَاوِس يَجْرون فِيه مَجْرى الدَّم، ويَغُوُصُون غَوْصَ النُّون فِي البَحْر**(٤).

---

(١) ضَمْرَةُ بْن ربيعة، أبو عَبْد اللَّه الْقُرَشِيّ مولاهم الدِّمشقيُّ ثمَ الرَّمْليّ. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ]ج٥/ ص٩٣.

(٢) مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي ص١١٢.

(٣) محمد بن علي الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم / لسان الميزان للعسقلاني / ج٧/ ص٣٨٦.

(٤) أدب النفس الحكيم الترمذي ص١٤.

ففي قوله: «**يَجْرون فِيه مَجْرى الدَّم**»: جاءت هذه الصورة على لسان النبي ﷺ[1]. و: (مجرى) مصدرٌ ميميٌّ، أو مكانٌ، مِن: جرى يجري جريانًا. **وعلى اعتبار أنها مصدر: قال القاضي**: أي: يجري مثل جريان الدم في أنه لا يحس بجريه كالدم في الأعضاء، ووجه الشبه: شدة الاتصال، **فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة**[2]. **وقال الطيبي**: شَبَّهَ كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان - بجريان دمه وعروقه وجميع أعضائه، والمعنى أنه يتمكن من إغوائه وإضلاله تمكنا تامًا، ويتصرف فيه تصرفًا لا مزيد عليه[3]. **وعلى اعتبار أن (مَجْرى) اسم مكان: قال الطيبي**: يجوز كونه حقيقة؛ فإنه - تعالى - قادر على أن يخلق أجسامًا لطيفة تسري في بدن الإنسان به سريان الدم فيه؛ فإن الشياطين مخلوقة من نار السموم، والإنسان مخلوق من صلصال وحمأ مسنون، والصلصال فيه نارية، وبه يتمكن من الجري في أعضائه؛ بدليل خبر البخاري معلقًا: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس. ويجوز كونه مجازًا، يعني: أن كيد الشيطان ووسوسته تجري في الإنسان حيث يجري منه الدم من عروقه، والشيطان إنما يستحوذ على النفوس، وينفث وساوسه في قلوب الأخيار بواسطة النفس الأمارة بالسوء، ومركبها الدم، ومنشأ قواها منه، فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم؛ لأنه يقمع الهوى والشهوات التي هي أسلحة الشيطان[4].

وقال ابن الكمال: هذا تمثيل وتصوير، أراد تقرير أن للشيطان قوةَ التأثير في

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢).

(٢) فيض القدير: شرح الجامع الصغير/ المناوي القاهري (٢/ ٣٥٨) / ن: المكتبة التجارية الكبرى - مصر/ ط: ١.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

السرائر؛ فإن كان متفردًا منكرًا في الظاهر فإليه رغبة روحانية في الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية في المواطن[1]. **قلت**: تقدير الكلام يغوصون غوص يشبه غوص النون في البحر، وسواءً كان غوص الشيطان هنا على الحقيقة أو المجاز: فإن الحكيم الترمذي شبهه بغوص النون في البحر تشبيهًا تمثيليًا، وهو دليل على سرعة الوصول، وسهولة التمكن، وشدة التخفي، ولا ريب أن هذه الصورة تولدت من الصورة السابقة التي جاءت على لسان النبي ﷺ. والكلام كناية عن تمكن الشيطان وقربه من الإنسان.

***

الخلاصة:

جاء في المبحث ثلاث صور بيانية تدل على تمكن الشيطان من أتباعه تمكنًا فيه مهانة واحتقار، وهي: تشبيه تمكن الشيطان من الغاضب بتمكن الصبيان من الكرة. وتشبيه خداع إبليس القراء بتلاعب الصبيان بالجوز. وتشبيه تذليل الشيطان لأتباعه بتذليل الرجل قعوده من الإبل. وقد صوَّر أهل الرقائق الشيطان صيادًا. وفي نصٍّ آخر شبهوا الشهوات بالمعاليق التي يصطاد به الشيطان. وفي نصٍ آخر شبهوا البطر والفخر والكبرياء واتباع الهوى - بفخوخ ومصالي، اتخذها الشيطان؛ ليضل بها بني آدم.

---

(١) السابق.

الخاتمة

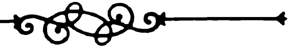
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة، والجمع والحشد، والانتقاء، واستخراج الرجال والوفيات، والتقسيم والتصنيف، والشرح والتحليل، وطلب المنازع والمصادر: خرجت الدراسة بعدة نتائج، وهي:

١- أن أغلب المنازع الذي انتزع منها أهل الرقائق صورهم البيانية القرآن والسنة، ثم بعد ذلك البيئة، وتراثهم، ثم بعد ذلك ما جاء من آثار على لسان الأمم السابقة والأنبياء، وهذا المنزع الآخير كان وهب ابن منبه - رحمه الله - كثير النزع منه.

٢- وأنَّ كل خلاصة أُذيل بها المقام هي نتيجة من نتائج البحث في ذلك المقام، وخلاصة لمجموع ما قيل في المقام على حد علمي وجهدي.

٣- وقد تشابهت صور أهل الرقائق في الثلاثة قرون، وأخيلتهم؛ وذلك لوحدة الأرض، والموروث، وكذلك أصول الرقائق واحدة، وهي القرآن والسنة.

٤- وأن تنوع الصور البيانية للمعنى الواحد يأتي تبعًا لاختلاف طبائع المتكلمين وميولهم وأرصدتهم، فنجد المعنى الواحد يُخرج لنا في صورة استعارة، ومرة تشبيه، ومرة كناية، والألفاظ والصياغة أيضًا لها دور في هذا



التنوع. ونجد المعنى يتطور ويتبلور في صدور أهل الرقائق، وإن كان المعنى واحدًا ولكن إخراجه له قوالب متعددة، وكل قالب يشفع للآخر، ويشهد معه على نفس المعنى، أو كخيوط من نسيج واحد تصبغ بألوان عدة، أو شجرة تنمو وتكبر وينبسق لها فروع كلما جاء عليها لسان متكلم.

٥- وأن كثيرا من الصور البيانية تناقلتها الألسنة من بعضها إلى بعض، وفي أحايين كثيرة يُخضعها القائل لأحاسيسه ومشاعره، فيُغير، ويُجوِّد، ويُضفي عليها طبعه وماءه وثوب عصره، فتخرج زهرة لها صفاتها الخاصة المستقلة مع اتصال نسبها بالقول الأول، وعدم مفارقتها لحقلها القديم.

٦- وأن كثيرا من صورهم البيانية قد راجت وانتشرت على ألسنة الخلف، وقد نسج الخلف صورهم البيانية على ضوء صور أهل القرون الثلاثة، واستمدوا بعض خيوط صورهم من تراث السلف، فالصور البيانية التي في البحث هي الجذور، إذا أردنا أن نعرف أصل الفرع، وهي القاعدة لما جاء بعدها وما زيد عليها.

٧- وأن هذا البحث هو اللبنة الأولى التي يُبنى عليها، ويقاس عليها ما جاء في القرون التالية؛ لمعرفة ما استجد، وما تطور، وما اقتبس، وما تم التصرف فيه، فكل مقام من المقامات التي تناولتها له أمثلته التي قمت باستخراجها، هذه الأمثلة خاصة بهذه الفترة الزمانية من إنتاجها قيلت فيها، ونمت فيها، وتطورت، وكل مقام - في هذه الفترة - له خصائص ومميزات تُعرف إذا تم مقارنته بفترات زمانية أخرى، نعم، وقتها نعرف ما نبغ فيه الخلف، وما استجدوه، وما طوروه، وما عجزوا أن يأتوا بمثله، وما حاموا حوله. نعم، يتعين حتمًا هذه المقارنة بين المقام الواحد في عصور مختلفة. وأما أن يستخرج خصائص ومميزات الفترة

كلها بصورة عامة دون النظر إلى المقامات والجزئيات على حدة: فإن النتائج ستكون باهتة متداولة على كل الألسن تقليدية قوالب جاهزة محفوظة تنطبق على كل بحث، ولا تصلح لأي بحث.

٨- وأن أكثر أهل الرقائق من الصور البيانية التي تنقص من قدر الدنيا، وتصف قبحها، وتُقدر قلتها، وتفضح أمرها، ثم استنطقوا الدنيا، وأنطقوها، وهذا الأمر كان سمة عندهم دون غيرهم، ومن أكثر الأشياء التي اعتنى بها أهل الرقائق، وصوبوا إليها سهامهم، ويظهر هذا جليًا في الفصل الأول.

٩- وأنه عند التأمل في تشبيهات المحاسبي التمثيلية - وهي كثيرة جدًا على لسانه -: نجد أنه ينهي كلامه بتفضيل المشبه على المشبه به، وبيان أن الأمر أوضح في المشبه منه في المشبه به. كذلك أكثر المحاسبي - رحمه الله - في كتبه من التشبيه التمثيلي، والتشبيه المتعدد، وأكثر فيه من التفصيل والجمل، وبيان مواطن الاشتراك بين المشبه والمشبه به، ويشبهه في هذا أبو حامد الغزالي، وهو من القرن الخامس الهجري.

١٠- ووجود تشابه بين أسلوب المحاسبي والحكيم الترمذي في عرض الصور البيانية، وفي الإكثار من التشبيه المركب وإن كان الترمذي سهلًا في تركيب الكلمات والجمل.

١١- وأن من الملاحظ أن جل مقامات أهل الرقائق عقلية، وقد استعانوا بالصور الحسية؛ لتصوير ما هو مخبوء في أحناء الصدور والقلوب وأعمالها، وكانت صورهم في الأغلب قريبة واضحة بعيدة عن الخيال البعيد، وعن الإغراق والإغراب.

١٢- ووجود صور بيانية في كلام أهل القرون الثلاثة قد تولَّدت من صور بيانية جاءت في أخبار بني إسرائيل والأنبياء.

١٣- وأنه يظهر من نصوص أهل الرقائق صدق قولهم، وصفاء نفوسهم، وبعدهم عن الكذب والتدليس والوهم والخداع، ولا شك أن أنفاسهم مستمدة من نبع رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، ليس في الدين والأخلاق والعلم فحسب، وإنما في الأدب واللغة والبيان، كذلك من خصائص أهل الرقائق الوضوح والرقة في التصوير، والبعد عن الغموض، والإلغاز في التصوير، والإيجاز، والقياس، وذكر الشيء بدليله.

١٤- وأن بَثَّ الأحاديث التي تجرى في مكنون نفوسهم، والإخبارَ بعيوبهم على الملأ: شجاعةٌ ومقدرةٌ يمتاز بها أهل الرقائق الذين عرفوا أنفسهم، فلم يضرهم ما قال الناس عنهم.

١٥- وأن لكل رجل من أهل الرقائق بصمتَه، وبيانه، وعقله، وفكره الذي لا يشبه فيه أحدًا، وإن قلّ علمه ونِتاجه، وربما أصبح القليل قلادة الجيد، ومغمور اليوم مشهور الغد.

١٦- وما زال البحث في أمر الرقائق مفتوحًا للبحث قابلًا لإعادة القراءة والكتابة فيه، فهو معين لا ينضب، وإن تكاثرت عليه الدلاء، وفيوضات التحليل رزق، فربما رزق المرء من طرفها، ويرزق الثاني من وسطها، والثالث من إحدى جوانبها المتعددة، وهو معين لا ينضب من حيث المادة، فكلما سار المرء فيه مسافة، وظن أن الأمر انتهى: لاح في الأفق مخطوط جديد قد تحقق وظهر كتاب مغمور، وبدا سفر غابت عنه عيني، وما زال البحث يشوبه النقص والقصور، ولكن حسبي ترديد كلامهم، ومعرفة أفعالهم وأحواله.

قائمة المصادر

م	قائمة المصادر
١	إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي/ ن: دار المعرفة - بيروت.
٢	أخبار الشيوخ وأخلاقهم/ : أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر الـمَـرُّوْذِيُّ /ت: عامر حسن صبري/ ن: دار البشائر الإسلامية، بيروت/ ط:١.
٣	الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا /ت: إياد خالد الطباع/ ن: دار البشائر/ ط: ١.
٤	الإخوان لابن أبي الدنيا/ ت: مصطفى عبد القادر عطا/ ن : دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١.
٥	آداب الشافعي ومناقبه/ الرازي ابن أبي حاتم /ت: عبد الغني عبد الخالق/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ط: ١.
٦	آداب النفوس / : الحارث بن أسد المحاسبي/ ت: عبد القادر أحمد عطا/ ن: دار الجيل - بيروت - لبنان
٧	أدب النفس/ أبو عبد الله، الحكيم الترمذي / ت: الدكتور أحمد عبد الرحيم السَّايح/ ن: الدار المصرية اللبنانية، مصر/ ط:١.



م	قائمة المصادر
٨	الأدب لابن أبي شيبة/ ت: د. محمد رضا القهوجي/ ن: دار البشائر الإسلامية - لبنان/ ط: ١.
٩	الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا./ ت: نجم عبد الرحمن خلف/ ن: مكتبة الرشد- السعودية/ ط: ١.
١٠	اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا/ ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم/ ط: ١.
١١	إصلاح المال لابن أبي الدنيا/ ت: محمد عبد القادر عطا/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان ط:١.
١٢	اعتلال القلوب للخرائطي/ / ت: حمدي الدمرداش/ ن: نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض/ ط: ١.
١٣	اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي / ت: الألباني/ ن:المكتب الإسلامي - بيروت/ ط:٤.
١٤	الأمثال لأبي الخير الهاشمي/ ن: دار سعد الدين، دمشق/ ط:١.
١٥	الأهوال لابن أبي الدنيا / ت: مجدي فتحي السيد./ ن: مكتبة آل ياسر - مصر.عام النشر: ١٤١٣ هـ.
١٦	الأولياء/ لابن أبي الدنيا / ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت/ ط: ١.
١٧	الإيمان لابن أبي شيبة،/ ت: محمد ناصر الدين الألباني/ ن: المكتب الإسلامي/ ط: ٢.

م	قائمة المصادر
١٨	التخويف من النار لابن رجب/ ن: مكتبة دار البيان – دمشق / ط: ١.
١٩	التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة/ : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي / ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم/ ن: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض/ ط: ١.
٢٠	التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]/ أبو العباس، المعروف بالمبرد/ /ت: إبراهيم محمد حسن الجمل/ ن: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢١	التعازي/ علي بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي سيف أَبُو الحسن المعروف بالمدائني/ ت: إبراهيم صالح/ ن: دار البشائر/ ط: ١.
٢٢	التهجد وقيام الليللابن أبي الدنيا/ ت : مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي / ن : مكتبة الرشيد – الرياض/ ط ١.
٢٣	التواضع والخمول/ لابن أبي الدنيا /ت: محمد عبد القادر أحمد عطا/ ن: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٤	التوبة للمحاسبي / ت عبدالقادر أحمد عطا / دار الفضيلة ط ١.
٢٥	التوبة/ لابن أبي الدنيا / ت وتعليق: مجدي السيد إبراهيم./ ن: مكتبة القرآن، مصر.
٢٦	التوكل على الله/ لابن أبي الدنيا / ت: مصطفى عبد القادر عطا/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان/ ط: ١.

م	قائمة المصادر
٢٧	التوهم في وصف أحوال الآخرة/ للمحاسبي/ ن: مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
٢٨	الجوع/ لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت لبنان/ ط: ١.
٢٩	حسن الظن بالله/ لابن أبي الدنيا / ت: مخلص محمد/ ن: دار طيبة - الرياض/ ط: ١.
٣٠	الحلم/ لابن أبي الدنيا / ت: محمد عبد القادر أحمد عطا/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت/ ط: ١.
٣١	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق / ن: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣٢	الذريعة إلى مكارم الشريعة/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى / ت: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي/ ن: دار السلام - القاهرة/ عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٣	ذم الدنيا/ ت: مجدي السيد إبراهيم/ ن: مكتبة القرآن.
٣٤	ذم الملاهي لابن أبي الدنيان لابن أبي الدنيا/ / ت: عمرو عبد المنعم سليم،/ ن: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية/ ط: ١، ١٤١٦ هـ.
٣٥	رسالة المسترشدين/ للمحاسبي / ت: عبد الفتاح أبو غدة/ ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا/ ط: ٢.

م	قائمة المصادر
٣٦	الرسائل الأدبية، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ / ن: دار ومكتبة الهلال، بيروت، / ط:٢.
٣٧	الرضا عن الله بقضائه/ لابن أبي الدنيا / ت: ضياء الحسن السلفي/ ن: الدار السلفية – بومباي/ ط: ١.
٣٨	الرعاية لحقوق الله / ت: عبدالقادر أحمد عطا/ دار الكتب العلمية بيروت/ ط:٤.
٣٩	الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا/ /ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت – لبنان/ ط: ٣.
٤٠	رياضة النفس/ الحكيم الترمذي / قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ط: ٢.
٤١	زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن قيم الجوزية / ن: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت/ ط: ٢٧.
٤٢	الزهد الكبير/ أبو بكر البيهقي / /ت: عامر أحمد حيدر/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت/ ط: ٣.
٤٣	الزهد لأبي داود السجستاني/ /ت: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم /ن: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان/ ط: ١.
٤٤	الزهد لأبي عاصم / ت: عبد العلي عبد الحميد حامد/ ن: دار الريان للتراث – القاهرة/ ط:٢.

م	قائمة المصادر
٤٥	الزهد لوكيع/ : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي/ ن: مكتبة الدار، المدينة المنورة/ ط: ١.
٤٦	الزهد والرقائق لابن المبارك/ ت الأعظمي/ دار الكتب العلمية/ ط٢.
٤٧	الزهد وصفة الزاهدين: أبو سعيد بن الأعرابي /ت: مجدي فتحي السيد/ ن: دار الصحابة للتراث - طنطا/ ط: ١.
٤٨	الزهد: أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي /ت: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي/ ن: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت/ ط: ١.
٤٩	الزهد: أبو بكر الشيباني/ ت: عبد العلي عبد الحميد حامد/ ن: دار الريان للتراث - القاهرة/ ط: ٢.
٥٠	الزهد: أبو سعيد أسد بن موسى بأسد السنة / ت: أبو إسحاق الحويني الأثري/ ن: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مكتبة الوعي الإسلامي/ ط: ١.
٥١	الزهد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل/ ت: محمد عبد السلام شاهين/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ط: ١.
٥٢	الزهد: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الـرازي/ ت: منذر سليم محمود الدومي/ ن: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية/ ط: ١.
٥٣	الزهد، لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله المعروف لابن أبي الدنيا، / ن: دار ابن كثير، دمشق، / ط: ١.

م	قائمة المصادر
٥٤	الزهد، للمعافي بن عمران الموصلي / ن: دار البشائر الإسلامية – بيروت، / ت: الدكتور عامر حسن صبري/ ط.
٥٥	الزواجر عن اقتراف الكبائر لشيخ الإسلام / ن: دار الفكر/ ط:١.
٥٦	سير أعلام النبلاء / للذهبي/ ت : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/ ن: مؤسسة الرسالة/ ط : ٣.
٥٧	شعب الإيمان للبيهقي/ / ت: عبد العلي عبد الحميد حامد/ ن: مكتبة الرشد بالرياض/ ط:١.
٥٨	شعب الإيمان/ أبو بكر البيهقي/ ت:عبد العلي عبد الحميد/ ن: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند/ ط: ١.
٥٩	الشكر لله عز وجل لابن أبي الدنيا/ ت : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول شهرته/ ن : مؤسسة الكتب الثقافية البلد : بيروت/ ط : ١.
٦٠	الصبر والثواب عليهن لابن أبي الدنيا المتوفى ٢٨١ هـ/ ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت – لبنان/ ط: ١.
٦١	صفة الصفوة/ ابن الجوزي/ / ت: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي / ن: دار المعرفة بيروت، ط ٢.
٦٢	صفة النار لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم – لبنان / بيروت/ ط: ١.



قائمة المصادر	م
الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا / ت: أبو إسحاق الحويني/ ن: دار الكتاب العربي - بيروت/ ط: ١.	٦٣
صيد الخاطر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي / بعناية: حسن المساحي سويدان/ ن: دار القلم - دمشق/ ط: ١.	٦٤
العاقبة في ذكر الموت/ عبد الحق الأندلسي الأشبيلي، المعروف بابن الخراط /ت: خضر محمد خضر/ن: مكتبة دار الأقصى - الكويت/ ط: ١.	٦٥
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين/ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية/ ن: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة / ط: ٣.	٦٦
العزلة والانفراد / لابن أبي الدنيا /ت : مسعد عبد الحميد محمد السعدنين : مكتبة الفرقان - القاهرة.	٦٧
العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي /ن: دار الكتب العلمية - بيروت/ ط: ١.	٦٨
العقل وفضله لابن أبي الدنيا / ن: مكتبة القرآن - مصر.	٦٩
العقوبات لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت - لبنان/ ط: ١.	٧٠

م	قائمة المصادر
٧١	العلم/ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي /ت: محمد ناصر الدين الألباني/ ن: المكتب الإسلامي - بيروت/ ط: ٢.
٧٢	العمر والشيب لابن أبي الدنيا / ت: د. نجم عبد الله خلف/ ن: مكتبة الرشد - الرياض/ ط: ١.
٧٣	العيال لابن أبي الدنيا /ت: د نجم عبد الرحمن خلف/ ن: دار ابن القيم - السعودية - الدمام/ ط: ١.
٧٤	العيال لابن أبي الدنيا / د نجم عبد الرحمن خلف/ ن: دار ابن القيم - السعودية - الدمام/ ط:١.
٧٥	عيون الأخبار/ ابن قتيبة الدينوري/ ن: دار الكتب العلمية -بيروت/ تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.
٧٦	الفتن/ أبوعبد الله نعيم بن حماد المروزي /ت: سمير أمين الزهيري/ ن: مكتبة التوحيد - القاهرة/ ط: ١.
٧٧	فضائل القرآن للقاسم بن سلام/ ت: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين/ ن: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)/ ط: ١.
٧٨	الفوائد والزهد والرقائق والمراثي: أبو محمد جعفر بن محمد المعروف بـ الخلدي / ت: مجدي فتحي السيد/ ن: دار الصحابة للتراث للنشر طنطا - مصر/ ط: ١.
٧٩	القبور لابن أبي الدنيا/ ت: طارق محمد سكلوع العمود/ ن: مكتبة الغرباء الأثرية/ ط: ١.



م	قائمة المصادر
٨٠	قصر الأمل لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - لبنان / بيروت/ ط: ٢.
٨١	قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا / ت: مجدي السيد إبراهيم/ ن: مكتبة القرآن - القاهرة.
٨٢	القناعة للسني / ت: عبد الله بن يوسف الجديع/ ن: مكتبة الرشد - الرياض/ ط: ١.
٨٣	القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا / ت: مصطفى عبد القادر عطا/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان/ ط: ١.
٨٤	كتاب ذم المسكر لابن أبي الدنيا / ت: د. نجم عبد الرحمن خلف/ ن: دار الراية - الرياض.
٨٥	كلام الليالي والأيام لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم، بيروت - لبنان/ ط: ١.
٨٦	لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي / ن: دار ابن حزم والنشر/ ط: ١.
٨٧	اللطائف والظرائف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي/ ن: دار المناهل، بيروت.
٨٨	المتمنين لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - بيروت - لبنان/ ط:١.

م	قائمة المصادر
٨٩	مجموعة أجزاء حديثية - أدب النفوس: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ ن: دار الخراز، السعودية، دار ابن حزم، بيروت - لبنان/ ط:١.
٩٠	محاسبة النفس لابن أبي الدنيا /ت: المسعتصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت/ ط: ١.
٩١	المحتضرين لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - بيروت - لبنان/ ط: ١.
٩٢	مداراة الناس لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - بيروت / ط:١.
٩٣	مداراة الناسن لابن أبي الدنيا / ت: محمد خير رمضان يوسف/ ن: دار ابن حزم - بيروت - لبنان/ ط: ١.
٩٤	المرض والكفارات لابن أبي الدنيا / ت: عبد الوكيل الندوي/ ن: الدار السلفية - بومباي/ ط: ١.
٩٥	مساوئ الأخلاق ومذمومها/ الخرائطي السامري /ت: مصطفى بن أبو النصر الشلبي/ ن: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة/ ط: ١.
٩٦	المستدرك على الصحيحين/ للحاكم/ ت: مصطفى عبد القادر عطا / ن: دار الكتب العلمية - بيروت/ ط:١.
٩٧	مسند الشاميين/ أبو القاسم الطبراني /ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي/ ن: مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط: ١.

م	قائمة المصادر
٩٨	مشكاة المصابيح/ التبريزي / ت: محمد ناصر الدين الألباني/ ن: المكتب الإسلامي - بيروت/ ط: ٣.
٩٩	المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا/ ت: طارق محمد سكلوع العمودي/ ن: دار ابن الجوزي، الدمام - السعودية/ ط: ١.
١٠٠	المعمرون والوصايا: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني/ نسخة الشاملة.
١٠١	مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا / ت: مجدي السيد إبراهيم/ ن: مكتبة القرآن - القاهرة.
١٠٢	مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها/ الخرائطي السامري/ ت: أيمن عبد الجابر البحيري/ ن: دار الآفاق العربية، القاهرة.
١٠٣	المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على الغالطين فيه/ الحارث بن أسد المحاسبي/ ت: نور سعيد/ ن: دار الفكر اللبناني - بيروت/ ط: ١.
١٠٤	مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا/ نسخة الشاملة.
١٠٥	المنامات لابن أبي الدنيا / ت: عبد القادر أحمد عطا/ ن: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت/ ط: ١.
١٠٦	المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها/ السامري/ انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني/ ت: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير/ ن: دار الفكر - دمشق سورية/ سنة النشر: ١٤٠٦ هـ.

قائمة المصادر	م
الموضوعات لابن الجوزي /ت:عبد الرحمن محمد عثمان/ ن: المكتبة السلفية / ط:١.	١٠٧
الهم والحزن لابن أبي الدنيا / ت: مجدي فتحي السيد/ ن: دار السلام - القاهرة/ ط: ١.	١٠٨
الورع لابن أبي الدنيا / ت: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود/ ن: الدار السلفية - الكويت/ ط: ١.	١٠٩
الورع لأبي بكر المروزي/ت: سمير بن أمين الزهيري/ن: دار الصميعي/ سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧مكان النشر: الرياض - السعودية.	١١٠
الوصايا للمحاسبي/ت: عبد القادر أحمد عطا/ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.	١١١
وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب/ ت: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن/ ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.	١١٢
اليقين لابن أبي الدنيان ت: ياسين محمد السورس/ ن: دار البشائر الإسلامية.	١١٣

قائمة المراجع

م	قائمة المراجع
١	أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالها في القرآن الكريم/ لمحمود موسى حمدان/ مطبعة الأمانة/ ط:١.
٢	أساس البلاغة / / ت: محمد باسل / ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.
٣	أسرار البلاغة / ت : محمود شاكر/ مطبعة المدني بالقاهرة / ط١.
٤	الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم / لأبي موسى / مكتبة وهبة/ ط:٤.
٥	الأعلام للزركلي / دار العلم للملايين / ط:١٥.
٦	الأمثال السائرة من شعر المتنبي/ للصاحب بن عباد/ ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ن: مكتبة النهضة، بغداد/ ط: ١.
٧	البحر المحيط في التفسيرلأبي حيان الأندلسي/ ت: صدقي محمد جميل/ ن: دار الفكر – بيروت/ ط: ١٤٢٠ هـ.
٨	البديع في البديع/ : أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي / ن: دار الجيل/ ط: ١.
٩	البرهان في وجوه البيان / : أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب/ت: د. حفني محمد شرف/ن: مكتبة الشباب (القاهرة) عام النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

م	قائمة المراجع
١٠	البيان والتبين للجاحظ/ /ت: عبدالسلام هارون /ن: الخانجي القاهرة / ط:٧.
١١	تاج العروس من جواهر القاموس/ أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي/ ت: المحقق: مجموعة من المحققين/ ن: دار الهداية.
١٢	تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ للذهبي/ ت: الدكتور بشار عوّاد معروف/ ن: دار الغرب الإسلامي/ ط: ١.
١٣	التاريخ الكبير/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،/ ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن/ طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
١٤	تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي/ ن: دار الكتب العلمية - بيروت/ ن: مصطفى عبد القادر عطا/ ط:١.
١٥	تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/ أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعي (ت ٣٧٩هـ)/ ت: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد/ ن: دار العاصمة - الرياض/ ط:١.
١٦	التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي / ن : الدار التونسية للنشر - تونس/ سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٧	التصوير البياني في شعر المتنبي للوصيف هلال الوصيف إبراهيم، / ن: مكتبة وهبة/ ط:٢.



م	قائمة المراجع
١٨	التصوير البياني لأبي موسى / مكتبة وهبة / ط:٨.
١٩	تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري / ت: سامي بن محمد سلامة/ ن: دار طيبة للنشر والتوزيع/ ط: ٢.
٢٠	تقرير الأنبابي على شرح التفتازاني/ ن: مطبعة السعادة- مصر/ سنة ١٣٣٠هـ.
٢١	تلبيس إبليس/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي/ ن: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان/ ط: ١.
٢٢	تلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضى / ن: دار الأضواء - بيروت.
٢٣	تهذيب التهذيب/ بن حجر العسقلاني / ن: دار الفكر، ط ١.
٢٤	تهذيب الكمال / ج٢٢/ ص٥١٧/ ت: بشار عواد/ ن: الرسالة/ ط:١.
٢٥	تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور / ت: محمد عوض مرعب/ ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط: ١.
٢٦	الجامع الصحيح المختصر للبخاري/ د. مصطفى ديب البغا، ن : دار ابن كثير، اليمامة - بيروت/ ط:٣.
٢٧	الجامع الكبير - سنن الترمذي / ت: بشار عواد معروف/ ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت / سنة النشر: ١٩٩٨ م.
٢٨	الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ القرطبي/ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ ن: دار الكتب المصرية - القاهرة/ ط: ٣.

م	قائمة المراجع
٢٩	الجرح والتعديل/ الرازي ابن أبي حاتم / ن: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند/ دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط: ١.
٣٠	جمهرة اللغة/ / ت: رمزي منير بعلبكي / ن: دار العلم للملايين/ ط:١.
٣١	الجنى الداني في حروف المعاني» / ت: فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل / ن: دار الكتب العلمية، بيروت/ ط:١.
٣٢	حاشية الشريف الجرجاني على المطول / ت: رشيد أعرضي/ ن:دار الكتب العلمية / ط:١.
٣٣	حسن التنبه لما ورد في التشبه / نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي / ت: لجنة مختصة من تين بإشراف نور الدين طالب/ ن: دار النوادر، سوريا/ ط: ١.
٣٤	الحماسة للبحتري / / ت: محمَّد إبراهيم حُوَّر - أحمد محمد عبيد / ن: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي / عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٥	الحيوان للجاحظ / / ت: عبدالسلام هارون/ ن: دار الجيل / ط:٢.
٣٦	الدر الفريد وبيت القصيد/ لمحمد بن أيدمر المستعصمي/ ت:كامل سلمان الجبوري/ ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.
٣٧	دراسات بلاغية، د. احمد مطلوب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
٣٨	دلائل النبوة/ أبو بكر البيهقي / ت: د. عبد المعطي قلعجي/ ن: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث/ ط: ١.



م	قائمة المراجع
٣٩	دلائـل في غريب الحديث/ قاسم بن ثابت بن حـزم العوفي السرقسطي/ ت: د. محمد بن عبد الله القناص/ ن: مكتبة العبيكان، الرياض/ ط: ١.
٤٠	ديوان المعاني لأبي هلال العسكري / ن:دار الجيل بيروت / ط:١.
٤١	ديوان النابغة/ اعتنى به حمدو طمّاس / ن:دار المعرفة- بيروت/ ط:٢.
٤٢	ديوان حسان بن ثابت ﵁ / ن: دار الكتب العلمية بيروت/ ت: عبدأ علي مهنا/ ط:٢.
٤٣	ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري /ن: مؤسسة الأعلمي بيروت / ط:١.
٤٤	زهر الأكـم في الأمثال والحكم/ لنور الدين اليوسي /ت: د محمد حجي، د محمد الأخضر/ن: دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب/ ط:١.
٤٥	سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي/ ت: بشار عواد معروف/ ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت/ سنة النشر: ١٩٩٨ م.
٤٦	شرح ديوان الحماسة/ ت: أبو علي المرزوقي الأصفهاني / ت: غريد الشيخ/ ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.
٤٧	شرح صحيح البخارى لابن بطال / / ت:أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ ن: مكتبة الرشد - السعودية/ ط:٢.
٤٨	الصبغ البديعي لأحمد موسى / ن: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر / ط:١.

م	قائمة المراجع
٤٩	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي /ت: أحمد عبد الغفور عطار/ن: دار العلم للملايين - بيروت/ ط: ٤.
٥٠	صحيح ابن حبان / ت: شعيب الأرنؤوط / ن: مؤسسة الرسالة، بيروت / ط:١.
٥١	صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري/ت: محمد ناصر الدين الألباني/ ن: دار الصديق للنشر والتوزيع ط:٤.
٥٢	صحيح البخاري / /ت:محمد زهير بن ناصر الناصر/ن: دار طوق النجاة / ط: ١، ١٤٢٢هـ.
٥٣	صحيح البخاري / ن: دار الشعب بالقاهرة / ط: ١.
٥٤	صحيح مسلم / ت :محمد فؤاد/ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ ط:١.
٥٥	الطبقات الكبير/ محمد بن سعد بن منيع الزهري / ت: الدكتور علي محمد عمر/ ن: مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية/ ط: ١.
٥٦	طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد): أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي/ ن: ط المصرية القديمة.



م	قائمة المراجع
٥٧	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح/ بهاء الدين السبكي / ت: الدكتور عبد الحميد هنداوي/ ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان/ ط: ١.
٥٨	العين: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي / ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي/ ن: دار ومكتبة الهلال.
٥٩	غريب الحديث لابن قتيبة / ت: د. عبد الله الجبوري / ن: مطبعة العاني - بغداد/ ط:١.
٦٠	غريب الحديث لأبي عبيد / ت: الدكتور حسين محمد محمد شرف، أستاذ م بكلية دار العلوم مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية / الهيئة العامة لشئون الأميرية/ ط:١.
٦١	غريب الحديث والأثر، لابن الأثير/ ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي./ ن: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/
٦٢	غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي/ ت: د. محمد عبد المعيد خان/ ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن/ ط: ١.
٦٣	الغريبين في القرآن والحديث/ أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي / ت ودراسة: أحمد فريد المزيد/ ن: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/ ط: ١.
٦٤	فتح الباري لابن رجب / ن: مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية/ ت: مجموعة محققين / ط:١.

م	قائمة المراجع
٦٥	فتح المنعم شرح صحيح مسلم/ لدكتور موسى شاهين لاشين / ن: دار الشروق/ ط:١.
٦٦	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي / ت: إحسان عباس/ ن: مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان/ ط:١.
٦٧	فن التشبيه للجندي / مكتبة نهضة مصر / ط:١.
٦٨	فوات الوفيا/ ت: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين / ت: إحسان عباس/ ن: دار صادر – بيروت/ ط: ١.
٦٩	فيض القدير شرح الجامع الصغير/ المناوي القاهري / ن: المكتبة التجارية الكبرى – مصر/ ط: ١.
٧٠	قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: أبو محمد الطيب الهِجراني الحضرمي الشافعي / عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري/ ن: دار المنهاج – جدة/ ط: ١.
٧١	الكامل في اللغة والأدب للمبرد / ت: محمد أبو الفضل/ دار الفكر العربي القاهرة/ ط:٣.
٧٢	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ن: دار الكتاب العربي – بيروت/ ط: ٣.
٧٣	الكليات / أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي/ ت :عدنان درويش – محمد المصري/ ن : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.



م	قائمة المراجع
٧٤	لباب في تهذيب الأنساب/ عز الدين ابن الأثير / ن: دار صادر - بيروت.
٧٥	لسان العرب لابن منظور / ن: دار صادر - بيروت/ ط: ٣.
٧٦	لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ت: عبد الفتاح أبو غدة/ ن: دار البشائر الإسلامية/ ط: ١.
٧٧	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير/ ت: أحمد الحوفي / ن: دار نهضة مصر القاهرة/ ط:١.
٧٨	محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء/ للراغب الأصفهاني / ن: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت/ ط:١.
٧٩	المسكوت عنه في التراث البلاغي لأبي موسى/ ن:مكتبة وهبة / ط:١.
٨٠	مسند أبي داود الطيالسي/ ت: محمد بن عبد المحسن التركي/ ن: دار هجر - مصر / ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٨١	مسند الإمام أحمد / ت:أحمد شاكر / ن: دار الحديث القاهرة / ط:١.
٨٢	مسند الإمام الدارمي / ت: حسين سليم أسد الداراني / ن: دار المغني - السعودية/ ط:١.
٨٣	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس / ن: المكتبة العلمية - بيروت.
٨٤	مصنف ابن أبي شيبة/ ت:كمال يوسف الحوت / ن: مكتبة الرشد الرياض/ ط:١.
٨٥	المطول للتفتازاني / ن: بوسنوي الحاج محرم لسنة ١٣١٠هـ.

م	قائمة المراجع
٨٦	مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري / ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط: ٣.
٨٧	مفتاح العلوم للسكاكي / ت: نعيم زرزور/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ط: ٢.
٨٨	مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى /ت: صفوان عدنان الداودي/ ن: دار القلم، الدار الشامية/ ط:١.
٨٩	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ لأبي العباس القرطبي/ ت: محيي الدين ديب ميستو/ ن : دار ابن كثير، دمشق – بيروت/ ط:١.
٩٠	مقدمة ابن صلاح/ / ت: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين الفحل/ ن: دار الكتب العلمية/ ط:١.
٩١	من قضايا البلاغة والنقد للمطعني / ن: مكتبة وهبة / ط:١.
٩٢	المنتخب من غريب كلام العرب/ : علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ«كراع النمل» / ت: محمد بن أحمد العمري/ ن: جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)/ ط: ١.
٩٣	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج بن الجوزي/ ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا/ ن: دار الكتب العلمية، بيروت/ ط:١.
٩٤	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط: ٢.



م	قائمة المراجع
٩٥	موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ ت:على دحروج، ط مكتبة لبنان.
٩٦	النهاية في غريب الحديث والأثر/ أبو السعادات ابن الأثير / ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي/ ن: المكتبة العلمية - بيروت :١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٩٧	الوافي بالوفيا/ لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي / ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى/ ن: دار إحياء التراث - بيروت/ عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٩٨	الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي/ وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر/ ن: دار المعارف، القاهرة/ ط: ٣.
٩٩	الوفيات / ابن قنفذ القسنطيني / ت: عادل نويهض/ ن: دار الآفاق الجديدة، بيروت/ ط: ٤.
١٠٠	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / ت: إحسان عباس/ ن: دار صادر - بيروت/ ط:١٩٠٠م.

فهرس أصحاب الصور البيانية ووفياتهم

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١	إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي (ت:١٦٢هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٣٩٦.
٢	إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الله بْن الْجُنَيْد، أبو إسحاق الختلي، [ت: ٢٦١ - ٢٧٠ هـ]تاريخ الإسلام/ ج ٦/ ص٢٨٧.
٣	إبراهيم بن عيينة، أبو إسحاق[ت:١٩٩هـ]/ سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٤٧٥
٤	إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي (ت:٩٢هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص٦٠.
٥	إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الأَسْوَدِ، أَبُو عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ، [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج ٢/ ص١٠٥٢.
٦	ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد[ت:٢٨٢هـ] فوات الوفيات / ج٢/ ص٢٢٨/ ت: إحسان عباس/ ن: دار صادر - بيروت/ ط: ١.
٧	ابن السماك أبو العباس محمد بن صبيح العجلي(ت:١٨٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٣٣٠.



م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٨	ابن عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد ربه المرواني / (ت: ٣٢٨هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٥/ ص٢٨٣.
٩	ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري[ت:٢٧٦هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط:الرسالة/ ج١٣/ ص٣٠٠.
١٠	أَبُو إدريس الخولاني اسمه عائذ اللَّه بْن عَبْد اللَّهِ، فقيه أَهْل دمشق، وقاضي دمشق.[ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٨٩٠.
١١	أبو إسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان(ت:١٤١هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٦/ ص١٩٤.
١٢	أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري[ت: ٣٢ هـ] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ ج٢ص٢١٤.
١٣	أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، مَوْلَى امرأة مِنْ بَنِي رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعَ، حَيٍّ مِنْ تَمِيمٍ. أَحَدَ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ وَأَئِمَّتِهَا، اسْمُهُ رَفِيعُ بْنُ مِهْرَانَ. [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص١٢٠٢.
١٤	أبو بكر الصديق خليفة رسول ﷺ (ت:١٣).سير أعلام النبلاء/ ج٢/ ص٣٩٦/ ن: دار الحديث- القاهرة / ط: ١٤٢٧هـ.
١٥	أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ، اسْمُهُ سُلْمَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلْمَى الْبَصْرِيُّ. [ت: ١٦١ - ١٧٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج:٤/ ص٥٥٦.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٦	أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي [ت:١٩٣هـ] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٤٩٥.
١٧	أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين[ت:١١٤هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٤٠٩.
١٨	أبو جعفر المخولي / يعرف بكنيته ولا يذكر له اسم ولم يعرف له تاريخ وفاة، ينظر تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي/ ج١٤/ ص٤١٢.
١٩	أَبُو ذَرّ الغِفَارِيّ، اسمه جُنْدُب بْن جُنَادَةَ على الصَّحيح، وقيل: جُنْدُب بْن سَكَن، وقيل: بُرَيْرُ بْن عبد الله، أو ابن جُنَادة. [ت: ٣٢ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٢١٨.
٢٠	أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد[ت :٢٠٥] / سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة ج١٠/ ص١٦٨.
٢١	أبو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله[ت:١٨ هـ] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٢٣.
٢٢	أَبُو عَلْقَمَةَ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص١٩٣.
٢٣	أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ الْبَصْرِيُّ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ]تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٤٥٦.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٢٤	أَبُو قِلابَةَ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْجَرْمِيُّ الْبَصْرِيُّ، [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص١٩٣.
٢٥	أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري (ت:٢٨٣هـ) وفيات الأعيان ج٢/ ص٤٣٠.
٢٦	أَبُو مَسْعُود الْأَنْصَارِيّ. [ت: ٥١ - ٦٠ هـ]مر سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَقَالَ الواقدي: مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة.تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٥٥٩.
٢٧	أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب (ت:٦٢هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص١٤.
٢٨	أبو معاوية الأسود، [ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص١٢٦٩.
٢٩	أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس [ت:٤٤هـ] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٢/ ص٣٩٨.
٣٠	أبو هريرة الدوسي.[ت:٥١-٦٠هـ]تاريخ الإسلام/ ج:٢/ ص:٥٦٠.
٣١	أَبُو يَعْقُوب فرقد بن يَعْقُوب السبخي العابد من أهل أرمينية(ت:١٣١) اللباب في تهذيب الأنساب/ ج٢/ ص٩٩.
٣٢	أبوعبد الرحمن القُرَشيّ التَّيْميّ البَصْريُّ الإخباريّ المعروف بابن عائشة، وبالعَيْشيّ؛ [ت: ٢٢١ - ٢٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص٦٢٧.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٣٣	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري[ت:٣٠ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٠٢.
٣٤	أحمد بن أبي الحَواري عبد الله بن مَيمون أبو الحسن التَّغْلبيُّ الغطفاني الدِّمشقيُّ الزَّاهد، [ت: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٥/ ص١٠٠٥
٣٥	أَحْمَد بْن الحارث البَغْداديُّ، أَبُو جعْفَر الخرّاز. [ت: ٢٥١ - ٢٦٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٦/ ص٢٣.
٣٦	أَحْمَد بْن محمد بْن الحجاج. أبو بَكْر المَرُّوذيّ الفقيه. [ت: ٢٧١ - ٢٨٠ هـ] تاريخ الإسلام /ج ٦/ ص٤٩٤.
٣٧	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الإمام أبو عبد الله الشَّيْبانيُّ. [ت:٢٤١ - ٢٥٠ هـ] تاريخ الإسلام /ج٥/ ص١٠١٠.
٣٨	الأحنف بن قيس بن مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَبُو بَحْرٍ التَّمِيمِيُّ [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج ٢/ ص٧٧٩.
٣٩	أَسَدِ بْنِ وَدَاعَةَ. [ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ]تاريخ الإسلام /ج٣/ ص٦١٣.
٤٠	الأسود بن يزيد بن قَيْسٍ النَّخَعِيُّ، الْفَقِيهُ أَبُو عَمْرٍو،[ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٧٨٩.
٤١	الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ت:٢١٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٠/ ص١٨١.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٤٢	أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث(ت:٩هـ) الأعلام للزركلي / ج٢/ ص٦ دار العلم للملايين / ط:٥
٤٣	أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى هُجَيْمَةُ، وَقِيلَ: جُهَيْمَةُ الأَوْصَابِيَّةُ الْحِمْيَرِيَّةُ. [ت: ٨١ - ٩٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص١٠٢٥.
٤٤	أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ أبو حمزة الأنصاري الْخَزْرَجِيُّ [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ]/ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ للذهبي/ ج٢/ ص١٠٥٧/ ت: الدكتور بشار عوّاد معروف / ن: دار الغرب الإسلامي/ ط:١.
٤٥	الأوزاعيُّ عَبْد الرحمن بْن عمرو بْن يُحْمَد أَبُو عَمْرو [ت:١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص١٢٠.
٤٦	أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ الْبَصْرِيُّ، [ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٦١٨.
٤٧	بديل بن ميسرة العقيلي البَصْرِيّ (ت:١٣٠هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ ط:الرسالة/ ج:٤/ ص:٣٣.
٤٨	بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء، أبو نصر المَرْوَزِيّ، ثمّ البَغْداديُّ الزّاهد الكبير المعروف بِبِشْر الحافي [ت: ٢٢١ - ٢٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص٥٤٠.
٤٩	بشير بن كَعْب بن أبي أَيُّوب التَّابِعِيّ وَتُوفِّي رَحمَه الله تَعَالَى قبل التسعين لِلْهِجْرَةِ الوافي بالوفيات ج١٠/ ١٠٧.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٥٠	بكر بْن عَبْد اللَّهِ المزني، وهو ابن عَمْرو بْن هلال (ت:١٠٨هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ ط: الرسالة /ج٤/ ص٢١٨.
٥١	بكر بن محمد العابد روى عن سفيان الثوري وعلى بن بكار وعن فضيل بن عياض / الجرح والتعديل لابن أبي حاتم/ج٢/ ص٣٩٣.
٥٢	بِلالُ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ، أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ، الْمُذَكِّرُ، [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ للذهبي/ ت: بشار /ج ٣/ ص٢١٢.
٥٣	بَهيم العِجْليُّ العابد، من نساك عبادان، يُكنى أبا بكر. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] /ج٥/ ص٤٢ /تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ للذهبي/ ت: الدكتور بشار عوّاد معروف/ ن: دار الغرب الإسلامي/ ط:٢٠٠٣،١ م
٥٤	ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ،أَبُو مُحَمَّدٍ. [ت:١٢١ - ١٣٠هـ] أَحَدُ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ فِي الْبَصْرَةِ. تاريخ الإسلام /ج٣/ ص٣٨٢.
٥٥	ثُمامة بن بجاد وَقَالَ شُعبة: رجل من عَبد القيس، (لهُ صُحبةٌ). التاريخ الكبيرج٢ص١٧٦.
٥٦	جعفر الصادق، وَهُوَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الإِمَامُ الْعَلَمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ الْمَدَنِيُّ. [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام /ج٣/ ص٨٢٨.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٥٧	جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ[ت: ١٧١ - ١٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٤/ ص٥٩٣.
٥٨	جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ الْعَلَقِيُّ، [ت: ٦١ - ٧٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٦٢٤.
٥٩	جيلان بن فروة، ويقال: «ابن أبي فروة» الأسدي الجوني البصري أبو الجلد(ت: ٧٠هـ)تاريخ مولد العلماء ووفياتهم / ج١/ ص١٨٩.
٦٠	حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيُّ الْحِمْصِيُّ، أَبُو حَفْصٍ. [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٢٢١.
٦١	الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عُقَيْلِ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، أَمِيرُ الْعِرَاقِ، أَبُو مُحَمَّدٍ. [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص١٠٧١
٦٢	حُذَيْفَة بن اليَمَان، واسم اليَمان حِسْلٌ - ويقال: حُسَيْلٌ على التصغير - بن جابر بن أُسَيْد، وقيل: ابن عَمْرو، أَبُو عبد الله العبْسيّ، [ت: ٣٦ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٢٧٧.
٦٣	حُذَيْفة بْن قَتَادة المَرْعَشيّ الزَّاهد،[ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ]تاريخ الإسلام ج/ ٥/ ص٤٧.
٦٤	حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الْبَصْرِيُّ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٣٩٥.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٦٥	حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ الدِّمَشْقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الْمُحَارِبِيُّ مَوْلاهُمْ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٣٩٦.
٦٦	الحسن البصري أبو سعيد [ت : ١١٠ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٨٧.
٦٧	الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ، أَبُو سَلَمَةَ. [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٨٤٤.
٦٨	الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني (ت:١٦٩هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٣٦١.
٦٩	الحسين الشهيد أبو عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب[ت:٦١هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط:الرسالة/ ج٣/ ٣١٨.
٧٠	الحسين بن عَبْد الرحمن أَبُو عَلِيّ الجرجرائي.(ت:٢٥٣هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ ط: الرسالة / ج٦/ ص٣٨٧.
٧١	حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ أُمُّ الْهُذَيْلِ الْبَصْرِيَّةُ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٣٧.
٧٢	حماد بن سلمة بن دينار البصري(ت:١٦٧هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٤٤٤.
٧٣	حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ الْعَدَوِيُّ؛[ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٢٢٨.



م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٧٤	خالد بن عَمْرو بْن محمد بْن عَبْد اللَّه بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أبو سَعِيد الأَمَويّ الكُوفيُّ، [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص٦٦.
٧٥	خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي(ت:١٠٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٤٠.
٧٦	خُلَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصَرِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيُّ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٤٢.
٧٧	الخليل بن أَحْمَدَ الأزدي الفراهيدي ويُقال الباهلي، أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ البَصْرِيّ النحوي(ت:١٧٠هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص٤٣٠.
٧٨	خيرة بنت أبي حدرد واسمه سلامة بن عمير بن أبي سلمة الأسلمي[ت:٣٠هـ] الأعلام للزركلي ج٢/ ص٣٢٨.
٧٩	داود الطائي أبو سليمان بن نصير(ت:١٦٢هـ) سير أعلام النبلاء / ج٧/ ٤٢٢/ ط:الرسالة.
٨٠	ذو النون المصري ثوبان بن إبراهيم(ت:٢٤٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١١/ ص٥٣٢.
٨١	الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري (ت: ٦٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٢٦٢.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٨٢	رياح بن عمرو القيسي / سمع من مالك بن دينار[ت : ١٣٠] سيرأعلام النبلاء/ ط:الرسالة/ ج٨/ ص١٧٤.
٨٣	زُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَامِيُّ الْكُوفِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٤٠٩.
٨٤	الزُّهْرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ الإِمَامُ، أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٤٩٩.
٨٥	زهير بن نعيم البابي الزاهد أبو عبد الرحمن. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص٧٥.
٨٦	زَيْدُ بْنُ رُفَيْعٍ الْجَزَرِيُّ. [ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٦٥٩.
٨٧	السراج محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي/ [ت : ٣١٣ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٤/ ص٣٩٧
٨٨	السري بن المغلس السقطي (ت:٢٥٣هــ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٢/ ص١٨٥.
٨٩	سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري (ت:٥٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٩٢.
٩٠	سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي [ت:٩٤هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٢٦٤.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٩١	سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم[ت:٩٥ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٣٤٢.
٩٢	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري [ت :١٦١هـ] سير أعلام النبلاء / ط:الرسالة/ ج٧/ ص٢٧٩.
٩٣	سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي (ت:١٩٨هـ) / وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢/ ص٣٩٣.
٩٤	سَلام بن سليم هُوَ أَبُو الْأَحْوَص الْكُوفِي الْحَافِظ (ت:١٧٩ هـ) الوافي بالوفيات ج١٦/ ص٣٥.(ت:١٧٩هـ).
٩٥	سلمان الفارسي، أَبُو عبد الله الرامَهُرْمُزِيّ،[ت: ٣٦ هـ] تاريخ الإسلام ج٢/ ص٢٨٦.
٩٦	سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ أَبُو حَازِمٍ [ت:١٣٩هـ] الوافي بالوفيات / ج١٥/ ص١٩٩.
٩٧	سُلَيْمَانُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْجُمَحِيُّ، الْمِصْرِيُّ الزَّاهِدُ، [ت:١٦١ - ١٧٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٤/ ص٣٩٩.
٩٨	سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الأَعْمَشُ، الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاهُمْ، الْكَاهِلِيُّ الْكُوفِيُّ الْحَافِظُ الْمُقْرِئُ، [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ]تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٨٨٣.
٩٩	سُوَيد بن مثعبة الحَنْظَلي،قال العجلي : كوفي تابعي ثقة، رجل صالح/ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة / لأبي الفداء / مركز النعمان صنعاء/ ط:١/ / ج٥/ ص١٨٦.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٠٠	سيَّار بْن حاتم، أبو سَلَمَةَ البصْريّ العَنَزَيّ العابد. [ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٤/ ص١١٢٥.
١٠١	شُبَيْلُ بْنُ عَوْفٍ، أَبُو الطُّفَيْلِ الأَحْمَسِيُّ، الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ.[ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص١١١٣.
١٠٢	شداد بن أوس بن ثابت، أَبُو يعلى، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ، الأنصاري النجاري، [ت: ٥١ - ٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٥٠٤.
١٠٣	شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَامِرٍ الْقَاضِي، أَبُو أُمَيَّةَ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ، [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٨٢١.
١٠٤	شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنُ الْوَرْدِ أَبُو بِسْطَامٍ الأَزْدِيُّ الْعَتَكِيُّ مَوْلاهُمُ الْوَاسِطِيُّ، [ت: ١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص٧١.
١٠٥	الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار(ت:١٠٥ هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٣١٨.
١٠٦	شُفَيُّ بْنُ مَاتِعٍ الأَصْبَحِيُّ الْمِصْرِيُّ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٦٠.
١٠٧	شقيق البلْخيّ، هُوَ أبو عليّ شقيق بْن إبراهيم الأزديُّ الزَّاهد،[ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج ٤/ ص١١٢٧.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٠٨	شَقِيقٌ، أَبُو وائل بن سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ [ت: ٨١ - ٩٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج ٢/ ص٩٤٢.
١٠٩	شُمَيْطُ بْنُ عَجْلانَ الْبَصْرِيُّ الْعَابِد [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ ج٣/ ص٨٩٢.
١١٠	صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، هُوَ وَاعِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَبُو بِشْرٍ صَالِحُ بْنُ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ الْقَاصُّ الزَّاهِدُ الْخَاشِعُ. [ت: ١٧١ - ١٨٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٤/ ص٦٥٣.
١١١	صالح بْن عَبْد الكريم البَغْداديُّ العابد. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص٩١.
١١٢	صالح بن مهران، أبو سفيان الشيباني، مولاهم الأصبهانيُّ الصُّوفيُّ العارف. [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص٣٣١.
١١٣	صفوان بن محرز المازني البصري، [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص١١١٧.
١١٤	صلة بن أشيم أبو الصهباء العدوي[ت:٦٢ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٣/ ص٥٠٠.
١١٥	الصوري محمد بن المبارك بن يعلى (ت:٢١٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٠/ ص٣٩٠.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١١٦	ضَمْرَةُ بْن حبيب الزُّبَيْدِيُّ الحمصي. [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٢٥٠.
١١٧	ضَمْرَةُ بْن ربيعة، أبو عَبْد اللَّه الْقُرَشِيّ مولاهم الدِّمشقيُّ ثمّ الرَّمْليّ. [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] ج٥/ ص٩٣.
١١٨	ضَيْغَمُ بْنُ مَالِكٍ، الزَّاهِدُ الْعَابِدُ، أَبُو بَكْرٍ الرَّاسِبِيُّ الْبَصْرِيُّ.(ت:١٨٠) تاريخ الإسلام / ج٤/ ص٨٦٧.
١١٩	طاووس بن كيسان الفارسي[ت:١٠٦] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص٣٨.
١٢٠	عَاصِم بن أبي الصَّباح الجحدري الْبَصْرِيّ الْمُقْرِئ الْمُفَسّر قَرَأَ الْقُرْآن على سُلَيْمَان بن قَتَّة وَنصر بن عَاصِم وَالْحسن الْبَصْرِيّ / وَتُوفِّي سنة ثَمَان وَعشْرين وَمِائَة/ الوافي بالوفيات للصفدي ج١٦/ ص٣٢٤.
١٢١	عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ بَهْدَلَةَ، الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الأَسَدِيُّ الْقَارِئُ الْكُوفِيُّ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ]تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٤٣٥.
١٢٢	عامر بن عبد قيس التميمي العنبري البصري/ [توفي في زمن معاوية] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص١٥.
١٢٣	عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري(ت: ٣٤هـ) سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة :ج٢/ ص٥.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٢٤	عبد الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى بن مُسْهِر. الإمام أبو مُسهر الغساني الدمشقي، أحد الأعلام، ويعرف بابن أبي دُرامة، [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص٣٦٣.
١٢٥	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى أَبُو عِيسَى الأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ، وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ المقرئ. [ت: ٨١ - ٩٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٩٦٦.
١٢٦	عبد العزيز بن عُمَيْر، أبو الفقير الخُراسانيّ الزّاهد [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص٣٧٩.
١٢٧	عبد الله بن الحارث الزبيدي(ت:٨٦هـ) / قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر / ج١/ ص٤٨٢.
١٢٨	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ وَأَبُو خُبَيْبٍ الْقُرَشِيُّ الأَسَدِيُّ.[ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٨٢٩.
١٢٩	عبد الله بْن الزُّبَيْر بْن عبد المطلب بْن هاشم الهاشمي [ت: ١٣ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٥٧.
١٣٠	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي(ت:١٨١) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٣٧٨.
١٣١	عَبد اللهِ بْن بَكر، السَّهمِيّ، الباهِلِيّ، ابْن حَبِيب، أَبو وهب، البَصرِيّ. (ت:٢٠٨هـ) التاريخ الكبير / ط:دائرة المعارف / ج٥/ ص٥٢.

أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم	م
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ الْجَوَّادُ ابْنُ الْجَوَّادِ. [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٨٢٥.	١٣٢
عبد الله بن عباس البحر أبو العباس الهاشمي(ت:٦٨هـ)سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٣/ ص٣٥٩.	١٣٣
عَبْد اللَّه بْن عُبَيْد بْن عُمَيْر بْن قَتَادةُ اللَّيْثي الْجُنْدُعي،أَبُو هاشم الْمَكِّيّ [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٢٦٣.	١٣٤
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ،[ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٨٤٣.	١٣٥
عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي(ت:٦٥هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٣/ ص٧٣.	١٣٦
عبد الله بن غالب العباداني.[ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٥/ ص٣٥٠.	١٣٧
عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي (ت:١٧٤هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص١١.	١٣٨
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيُّ الْجُمَحِيُّ الْمَكِّيُّ، أَبُو مُحَيْرِيزٍ، [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص١١٢٧.	١٣٩

أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم	م
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي[ت:٣٢] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٤٦١.	١٤٠
عَبْد الواحد بْن زيد، أَبُو عُبيدة البَصْريُّ [ت: ١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٤/ ص١٣٩.	١٤١
عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ أَبُو عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ الْجُنْدَعِيُّ الْمَكِّيُّ [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج ٢/ ص٨٦٠.	١٤٢
عَبِيدَةُ بن عمرو السَّلْمانيُّ المُراديُّ، [أَبُو مُسْلِمٍ، وأبو عمرو] [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٨٦١.	١٤٣
عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب أبو غزوان المازني/ [ت : ١٧ هـ]/ سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١/ ص٣٠٦	١٤٤
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْن عبد شمس، أمير المؤمنين، أَبُو عمرو، وأبو عبد الله، القُرَشيّ الأمويّ [ت: ٣٥ هـ] تاريخ الإسلام/ ج ٢/ ص٢٥٧.	١٤٥
عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ الزَّاهِدُ، [ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٧٠٢.	١٤٦
عطاء بْن أَبِي رَبَاح الْمَكِّيّ، أَبُو مُحَمَّد بْن أسلم [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٢٧٧.	١٤٧

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٤٨	عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ مَالِكٍ الثَّقَفِيُّ، أَبُو زَيْدٍ الْكُوفِيُّ، [ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص٦٨٩.
١٤٩	عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ الْفَقِيهُ، [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣ ص١٠٤.
١٥٠	العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي[ت: ٩٤] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٢٠٦.
١٥١	العلاء بن زياد بن مَطَرِ بْنِ شُرَيْحٍ، أَبُو نَصْرٍ الْعَدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ. [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ]تاريخ الإسلام (٢/ ١١٥٢).
١٥٢	عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو شِبْلٍ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ، [ت: ٦١ - ٧٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٦٨٣.
١٥٣	علي بن أبي طالب [ت: ٤٠] الوفيات لابن قنفذ / ص٢٨.
١٥٤	علي بن الحسين ابن الإمام عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هاشم الهاشمي المدني، زين العابدين. [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص١١٤٤.
١٥٥	عمر بن الخطاب رضي الله عنه [ت:٢٣هـ] الأعلام للزركلي / ج٥/ ص٤٥.
١٥٦	عُمَر بْن ثابت الخزرجي المدني [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] «تاريخ الإسلام ت بشار» (٣/ ٢٨٦).



م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٥٧	عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي(ت:١٠١هـ)الوافي بالوفيات للصفدي ج٢٢/ ص٣١٢.
١٥٨	عِمْران بْن مسلم القصير، أَبُو بكر البَصْريُّ،[ت: ١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص١٦٩.
١٥٩	عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ هُوَ أَبُو رَجَاءٍ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] «تاريخ الإسلام ت بشار» (٣/ ١٣٣).
١٦٠	عُمَران بن موسى بن يحيى بن جِبارة، أبو القاسم المصريّ الحمراوي المؤدب[ت: ٣٠١ هـ]تاريخ الإسلام/ ج٧/ ص٣٧.
١٦١	عُمَران بن موسى بن يحيى بن جِبارة، بالكسر، أبو القاسم المصريّ الحمراوي المؤدب. [ت: ٣٠١ هـ] تاريخ الإسلام / ج٧/ ص٣٧.
١٦٢	عمرو بن الحارث بن يعقوب، مَوْلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ، أَبُو أُمَيَّةَ الْمِصْرِيُّ الْفَقِيهُ، [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ]تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٩٣٧.
١٦٣	عمرو بن العاص بن وائل السهمي/[ت ٤٣هـ] سير أعلام النبلاء / ط: الرسالة/ ج٣/ ص٥٤.
١٦٤	عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ. الْبَصْرِيُّ المتكلم المعتزلي، [ت: ٢٤١ - ٢٥٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص١١٩٣.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٦٥	عمرو بن دينار اليمني الصنعاني المكي(ت:١٢٦هـ) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ج٢/ ص٨٤.
١٦٦	عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ الملائي البزاز. [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ] [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٩٤٥.
١٦٧	عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الأَوْدِيُّ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. [ت: ٧١ - ٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٨٦٩.
١٦٨	العمري عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله(ت:١٨٤) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٨/ ص٣٧٨.
١٦٩	عمير بْن حبيب بْن خماشة الْأَنْصَارِيّ الخطمي، بايع تحت الشجرة، جد أَبِي جَعْفَر الخطمي.
١٧٠	عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٤٧٧.
١٧١	عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت:١١٠هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٥/ ص١٠٥.
١٧٢	عيسى بن زاذان (لم أجده)
١٧٣	غسان بن المفضل الغلابي الْبَصْرِيُّ. [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص٤١٩.



م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٧٤	غيلان بن جرير أبو يزيد الأزدي المعولي(ت: ١٢٩ هـ) سير أعلام النبلاء/ ج٥/ ص٢٣٩.
١٧٥	الفضيل بن عياض (١٠٥ - ١٨٧هـ) الأعلام للزركلي/ ج٥/ ص١٥٣/ ن: دار العلم للملايين/ ط:١٥.
١٧٦	قَتَادةُ بْن دِعَامة بن قَتَادةُ بْن عزيز، وقِيلَ غير ذَلِكَ فِي نَسَبه، أَبُو الْخَطَّاب السَّدُوسي الْبَصْرِيّ الأعمى الحافظ، [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص٣٠١
١٧٧	قطري بن الفجاءة أبو نعامة التميمي المازني/ [ت :٧٩هـ] سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص١٥٢.
١٧٨	قَيْسُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ خَلِيٍّ الْكَلاعِيُّ، ثُمَّ السُّلَفِيُّ الْمِصْرِيُّ، [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص٤٨٢.
١٧٩	قيس بن السكن، الأسدي الكوفي. [ت: ٥١ – ٦٠ هـ]تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص٥٣٣.
١٨٠	كعب الأحبار، أَبُو إسحاق بْن ماتع الحِمْيَري اليَمَانيّ الكِتابيّ[ت: ٣٢ هـ] تاريخ الإسلامج٢/ ص٢١٤.
١٨١	كلثوم بن عَمْرو، أبو عَمْرو العتَّابيُّ الأديب الشاعر الأخباري.[ت:٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص٤٣١.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٨٢	مالك بن أنس، هو الإمام العلم، شَيْخُ الإِسْلامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غَيْمَانَ بْنِ خُثَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، [ت: ١٧١ - ١٨٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٤/ ٧١٩.
١٨٣	مالك بن دينار [ت:١٣٠هـ] سير أعلام النبلاء ط الثالثة / ن:الرسالة :ج٥/ ص٣٦٤.
١٨٤	مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن خرشة البجلي(ت:١٥٩هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٧/ ص١٧٥.
١٨٥	المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر[ت : ٢٨٦ هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٣/ ٥٧٧.
١٨٦	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود (ت:١٠٤هـ)سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٤٤٩.
١٨٧	مُجَمِّعُ التَّيْمِيُّ، أَحَدُ الْعَابِدِينَ، وَهُوَ ابْنُ سَمْعَانَ، أَبُو حَمْزَةَ الْكُوفِيُّ الْحَائِكُ. [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٤٩١.
١٨٨	المحاسبي أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي (ت:٢٤٣هـ) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج١٢/ ص١١٠.
١٨٩	محمد ابن معاوية ابن أعين النيسابوري(ت:٢٩) تقريب التهذيب/ ص٥٠٧/ دار الرشيد - سوريا/ ط:١.



م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٩٠	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ. [وَيُقَالُ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَعْدِ الْبَصْرِيُّ] [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٩٥٧.
١٩١	محمد بن أبي بكر الصديق (ت : في عهد معاوية)
١٩٢	محمد بْن إدريس بْن العبّاس بْن عثمان بن شافع بن السائب. الْإِمَام العَلَم أبو عَبْد اللَّه الشّافعيّ الْمَكّيّ المطَّلبيّ الفقيه، [ت: ٢٠١ - ٢١٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٥/ ص١٤٦.
١٩٣	محمد بْن إسحاق بْن يسار الْمُطَّلبيُّ المَخْرَميُّ مولاهم الْمَدَنِيّ أَبُو بكر، ويقال: أَبُو عَبْد الله الأحول [ت: ١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٤/ ص١٣٩.
١٩٤	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهُدَيْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص٥٢١.
١٩٥	محمد بن جعفر بن محمد بن سهْل بن شاكر، أبو بكر السامرِّيُّ الخَرَائطيُّ. [المتوفى: ٣٢٧ هـ]تاريخ الإسلام/ ج ٧/ ص٥٣٩.
١٩٦	مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص١٥١.
١٩٧	مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَبُو بَكْرِ الأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ، [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص١٥١.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
١٩٨	محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي المؤذن المعروف بالحكيم(ت: ٣٢٠هـ). عاش إلى حدود العشرين لسان الميزان للعسقلاني ت أبي غدة / ج٧/ ص٣٨٦.
١٩٩	محمد بن كعب القرظي [ت:١٠٨هـ] قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر/ ج٢/ ص٣٣.
٢٠٠	مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعِ بْنِ جَابِرِ بْنِ الأَخْنَسِ، أَبُو بَكْرٍ[ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٢٦.
٢٠١	محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي. مولاهم المكّي. [ت: ٢١١ - ٢٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٥/ ص٤٥٤.
٢٠٢	مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني[ت:٦٣هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٦٨.
٢٠٣	مَطَرٌ الْـوَرَّاقُ، أَبُو رَجَاءِ بْنُ طَهْمَانَ، [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص٥٣٥.
٢٠٤	مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ الْبَصْرِيُّ، [ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص١١٧٢.
٢٠٥	معاذ بن جبل بن عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَدِيٍّ، مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ[ت: ١٨ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص١٠١.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٢٠٦	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي [ت:٦٠هـ] سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٣/ ص١٦٢.
٢٠٧	مكحول بْن أَبِي مُسْلِم، أَبُو عَبْد اللَّه [ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٣٢٠.
٢٠٨	منصور بن المعتمر السُّلميُّ، أَبُو عَتَّاب الكُوفي[ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ت:بشار/ ج٣/ ص٧١٤.
٢٠٩	منصور بْن عمّار بْن كثير أبو السَّريّ السُّلَميّ الخُراساني. [ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ / ج٤/ ص١٢١٦.
٢١٠	مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ. أَبُو الْمُعْتَمِرِ. [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص١٧١.
٢١١	موسى بن عبدالله ويقال ابن عبدالرحمن الجهني أبو سلمة ويقال أبو عبدالله الكوفي. (ت:١٤٤هـ) تهذيب التهذيب / ط الفكر /ج١٠/ ص٣١٦.
٢١٢	النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالَ: أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، [ت: ٦١ - ٧٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٢/ ص٧٢٧.
٢١٣	هَانِئُ بْنُ كُلْثُومَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ،وَيُقَالُ: الْكِنْدِيُّ الْفِلَسْطِينِيُّ[ت: ٩١ - ١٠٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٢/ ص١١٨١.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٢١٤	الْهَيْثَمُ بْنُ الأَسْوَدِ أَبُو الْعُرْيَانِ الْمَذْحِجِيُّ الْكُوفِيُّ [ت: ١٠١ - ١١٠ هـ] تاريخ الإسلام/ ج٣/ ص١٧٤.
٢١٥	وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، أَبُو نُعَيْمٍ الْمَدَنِيُّ الْمُؤَدِّبُ، [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٥٥٥.
٢١٦	وهب بن منبه بن كامل(ت:١١٣) سيرأعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٤/ ص٥٥٧.
٢١٧	وُهَيب بْن الورد أَبُو أُمية، ويقال: أَبُو عثمان الْمَكِّيُّ العابد القدوة مولى بني مخزوم، واسمه عَبْد الوهاب،[ت: ١٥١ - ١٦٠ هـ] تاريخ الإسلام /ج٤/ ص٢٤٩.
٢١٨	يحيى بْن سَعِيد الأنصاريُّ الحمصيُّ العطَّار، أبو زكريّا المُحدِّث.[ت: ١٩١ - ٢٠٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٤/ ص١٢٤٩.
٢١٩	يحيى بْن مُعَاذ الرّازيّ، أَبُو زكريّا الصُّوفيّ، [ت: ٢٥١ - ٢٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٦/ ص٢٣١.
٢٢٠	يحيى بن وَثَّاب الأسديُّ مولاهم(ت:١٠٣هـ) تاريخ الإسلام ج٣/ ص١٧٦.
٢٢١	يحيى بن يمان، عن أبيه[ت :١٨٩] سير أعلام النبلاء / ج٧/ ص٣٥٠.
٢٢٢	يحيي بن معاذ الواعظ [توفي :٢٨٥] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لابن خلكان البرمكي الإربلي ج٦/ ١٦٤/ / ت: إحسان عباس/ ن: دار صادر - بيروت/ ط:١٩٠٠م.

م	أصحاب الصور البيانية في البحث ووفياتهم
٢٢٣	يَزِيدُ بْنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ الزَّاهِدُ، أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ [ت: ١٢١ - ١٣٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٥٦١.
٢٢٤	يزيد بن أبي مالك هانىء الهمداني، الدمشقي.(ت:١٣٠هـ) سير أعلام النبلاء/ ط: الرسالة/ ج٦/ ص١٥٥.
٢٢٥	يزيد بن شجرة الرهاوي، [ت: ٥١ - ٦٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٢/ ص٥٥٠.
٢٢٦	يزيد بْن مَيْسرة بْن حَلْبَس الدمشقيُّ.[ت: ١١١ - ١٢٠ هـ] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام/ ج٣/ ص٣٤٠.
٢٢٧	يُونُس بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ الإِسْكَافُ [ت: ١٤١ - ١٥٠ هـ] تاريخ الإسلام ج٣/ ص١٠١٧.
٢٢٨	يونس بن عُبَيْد بن دينار، أَبُو عَبْد الله الْبَصْرِيُّ.[ت: ١٣١ - ١٤٠ هـ] تاريخ الإسلام / ج٣/ ص٧٦٠.

تم بحمد الله تعالى

فهرس المحتويات

